UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234006

UNIVERSAL
LIBRARY

١٦٥٩

﴿ ومن يوتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ﴾

﴿ كتاب الابانه عن اصول الديانه ﴾

لامام المتكلمين ناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين
والمصحح لعقائد المسلمين الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل البصري
الشافعي من ذرية ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم . اليه تنسب الطائفة الاشعرية * وقال الاستاذ
ابو اسحاق الاسفرائيني كنت في جنب الشيخ ابي الحسن الباهلي
كقطرة في البحر وسمعت الباهلي يقول كنت في جنب الاشعري
كقطرة في البحر قاله تاج السبكي في الطبقات الوسطى . قال
ابن خلكان ولد الشيخ سنة سبعين اوستين ومائتين
واما وفاته قبل سنة نيف وثلاثين او اربع
وعشرين او ثلاثين وثلاثمائة فجأة
حكاه ابن الهمداني في ذيل تاريخ
الطبري ببغداد ودفن بين
الكرخ وباب البصرة
رحمه الله تعالى *

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
بحيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن

﴿ الطبعة الاولى ﴾

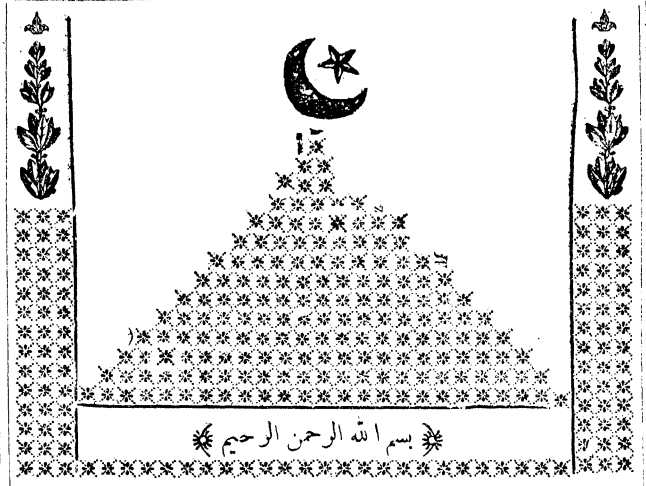

قال السيد الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري البصري رحمه الله
الحمد لله الواحد * العزيز الماجد * المتفرد بالتوحيد ، والمتمجد بالتمجيد ، الذي لا تبلغه
صفات العبيد * ليس له منازع ولا نديد * وهو المبدئ والمعيد ، الفعال
لما يريد * جل عن اتخاذ الصواحب والاولاد وتقدس عن ملابسة الاجناس
والارجاس ليست له صورة تقال * ولا حد يضرب له المثال ، لم يزل صفاته
اولا قديرا * ولا يزال عالما خبيرا * استوفى الاشياء علمه ونفذت فيها ارادته
ولم تعزب عنه خفيات الامور * ولم تغيره سوالف صروف الدهور ، ولم يلحقه
في خلق شيء مما يخلق كلال ولا تعب ، ولا مسه لغوب ولا نصب * خلق الاشياء
بقدرته * ودبرها بمشيته * وقهرها بجبروته وذلها بعزته * فذل لعظمته المنكرون
واستكان لعزربوبيته المتكلمون * وانقطع دون الرسوخ في علمه العالمون

وذلت له الرقاب * وحارت فى ملكوته فطن ذوى الالباب * وقامت بحكمته السموات السبع واستقرت الارض المهاد وثبتت الجبال الرواسى وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب * وقامت على حدودها البحار * وهو الله الواحد القهار فنحمده كما حمد نفسه وكما هو اهله ومستحقه * وكما حمده الحامدون من جميع خلقه * ونستعينه استعانة من فوض امره اليه * واقر انه لا منجأ ولا ملجأ منه الا اليه * ونستغفره استغفار مقر بذنبه معترف بخطيئته * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اقرارا بوحدانيته واخلاصا لربوبيته * وانه العالم بما تبطنه الضمائر * وتنطوى عليه السرائر * وما تخفيه النفوس وما تجن البحار * وما توارى الاسراب * وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار * لا تواري عنه كلة ولا تغيب عنه غابة وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين * ويعلم ما يعمل العاملون * وما ينقلب اليه المنقلبون * ونستهديه بالهدى * ونسأله التوفيق لجانبة الردى * ونشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله * ونبيه وامينه وصفيه * ارسله الى خلقه بالنور الساطع * والسراج اللامع * والحجج الظاهرة والبراهين والآيات الباهرة * والاعاجيب القاهرة فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وجاهد في الله حق جهاده حتى تمت كلة الله عز وجل وظهر امره وانقاد الناس للحق خاضعين حتى اتاه اليقين * لا وانيا ولا مقصرا فصلوات الله عليه من قائد الى هدى مبين * وعلى اهل بيته الطيبين * وعلى اصحابه المنتخبين * وعلى ازواجه امهات المومنين * عرفنا الله به

الشرائع و الاحكام * و الحلال و الحرام * و بين لنا شريعة الاسلام * حتى انجلت عنا طخياء الظلم وانحسرت عنا به الشبهات * وانكشفت عنا به الغيابات * و ظهرت لنا به البينات * جاء نا بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد جمع فيه علم الاولين و الآخرين * و اكمل به الفرائض و الدين * فهو صراط الله المستقيم و حبله المتين * فمن تمسك به نجا و من تخلف ضل و غوى * و في الجهل تردى و حث الله في كتابه على التمسك بسنة رسوله عليه السلام فقال عز و جل ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا * و قال عز و جل فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم * و قال لو ردوه الى الرسول و الى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم * و قال و ما اختلفتم فيه من شيء فردوه الى الله والرسول * يقول الى كتاب الله و سنة نبيه وقال و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * و قال قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي * و قال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله و رسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا و اطعنا * فامرهم ان يسمعوا قوله و يطيعوا امره و يحذروا مخالفته و قال اطيعوا الله و اطيعوا الرسول * فامرهم بطاعة رسوله كما امرهم بطاعته ودعاهم الى التمسك بسنة نبيه كما امرهم بالعمل بكتابه، فنبذ كثير ممن غلبت عليه شقوته و استحوذ عليهم الشيطان سنن نبي الله عليه السلام وراء ظهورهم و مالوا الى اسلاف لهم قلد وهم دينهم و دانوا بديانتهم و ابطلوا سنن نبي الله عليه السلام و دفعوها و انكروها و جحدوها افتراء

منهم على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين * اوصيكم عباد الله بتقوى الله عزوجل واحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة تضر اهلها وتخدع ساكنها قال الله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شي مقتدرا * من كان فيها في خيره اعقبته بعدها غيره ومن اعطته من شرابها بطنا اعقبته من ضرابها ظهرا * غرارة غرور ما فيها فانية فان ماعليها كما حكم عليها ربها بقوله اذ يقول كل من عليها فان فاعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة والخلود الابد فان الدنيا تنقضي عن اهلها وتبقى الاعمال قلائد في رقاب اهلها واعلموا انكم مبتون ثم انكم من بعد موتكم الى ربكم راجعون ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى فكونوا بطاعة ربكم عاملين وعما نهاكم منتهين *

﴿ باب في ابانة قول اهل الزيغ والبدعة ﴾

اما بعد فان من الزائغين عن الحق من المعتزلة واهل القدر مالت بهم اهواؤهم الى تقليد رؤسائهم ومن مضى من اسلافهم فتاولوا القرآن على آرائهم تاويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين وخالفوا روايات الصحابة عليهم السلام عن نبي الله صلوات الله عليه في رؤية الله عزوجل بالابصار وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الاخبار وانكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين

و دفعوا الروايات فى ذلك عن المتقدمين و جحدوا عذاب القبر وان الكفار في قبورهم يعذبون ه و قد اجمع على ذلك الصحابة و التابعون ه و تكلموا بخلق القران نظيرا لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الاقول البشر و اثبتوا ان العباد يخلقون الشر نظير القول المجوس الذين اثبتوا خالقين احدهم يخلق الخير و الآخر يخلق الشر ه و زعمت القدرية ان الله عز و جل يخلق الخير و الشيطان يخلق الشر ه و زعموا ان الله عز و جل يشاء مايكون و يكون مالا يشاء خلافا لما اجمع عليه المسلمون من ان ماشاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن ورد القول الله عز و جل وماتشاؤن الا ان يشاء الله ه فاخبر انا لا نشاء شيئا الا و قد شاء الله ان نشاء ه و لقوله تعالى و لو شاء الله ما اقتتلوا ه و لقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها و لقوله تعالى فعال لما يريد و لقوله تعالى مخبرا عن شعيب انه قال ومايكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما ه و لهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه و سلم مجوس هذه الامة لانهم دانوا بدياثة المجوس و ضاهوا اقاويلهم و زعموا ان للخير و الشر خالقين كما زعمت المجوس ذلك و انه يكون من الشر و رما لا يشاء الله كما قالت المجوس و انهم يملكون الضر و النفع لانفسهم دون الله رد القول الله عز و جل لنبيه عليه السلام قل لا املك لنفسي نفعا و لا ضرا الا ماشاء الله ه و اعراضا عن القرآن و عما اجمع عليه اهل الاسلام و زعموا انهم ينفردون بالقدرة على اعمالهم دون ربهم فاثبتوا لانفسهم الغنى عن الله عز و جل و وصفوا انفسهم بالقدرة على مايصفون الله عز و جل بالقدرة عليه كما اثبتت المجوس

للشيطان من القدرة على الشر مالم يثبتوه لله عز وجل فكانوا مجوس هذه الامة اذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا باقاويلهم وما لوا الى اضاليلهم وقنطوا الناس من رحمة الله وأيسوهم من روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافا لقول الله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء * وزعموا ان من دخل النار لايخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا فيها وصاروا حمما ودفعوا ان يكون لله وجه مع قوله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * وانكروا ان يكون له يدان مع قوله لما خلقت بيدي * وانكروان يكون له عينان مع قوله تجرى باعيننا وانكروا ان يكون لله علم مع قوله انزله بعلمه * وانكروا ان يكون لله قوة مع قوله ذو القوة المتين * ونفوا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جميع اهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية اهل الزيغ فيما ابتدعوا خالفوا الكتاب والسنة وما كان عليه النبي عليه السلام واصحابه واجمعت عليه الامة كفعل المعتزلة القدرية وانا ذاكر ذلك بابابا وشيئا شيئا ان شاء الله وبه المعونة *

* باب في ابانة قول اهل الحق والسنة *

* فان قال لنا قائل * قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها

ندينون ٠ قيل له ٠ قولنا الذي نقول به و ديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل و بسنة نبينا عليه السلام و ما روي عن الصحابة و التابعين و ائمة الحديث و نحن بذلك معتصمون ٠ و بما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه و رفع درجته و اجزل مثوبته قائلون و لما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل و الرئيس الكامل الذى ابان الله به الحق و رفع به الضلال و اوضح به المنهاج و قمع به بدع المبتدعين و زيغ الزائغين و شك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم و خليل معظم مفخم و جملة قولنا انا نقر بالله و ملائكته و كتبه و رسله و بما جاؤا به من عند الله و ما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا و ان الله عز و جل اله واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة و لا ولدا ٠ و ان محمدا عبده و رسوله ارسله بالهدى و دين الحق * و ان الجنة حق و النار حق ٠ و ان الساعة آتية لا ريب فيها ٠ و ان الله يبعث من في القبور * و ان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى * و ان له وجها كما قال و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام ٠ و ان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدى * و كما قال بل يداه مبسوطتان * و ان له عينين بلا كيف كما قال تجرى باعيننا و ان من زعم ان اسماء الله غيره كان ضالا و ان الله على العرش كما قال انزله بعلمه و كما قال و ما تحمل من انثى و لا تضع الا بعلمه * و نثبت لله السمع و البصر و لا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة و الجهمية و الخوارج * و نثبت ان لله قوة كما قال او لم يروا ان الله الذى خلقهم

هو اشد منهم قوة . و نقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا الا وقد قال له كن كما قال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * وانه لا يكون في الارض شئ من خير و شر الا ما شاء الله و ان الاشياء تكون بمشية الله عز و جل و ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا قبل ان يفعله ولا يستغني عن الله و لا يقدر على الخروج من علم الله عز و جل و انه لا خالق الا الله و ان اعمال العبد مخلوقة لله مقدرة كما قال خلقكم و ما تعملون * و ان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وهم يخلقون كما قال هل من خالق غير الله * و كما قال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * و كما قال افمن يخلق كمن لا يخلق * وكما قال ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون * و هذا في كتاب الله كثير * وان الله وفق المؤمنين لطاعته و لطف بهم و نظر اليهم و اصلحهم و هداهم و اضل الكافرين و لم يهدهم و لم يلطف بهم بالايات كما زعم اهل الزيغ والطغيان و لو لطف بهم و اصلحهم لكانوا صالحين و لوهداهم لكانوا مهتدين وان الله يقدر ان يصلح الكافرين و يلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين و لكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم و خذلهم وطبع على قلوبهم * و ان الخير و الشر بقضاء الله و قدره و اناثو من بقضاء الله و قدره خيره و شره حلوه و مره و نعلم ان ما اخطأ نا لم يكن ليصيبنا و ان ما اصابنا لم يكن ليخطئنا و ان العباد لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا الا بانه كما قال عز وجل ونلجئ امورنا الى الله و نثبت الحاجة و الفقر في كل وقت اليه * و نقول ان كلام الله غير مخلوق و ان من قال بخلق القرآن فهو كافر * و ندين بان الله تعالى يرى في الآخرة بالابصار كما يرى القمر

ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين محجوبون عنه اذا رأه المؤمنون في الجنة كما قال عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * وان موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وان الله سبحانه تجلى للجبل فجعله دكا فاعلم بذلك موسى انه لا يراه في الدنيا * وندين بان لا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمور كما كفرت بذلك الخوارج وزعمت انهم كافرون * ونقول ان من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما اشبههما مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمان * وندين الله عز وجل بانه يقلب القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وندين بان لا ننزل احدا من اهل التوحيد والتمسكين بالايمان جنة ولا نارا الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ونرجوا الجنة للمذنبين ونخاف عليهم ان يكونوا بالنار معذبين * ونقول ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض * وان الميزان حق والصراط حق * والبعث بعد الموت حق * وان الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين * وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عليه السلام وتثني عليهم بما اثنى الله به عليهم ونتولاهم اجمعين * ونقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضوان الله عليه وان الله اعز به الدين واظهره على المرتدين وقدمه المسلمون بالامامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة وسموه باجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه وان الذين قاتلوه قاتلوه ظلما وعدوانا ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فهؤلاء الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة وتشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ونتولى سائر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم * وندين الله بان الائمة الاربعة خلفاء راشدون مهديون فضلا لايوازيهم في الفضل غيرهم * ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها اهل النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين وما كان في معناه ولانبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا ولانقول على الله مالا نعلم ونقول ان الله عز وجل يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا * وان الله عز وجل يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه

من حبل الوريد * وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ومن ديننا ان نصلي الجمعة والاعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وغيره كما روي عن عبد الله بن عمر كان يصلي خلف الحجاج وان المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا لقول من انكر ذلك ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح والاقرار باماماتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم اذا ظهر منهم ترك الاستقامة * وندين بانكار الخروج بالسيف وترك القتال في الفتنة * ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ونؤمن بعذاب القبر ونكير ومنكر ومساءلتهما المدفونين بقبورهم * ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيرا من الرؤيا في المنام ونقر ان لذلك تفسيرا * ونرى الصدقة عن موتى المسلمين والدعاء لهم ونؤمن بان الله ينفعهم بذلك ونصدق بان في الدنيا سحرة وسحرا وان السحر كائن موجود في الدنيا * وندين بالصلوة على من مات من اهل القبلة برهم وفاجرهم وتوارثهم * ونقر ان الجنة والنار مخلوقتان * وان من مات وقتل فباجله مات وقتل * وان الارزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالا وحراما * وان الشيطان يوسوس للانسان ويسلكه ويتخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس * وكما قال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس * ونقول ان الصالحين يجوز ان يخصهم الله عز وجل بآيات يظهرها عليهم * وقولنا

فى اطفال المشركين ان الله يؤ جج لهم في الآخرة نارا ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية * وندين الله عز وجل بانه يعلم ما العباد عاملون والى ماهم صائرون وما كان ومايكون ومالا يكون ان لو كان كيف كان يكون وبطاعة الائمة وبصحبة المسلمين * ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة ومجانبة اهل الهوى وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقى منه مما لم نذكره بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله تعالى *

﴿ باب الكلام في اثبات رؤية الله تعالى بالابصار فى الآخرة ﴾

قال الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة يعنى مشرقة الى ربها ناظرة * يعنى رائية وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها اما ان يكون الله عز وجل عنى نظرا لاعتبار لقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت او يكون عنى نظر الانتظار لقوله ماينظرون الا صيحة واحدة * او يكون عنى نظر الرؤية فلا يجوز ان يكون الله عز وجل عنى نظر التفكر والاعتبار لان الآخرة ليست بدار اعتبار ولا يجوز ان يكون عنى نظر الانتظار لان النظر اذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه كما اذا ذكر اهل اللسان نظر القلب فقالوا انظر في هذا الامر بقلبك لم يكن معناه نظر العينين ولذلك اذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذى بالقلب وايضا فان نظر الانتظار لا يكون في الجنة لان الانتظار معه تنغيص وتكدير واهل الجنة في مالا عين رأت ولا اذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم واذا كان هذا هكذا لم يجز ان يكونوا منتظرين لانهم كلما خطر ببالهم شئ

أثوابه مع خطوره ببالهم واذا كان ذلك كذلك فلايجوز ان يكون الله عز وجل اراد نظر التعطف لان الخلق لايجوز ان يتعطفوا على خالقهم واذا فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع من اقسام النظر وهو ان معنى قوله الى ربها ناظرة انها رائية ترى ربها عز وجل ومما يبطل قول المعتزلة ان الله عز وجل اراد بقوله الى ربها ناظرة نظر الانتظار انه قال الى ربها ناظرة ونظر الانتظار لايكون مقرونا بقوله الى لانه لايجوز عند العرب ان يقولوا في نظر الانتظار الى الا ترى ان الله عز وجل لما قال ماينظرون الا صيحة واحدة لم يقل الى اذ كان معناه الانتظار وقال عن بلقيس فناظرة بم يرجع المرسلون فلما اراد ت الانتظار لم تقل الى وقال امرؤ القيس *

فانكما ان تنظراني ساعة * من الدهر تنفعني لدى ام جندب

فلما اراد الانتظار لم يقل الى فلما قال عز وجل الى ربها ناظرة علمنا انه لم يرد الا نظرا روانما اراد نظر الرؤية ولما قرن الله النظر بذكر الوجه اراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك * فذكر الوجه وانما اراد تقلب عينيه نحو السماء ينتظر نزول الملك عليه بصرف الله له عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة فان قال قائل لم لا قلتم ان قوله الى ربها ناظرة انما اراد الى ثواب ربها ناظرة * قيل له نواب الله عز وجل غيره والله تعالى قال الى ربها ناظرة ولم يقل الى غيره ناظرة والقرآن على ظاهره وليس لنا ان نزيله عن ظاهره الا لحجة والا فهو على ظاهره الا ترى ان الله عز وجل لما قال صلوا لي واعبدوني لم يجز ان

يقول قائل انه اراد غيره ويزيل الكلام عن ظاهره فلذلك لما قال الى ربها ناظرة لم يجز لنا ان نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة * ثم يقال للمعتزلة ان جاز لكم ان تزعموا ان قول الله عز وجل الى ربها ناظرة انما اراد به انها الى غيره ناظرة فلم لا جاز لغيركم ان يقول ان قول الله عز وجل لا تدركه الابصار اراد بها لا تدرك غيره ولم يرد انها لا تدركه وهذا مما لا يقدرون على الفرق فيه (ودليل آخر) ومما يدل على ان الله تعالى يرى بالابصار قول موسى رب ارني انظر اليك ولا يجوز ان يكون موسى عليه السلام قد البسه الله تعالى جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين فسأل ربه ما يستحيل عليه واذا لم يجز ذلك على موسى فقد علمنا انه لم يسأل ربه مستحيلا وان الرؤية جائزة على ربنا عز وجل ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى عليه السلام وعلموا هم لكانوا على قولهم اعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا ما لا يدعيه مسلم * فان قال قائل * الستم تعلمون حكم الله في الظهار اليوم ولم يكن نبي الله عليه السلام يعلم ذلك قبل ان ينزل * قيل له * لم يكن يعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان يلزم الله العباد حكم الظهار فلما لزمهم الحكم به اعلم نبيه قبلهم ثم اعلم نبي الله عباد الله ذلك ولم يأت عليه وقت لزمه حكمه فلم يعلم عليه السلام وانتم زعمتم ان موسى عليه السلام كان قد لزمه ان يعلم حكم الرؤية وانها مستحيلة عليه واذا لم يعلم ذلك وقت لزمه علمه علمتموه انتم الآن لزمكم بجهلكم انكم بما لزمكم العلم به الآن اعلم من موسى عليه السلام بما لزمه العلم

به و هذا خروج عن دين المسلمين (و دليل آخر) مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالابصار قول الله تعالى لموسى فان استقر مكانه فسوف تراني * فلما كان الله عز و جل قادرا على ان يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على الامر الذي لو فعله لرآه موسى فدل ذلك على ان الله تعالى قادر على ان يرى عباده نفسه و انه جائز رؤيته * فان قال * فلم لا قلتم ان قول الله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني تبعيد الرؤية * قيل له * لو اراد الله عز و جل تبعيد الرؤية لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه و لم يقرنه بما يجوز وقوعه فلما قرنه باستقرار الجبل و ذلك امر مقدور لله سبحانه دل ذلك على انه جائز ان يرى الله عز و جل الا ترى ان الخنساء لما اراد ت تبعيد صخرها من كان حربا لاخيها قرنت الكلام بمستحيل فقالت

﴿ شعر ﴾

ولا اصالح قوما كنت حربهم * حتى تعود بيضا حلكة القار

و الله عز و جل انما خاطب العرب بلغتها و لا نجد ه مفهوما في كلامها و معقولا في خطابها فلما قرن الرؤية بامر مقدور جائز علمنا ان رؤية الله بالابصار جائزة غير مستحيلة (و دليل آخر) قال عز و جل للذين احسنوا الحسنى و زيادة * قال اهل التأويل النظر الى الله عز و جل و لم ينعم الله عز و جل اهل جنانه بافضل من نظرهم اليه و رؤيتهم له و قال عز و جل و لدينا مزيد * قيل * النظر الى الله عز و جل و قال تحيتهم يوم يلقونه سلام * و اذا لقيه المؤمنون رأوه و قال الله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * فحجبهم عن رؤيته و لا يحجب عنها المؤمنين (سوال) فان قال قائل فما معنى قوله لا تدركه

الابصار * قيل له يحتمل ان يكون لاتدركه في الدنيا و تدركه في الآخرة لان رؤية الله تعالى افضل اللذات و افضل اللذات يكون في افضل الدارين و يحتمل ان يكون الله عز وجل اراد بقوله لا تدركه الابصار يعني لاتدركه ابصار الكافرين المكذبين و ذلك ان كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلما قال في آية ان الوجوه تنظر اليه يوم القيامة و قال في آية اخرى ان الابصار لاتدركه علمنا انه انما اراد ابصار الكفار لاتدركه (مسئلة والجواب عنها) فان قال قائل قد استكبر الله سؤال السائلين له ان يرى بالابصار فقال يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة * فيقال لهم ان بني اسرائيل سألوا رؤية الله عز وجل على طريق الانكار لنبوة موسى و ترك الايمان به حتى نرى الله الانهم قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة * فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الايمان بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه استعظم الله سؤالهم من غير ان تكون الرؤية مستحيلة عليه كما استعظم الله سؤال اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء من غير ان يكون ذلك مستحيلا و لكن لانهم ابوا ان يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم من السماء كتابا * (دليل آخر) و مما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار ما روته الجماعات من الجهات المختلفات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته * و الرؤية اذا اطلقت اطلاقا و مثلت برؤية العيان لم يكن معناها الا الرؤية العيان و رويت الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق مختلفة عدة

رواتها اكثر من عدة خبر الرجم ومن عدة من روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا وصية لوارث * ومن عدة رواة المسح على الخفين ومن عدة رواة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها واذا كان الرجم وما ذكرناه سنا عند المعتزلة كانت الرؤية اولى ان تكون سنة لكثرة رواتها وثقاتها يرويها خلف (١) عن الحديث الاحجة فيه لانه انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية الله عز وجل في الدنيا وقال له هل رايت ربك فقال نور اني اراه * لان العين لا تدرك في الدنيا الانوار المخلوقة على حقائقها لان الانسان لو حدق بنظره الى عين الشمس فادام النظر الى عينها الذهب اكثر نور بصره فاذا كان الله عز وجل حكم في الدنيا بان لا تقوم العين بالنظر الى عين الشمس فاحرى ان لا تثبت البصر للنظر الى الله عز وجل في الدنيا الا ان يقويه الله عز وجل فرؤية الله سبحانه في الدنيا قد اختلف فيها وقد روي عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تراه العيون في الآخرة * وما روي عن احد منهم ان الله عز وجل لا تراه العيون في الآخرة فلما كانوا على هذا مجمعين وبه قائلين وان كانوا في رؤيته في الدنيا مختلفين ثبتت الرؤية في الآخرة اجماعا وان كانت في الدنيا مختلفا فيها ونحن انما قصدنا الى اثبات رؤية الله في الآخرة على ان هذه الرواية على المعتزلة لا لهم لانهم ينكرون ان الله نور في الحقيقة فاذا احتجوا بخبرهم له تاركون وعنه منحرفون كانوا محجوجين * (دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار انه ليس موجود الا وجائز

(١) هنا نقص في العبارة فليحرر ١٢ ان

ان يرينا الله عز وجل وانما لايجوز ان يرى المعدوم فلما كان الله عز وجل موجودا مثبتا كان غير مستحيل ان يرينا نفسه عزوجل وانما اراد من نفى رؤية الله عز وجل بالابصار التعطيل فلما لم يمكنهم ان يظهروا التعطيل صراحا اظهروا مايؤول بهم الى التعطيل والجحود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * (دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالابصار ان الله عز وجل يرى الاشياء واذا كان للاشياء رائيا فلا يرى الاشياء من لا يرى نفسه واذا كان لنفسه رائيا فجائز ان يرينا نفسه وذلك ان من لا يعلم نفسه لا يعلم شيأ فلما كان الله عز وجل عالما بالاشياء كان عالما بنفسه فلذلك من لا يرى نفسه لا يرى الاشياء فلما كان الله عز وجل رائيا للاشياء كان رائيا لنفسه واذا كان رائيا لها فجائز ان يرينا نفسه كما انه لما كان عالما بنفسه جاز ان يعلمناها وقد قال الله تعالى انني معكما اسمع وارى * فاخبر انه سمع كلامهما ورآهما ومن زعم ان الله عز وجل لا يجوز ان يرى بالابصار يلزمه ان لا يجوز ان يكون الله عز وجل رائيا ولا عالما ولا قادرا لان العالم القادر الرائي جائز ان يرى * فان قال قائل * قول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يعني تعلمون ربكم اضطرارا * قيل له * ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا على البشارة فقال فكيف بكم اذا رايتم الله عز وجل ولا يجوز ان يبشرهم بامر يشركهم فيه الكفار على ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم وليس يعني رؤية دون رؤية بل ذلك عام في رؤية العين ورؤية القلب * (دليل آخر) ان المسلمين اتفقوا على ان الجنة فيها لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم وليس

(دليل آخر)

(دليل آخر)

نعيم في الجنة افضل من رؤية الله عز وجل بالابصار واكثر من عبد الله عز وجل عبده للنظر الى وجهه فاذا لم يكن بعد رؤية الله افضل من رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت رؤية نبي الله افضل لذات الجنة كانت رؤية الله عز وجل افضل من رؤية نبيه عليه السلام واذا كان ذلك كذلك لم يحرم الله انبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه عز وجل وذلك ان الرؤية لا تؤثر في المرئي لان رؤية الرائي تقوم به فاذا كان هذا هكذا وكانت الرؤية غير موثرة في المرئي لم توجب تشبيها ولا انقلابا عن حقيقة ولم يستحل على الله عز وجل ان يرى عباده المؤمنين نفسه في جنانه *

﴿ باب في الرؤية ﴾

احتجت المعتزلة في ان الله عز وجل لا يرى بالابصار بقوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار * قالوا فلما عطف الله عز وجل بقوله وهو يدرك الابصار على قوله لا تدركه الابصار وكان قوله وهو يدرك الابصار على العموم انه يدركها في الدنيا والاخرة وانه يراها في الدنيا والاخرة كان قوله لا تدركه الابصار دليلا على انها لا تراه الابصار في الدنيا والاخرة وكان في عموم قوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الآخر * قيل لهم * فيجب اذا كان عموم القولين واحدا وكانت الابصار ابصار العيون وابصار القلوب لان الله عز وجل قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * وقال اولى الايدي والابصار * اي

فهي بالابصار فارادابصار القلوب وهي التي يقصد بها المؤمنون الكافرين ويقول اهل اللغة فلان بصير بصنا عته يريد ون بصير العلم ويقولون قد ابصرته بقلبي كما يقولون قد ابصرته بعيني فاذا كان البصر بصر العيون وبصر القلوب ثم اوجبوا علينا ان يكون قوله لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الآخر وجب عليهم بحجتهم ان الله عز وجل لا يدرك بابصار العيون ولا بابصار القلوب لان قوله لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار واذا لم يكن عندهم هكذا فقد وجب ان يكون قوله لا تدركه الابصار اخص من قوله وهو يدرك الابصار وانتقض احتجاجهم * وقيل * لهم انكم زعمتم انه لو كان قوله لا تدركه الابصار خاصا في وقت دون وقت لكان قوله وهو يدرك الابصار خاصا في وقت دون وقت وكان قوله ليس كمثله شئ وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم * وقوله لا يظلم الناس شيئا في وقت دون وقت فان جعلتم قوله لا تدركه الابصار خاصا رجع احتجاجكم عليكم * وقيل لكم * اذا كان قوله لا تدركه الابصار خاصا ولم يجب خصوص هذه الآيات فلما انكرتم ان يكون قوله عز وجل لا تدركه الابصار انما اراد في الدنيا دون الآخرة كما ان قوله لا تدركه الابصار اراد بعض الابصار دون بعض ولا يوجب ذلك تخصيص هذه الآيات التي عارضتمونا بها * فان قالوا * قوله لا تدركه الابصار يوجب انه لا يدرك بها في الدنيا والآخرة وليس ينفي ذلك ان نراه بقلوبنا ونبصره بها

ولا ندركه بها ، قيل لهم ، فما انكرتم ان يكون لا ندركه بابصار العيون ولا يوجب اذ لم ندركه بها ان لا نراه بها فرؤيتناله بالعيون وابصارنا له بانها ليس بادراك له بها كما ان ابصارنا له بالقلوب ورويتناله بها ليس بادراك له ، فان لوا رؤية البصر هي ادراك البصر * قيل لهم ما الفرق بينكم وبين من قال ان رؤية القلب وابصاره هو ادراكه واحاطته فاذا كان علم القلب بالله عزوجل وابصار القلب له رؤيته اياه ليس باحاطة ولا ادراك فما انكرتم ان تكون رؤية العيون وابصارها لله عزوجل ليس باحاطة ولا ادراك (جواب) ويقال لهم اذا كان قول الله عزوجل لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الاخر فخبرونا اليس الابصار والعيون لا تدركه رؤية ولا لمساً ولا ذوقا ولا على وجه من الوجوه فمن قولهم نعم فيقال لهم اخبرونا عن قوله عزوجل وهو يدرك الابصار ا تزعمون انه يدركها لمساً وذوقاً بان يلمسها فمن قولهم لا فيقال لهم فقد انتقض قولكم ان قوله وهو يدرك الابصار في العموم كقوله لا تدركه الابصار * (سوال) ان قال قائل منهم ان البصر في الحقيقة هو بصر العين لا بصر القلب * قيل له ، ولم زعمت هذا وقد سمى اهل اللغة بصر القلب بصرا كما سموا بصر العين بصرا وان جاز لك ما قلته جاز لغيركم ان يزعم ان البصر في الحقيقة هو بصر القلب دون العين واذا لم يجز هذا فقد وجب ان البصر بصر العين وبصر القلب (جواب) ويقال لهم حدثونا عن قول الله عزوجل وهو يدرك الابصار ما معناه فان قالوا معنى

﴿ سوال وجواب ﴾

يدرك الابصار انه يعلمها * قيل لهم * واذا كان احد الكلامين معطوفا على الآخر وكان قوله عز وجل وهو يدرك الابصار معناه يعلمها فقد وجب ان يكون قوله لاتدركه الابصار لا تعلمه وهذا نفي للعلم لا لرؤية الابصار * فان قالوا * معنى قوله وهو يدرك الابصار انه يراها ورؤية ليس معناها العلم * قيل لهم * فالابصار التي في العيون يجوز ان ترى فان قالوا نعم ينقضوا قولهم انا لانرى بالبصر الا من جنس مايرى الساعة فان جاز ان يرى الله وكل مالیس من جنس المرئيات وهو الابصار في العين فلم يجوز ان يرى نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات ولم لا يجوز ان يرينا نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات * ويقال * لهم حدثونا اذا رأينا شيئا فبصرناه انما يراه الرائي دون البصر فمن قولهم انه محال ان يرى البصر الذي في العين فيقال لهم الآية تنفي ان تراه الابصار ولا تنفي ان يراه المبصرون وانما قال الله عز وجل لاتدركه الابصار فهذا لايدل على ان المبصرين لايرونه على ظاهر الآية *

باب الكلام في ان القرآن كلام الله غير مخلوق

ان سأل سائل عن الدليل على ان القرآن كلام الله غير مخلوق * قيل له الدليل على ذلك قوله عز وجل ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وامر الله هو كلامه وقوله فالامرها بالقيام فقامتا لايهويان كان قيامها بامره وقال عز وجل الا له الخلق والامر * فالخلق جميع ماخلق داخل فيه لان الكلام اذا كان لفظه عاما فحقيقته انه عام ولا يجوز لنا ان نزيل الكلام عن

باب الكلام في ان القرآن كلام الله غير مخلوق

حقيقته بغير حجة ولا برهان فلما قال الاله الخلق كان هذا في جميع الخلق ولما قال والامر ذكر امرا غير جميع الخلق فدل ماوصفنا على ان امر الله غير مخلوق * فان قال قائل * اليس قد قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال * قيل له * نحن نخص القرآن بالاجماع وبالدليل فيما ذكر الله عز وجل نفسه وملائكته ولم يدخل في ذكر الملائكة جبريل وميكال وان كانا من الملائكة ذكرهما بعد ذلك كانه قال الملائكة الا جبريل وميكال ثم ذكرهما بعد ذكر الملائكة فقال وجبريل وميكال ولما قال الا له الخلق والامر * ولم يخص قوله الخلق دليل كان قوله الاله الخلق في جميع الخلق ثم قال بعد ذكره الخلق والامر فابان الامر من الخلق وامر الله كلامه وهذا يوجب ان كلام الله غير مخلوق وقال عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد * يعني من قبل ان يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب ان لامر غير مخلوق * (دليل آخر) ومما يدل من كتاب الله على ان كلامه غير مخلوق قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * فلو كان القرآن مخلوقا لوجب ان يكون مقولا له كن فيكون ولو كان الله عز وجل قائلا للقول كن كان للقول قولا وهذا يوجب احد امرين * اما ان يؤول الامر الى ان قول الله غير مخلوق او يكون كل قول واقع بقول لا الى غاية وذلك محال واذا استحال ذلك صح وثبت ان الله عز وجل قولا غير مخلوق * (سؤال) فان قال قائل * معنى قول الله ان يقول له كن فيكون انما يكونه فيكون * قيل * الظاهر ان يقول له ولا يجوز ان يكون قول الله للاشياء كلها

كونى هو الاشياء لان هذا يوجب ان تكون الاشياء كلها كلام الله عز وجل ومن قال ذلك اعظم الفرية لانه يلزمه ان يكون كل شئ في العالم من انسان وفرس وحمار وغير ذلك كلام الله وفى هذا مافيه * فلما استحال ذلك صح ان قول الله للاشياء كونى غيرها واذا كان غيرا لمخلوقات فقد خرج كلام الله عز وجل عن ان يكون مخلوقا ويلزم من اثبت كلام الله مخلوقا ان يثبت الله غير متكلم ولا قائل وذلك فاسد كما يفسد ان يكون علم الله مخلوقا وان يكون الله غير عالم فلما كان الله عز وجل لم يزل عالما اذ لم يجز ان يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا استحال ان يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا لان خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت او آفة كما ان خلاف العلم الذى لا يكون معه علم جهل اوشك اوآفة ويستحيل ان يوصف ربنا عز وجل بخلاف العلم ولذلك يستحيل ان يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب لذلك ان يكون لم يزل متكلما كما وجب ان يكون لم يزل عالما (دليل آخر) وقال الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي، فلو كانت البحار مدادا كتبت لنفدت البحار وتكسرت الاقلام ولم يلحق الفناء كلمات ربي كما لا يلحق الفناء علم الله عز وجل ومن فنى كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح انه لم يزل متكلما لانه لو لم يكن متكلما وجب السكوت والآفات وتعالى ربنا عن قول الجهمية علوا كبيرا *

* دليل آخر *

﴿ فصل زعمت الجهمية كما زعمت النصارى ﴾

﴿ فصل ﴾

وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى لان النصارى زعمت ان كلمة الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت ان كلام الله مخلوق حل في شجرة كانت الشجرة حاوية له فلزمهم ان يكون الشجرة بذلك الكلام متكلما وجب عليهم ان مخلوقا من المخلوقين كلم موسى وان الشجرة قالت ياموسى انى انا الله لااله الا انا فاعبدنى فلو كان كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال ياموسى اني انا الله لااله الا انا فاعبدنى وقد قال الله عز وجل ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلام الله عز وجل من الله لايجوز ان يكون كلامه الذى هو منه مخلوقا في شجرة مخلوقة كما لايجوز ان يكون علمه الذى هو منه مخلوقا في غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

﴿ جواب ﴾

(جواب) ويقال لهم كما لايجوز ان يخلق الله عز وجل ارادته في بعض المخلوقات كذلك لايجوز ان يخلق كلامه في بعض المخلوقات ولو كانت ارادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات لكان ذلك المخلوق هو المريد لها وذلك يستحيل وكذلك يستحيل ان يخلق الله كلامه في مخلوق لان هذا يوجب ان ذلك المخلوق متكلم له ويستحيل ان يكون كلام الله عز وجل كلاما للمخلوق

﴿ دليل آخر ﴾

(دليل آخر) ومما يبطل قولهم ان الله عز وجل قال مخبرا عن المشركين انهم قالوا ان هذا الا قول البشر * يعنى القرآن فمن زعم ان القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر وهذا ما انكر الله على المشركين وايضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الاشياء قد كانت لاعن امره ولاعن قوله ولم يكن قائلا لها كونى وهذا رد

القرآن والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام*

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في بيان بطلان قول الجهمية ﴾

و اعلموا رحمكم الله ان قول الجهمية ان كلام الله مخلوق يلزمهم به ان يكون الله عز و جل لم يزل كالاصنام التي لا ينطق و لا يتكلم لو كان لم يزل غير متكلم لان الله عز و جل يخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال لقومه لما قالوا له من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون، فاحتج عليهم بان الاصنام اذ لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلهة و ان الآله لا يكون غير ناطق و لا متكلم فلما كانت الاصنام التي لا تستحيل ان يحييها الله و ينطقها لا تكون آلهة فكيف يجوز ان يكون من يستحيل عليه الكلام في قدمه الها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، واذا لم يجز ان يكون الله سبحانه في قدمه بمرتبة دون مرتبة الاصنام التي لا تنطق فقد وجب ان يكون لم يزل متكلما (دليل آخر) وقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه انه يقول لمن الملك اليوم، و جاءت الرواية انه يقول هذا القول فلا يرد عليه احد شيئا فيقول لله الواحد القهار، فاذا كان عز و جل قائلا مع فناء الاشياء اذ لا انسان و لا ملك و لا حي و لا جان و لا شجر و لا مدر فقد صح ان كلام الله عز و جل خارج عن الخلق لانه يوجد و لا شيء من المخلوقات موجود (دليل آخر) وقد قال الله عز و جل وكلم الله موسى تكليما، والتكليم هو المشافهة بالكلام و لا يجوز ان يكون كلام المتكلم حالا في غيره مخلوقا في شيء سواه كما لا يجوز ذلك في العلم (دليل آخر) وقال الله عز و جل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له

كفوا احدا فكيف يكون القرآن مخلوقا واسم الله في القرآن هذا يوجب ان يكون اسماء الله مخلوقة ولو كانت اسماؤه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة وكذلك علمه وقدرته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (دليل آخر) وقد قال الله تعالى تبارك اسم ربك * ولا يقال للمخلوق تبارك فدل هذا على ان اسماء الله غير مخلوقة وقال ويبقى وجه ربك * فكما لا يجوز ان يكون وجه ربنا مخلوقا فكذلك لا يكون اسماؤه مخلوقة (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل شهد الله انه لا آله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط * ولا بد ان يكون شهد بهذه الشهادة وسمعها من نفسه لانه ان كان سمعها من مخلوق فليست شهادة له واذا كانت شهادة له وقد شهد بها فلا يخلو ان يكون شهد بها قبل كون المخلوقات او بعد كون المخلوقات فان كان شهد بها بعد كون المخلوقات فلم تتسق شهادته لنفسه بالهية الخالق وكيف يكون ذلك كذلك وهذا يوجب ان التوحيد لم يكن فشهد به شاهدا قبل الخلق ولو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل كون الخالق لاستحال اثبات التوحيد ووجوده وان يكون واحدا قبل الخلق لان ما تستحيل الشهادة عليه فمستحيل وان كانت شهادته لنفسه بالتوحيد قبل الخلق فقد بطل ان يكون كلام الله عز وجل مخلوقا لان كلامه شهادته (دليل آخر) ومما يدل على بطلان قول الجهمية وان القرآن كلام الله غير مخلوق ان اسماء الله من القرآن وقد قال عز وجل سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى * ولا يجوز ان يكون اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى مخلوقا كما لا يجوز ان يكون جد ربنا مخلوقا قال الله في سورة الجن تعالى جد

(دليل ١٠٠) (دليل ١٠١) (دليل ١٠٢)

ربنا

ربناو كما لايجوز ان يكون خلقه مخلوقا كذلك لا يجوز ان يكون كلامه مخلوقا * (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه مايشاء . فلو كان كلام الله لا يوجد الا مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لان الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه بزعم الجهمية مخلوقا في غير الله عز وجل وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم ويجب عليهم اذا زعموا ان كلام الله لموسى خلقه في شجرة ان يكون من سمع كلام الله عز وجل من ملك او من نبي اتى به من عند الله افضل مرتبة في سماع الكلام من موسى لانهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من شجرة وان يزعموا ان اليهودي اذا سمع كلام الله من نبي عليه السلام افضل مرتبة في هذا المعنى من موسى بن عمران لان اليهودي سمعه من نبي من انبياء الله وموسى سمعه مخلوقا في شجرة ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب لان من حضر الشجرة من الجن والانس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سواء في انه ليس كلام الله له من وراء حجاب . (جواب) ثم يقال لهم اذا زعمتم ان معنى ان الله عز وجل كلم موسى انه خلق كلاما كلمه به وقد خلق الله عندكم في الذراع كلاما لان الذراع قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاكلني فاني مسمومة * فلزمكم ان ذلك الكلام الذي سمع النبي عليه السلام كلام الله عز وجل فان استحال ان يكون الله تكلم بذلك الكلام لمخلوق فانكر تم من

(دليل آخر)

انه مستحيل ان يخلق الله عز وجل كلامه في شجرة لان كلام المخلوق لا يكون كلاما فان كان كلام الله وكان معنى ان الله تكلم عندكم انه خلق الكلام فيلزمكم ان يكون الله متكلما بالكلام الذى خلقه فى الذراع * فان اجابوا الى ذلك قيل لهم * فالله عز وجل على قولكم هو القائل لانا كانى فانى مسمومة تعالى الله عن قولكم وافترائكم عليه علوا كبيرا * وان قالوا * لا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا فى ذراع * قيل لهم * ولذلك لا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في شجرة * (جواب) ثم يسئلون عن الكلام الذي انطق الله به الذئب لما اخبر عن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فيقال لهم اذا كان الله عز وجل يتكلم بكلام يخلقه في غيره فما انكرتم ان يكون الكلام الذي سمعه من الذئب كلاما لله ويكون اعجوزه يدل على انه كلام الله وفي هذا مايجب عليهم ان الذئب لم يتكلم به وانه كلام الله عز وجل لان كون الكلام من الذئب معجز كما ان كونه من الشجرة معجز فان كان الذئب متكلما بذلك الكلام المفعول فما انكرتم ان الشجرة متكلمة بالكلام ان كان خلق في شجرة وان يكون المخلوق قال يا موسى انى انا الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * (جواب) ثم يقال لهم اذا كان كلام الله عز وجل مخلوقا فى غيره عندكم فما يؤمنكم ان يكون كل كلام تسمعونه مخلوقا في شئ وهو حق ان يكون كلام الله عز وجل * فان قالوا * لا تكون الشجرة متكلمة لان المتكلم لا يكون الا حيا * قيل لهم * ولا يجوز خلق الكلام في شجرة لان من خلق الكلام فيه لا يكون الا حيا فان جاز ان يخلق الكلام فيما ليس بحي فلم لا يجوز ان يتكلم من ليس بحي * ويقال لهم * الا قلتم انه يقول من ليس بحي لانه

عز وجل

عز وجل اخبر ان السموات و الارض قالتا اتينا طائعين (جواب) ثم يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل لابليس و ان عليك لعنتي الى يوم الدين * فلابد من نعم يقال لهم فاذا كان كلام الله مخلوقا و كانت المخلوقات فانيات فيلزمكم اذا افنى الله عز وجل الاشياء ان تكون اللعنة على ابليس قد فنيت فيكون ابليس غير ملعون و هذا ترك دين المسلمين و رد لقول الله عز وجل و ان عليك لعنتي الى يوم الدين * و اذا كانت اللعنة باقية على ابليس الى يوم الدين و هو يوم الجزاء و هو يوم القيامة لان الله عز وجل قال مالك يوم الدين * يعني يوم الجزاء ثم هي ابدا في النار و اللعنة كلام الله و هو قوله عليك لعنتي فقد وجب ان يكون كلام الله عز وجل لا يجوز عليه الفناء و انه غير مخلوق لان المخلوقات يجوز عليها العدم فاذا لم يجز ذلك على كلام الله عز وجل فهو غير مخلوق (الرد على الجهمية) ثم يقال لهم اذا كان غضب الله غير مخلوق و كذلك رضاه و سخطه فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق و من زعم ان غضب الله مخلوق لزمه ان غضب الله و سخطه على الكافرين يفنى و ان رضاه عن الملائكة و النبيين يفنى حتى لا يكون راضيا عن اوليائه ولا ساخطا على اعدائه و هذا الخروج عن الاسلام * و يقال خبرونا عن قول الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * اتزعمون ان قوله للشيء كن مخلوق مراد الله * فان قالوا لا * قيل لهم فما انكرتم ان يكون كلام الله الذي هو القرآن غير مخلوق كما زعمتم ان قول الله للشيء كن غير مخلوق و ان زعموا ان قول الله للشيء كن مخلوق * قيل لهم فان زعمتم انه مخلوق مراد فقال

(الرد على الجهمية)

قال الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * فيلزمكم ان قوله للشيء كن قد قال له كن وفي هذا ما يجب احد امرين اما ان يكون قول الله لغيره كن غير مخلوق او يكون لكل قول قول لا الى غاية وذلك محال . فان قالوا ان الله قولا غير مخلوق * قيل لهم * فما انكرتم ان تكون ارادة الله للايمان غير مخلوقة * ثم يقال لهم * ما العلة لما قلتم ان قول الله للشيء كن غير مخلوق فان قالوا الان القول لا يقال له كن فيقال لهم والقرآن غير مخلوق لانه قول الله والله لا يقول لقوله كن (الرد على الجهمية) ويقال لهم اليس لم يزل الله عالما بأوليائه واعدائه فلا بد من نعم * قيل لهم فهل تقولون انه لم يزل مريد التفرقة بين اوليائه واعدائه * فان قالوا نعم * قيل لهم فاذا كانت ارادة الله لم تزل فهي غير مخلوقة واذا كانت ارادته غير مخلوقة فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق * فان قالوا لا * لقوله لم يزل مريد التفريق بين اوليائه واعدائه وزعموا ان الله لا يريد التفريق بين اوليائه واعدائه ونسبوه سبحانه الى النقص تعالى عن قول القدرية علوا كبيرا الجواب * ويقال لهم ان الشيء المخلوق اما ان يكون بد من الابد ان شخصا من الاشخاص او يكون نعتا من نعوت الاشخاص فلا يجوز ان يكون كلام الله شخصا الان الاشخاص يجوز عليها الاكل والشرب والنكاح ولا يجوز ذلك على كلام الله عز وجل ولا يجوز ان يكون كلام الله نعتا الشخص مخلوق لان النعوت لا تبقى طرفة عين لانها لا تحتمل البقاء وهذا يوجب ان يكون كلام الله قد فنى ومضى فلما لم يجز ان يكون شخصا ولا نعتا لشخص لم يجز ان يكون مخلوقا على ان الاشخاص يجوز ان تموت فمن اثبت كلام الله

شخصا

شخصا مخلوقا لزمه ان يجوز الموت على كلام الله عز وجل وذلك مما لا يجوز
وايضا فلا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في شخص مخلوق كما لا يجوز ان
يكون نعتا لشخص مخلوق ولو كان مخلوقا في شخص ككلام الانسان
مفعولا فيه كان لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام الخلق اذا كانا مخلوقين
في شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون علمه مخلوقا في شخص مخلوق
* جواب * ويقال لهم ايضا لو كان كلام الله مخلوقا لكان جسما ونعتا لجسم
ولو كان جسما لجاز ان يكون متكلما والله قادر على قلبها وفي هذا ما يلزمهم
ويجب عليهم ان يجوزوا ان يقلب الله القرآن انسانا او جنيا او شيطانا
تعالى الله عز وجل ان يكون كلامه كذلك ولو كان نعتا لجسم كالنعوت
فانه قادر ان يجعلها اجساما لكان يجب على الجهمية ان يجوزوا ان يجعل الله
القرآن جسما متجسدا يأكل ويشرب وان يجعله انسانا وميتة وهذا
مما لا يجوز على كلامه عز وجل *

﴿ باب ماذكر من الرواية في القرآن ﴾

(مسئلة) قال ابو بكر اثبت انا ابو العباس بن عبد العظيم العنبري ابا عبد الله
فسأل العباس بن عبد العظيم اباعبد الله احمد بن حنبل فقال له قوم هاهنا قد
حدثوا يقولون القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق هؤلاء اضر من الجهمية
على الناس ويلكم فان لم تقولوا ليس مخلوق فقولوا مخلوق قال ابو عبد الله
هؤلاء قوم سوء فقال العباس ما تقول يا ابا عبد الله فقال الذي اعتقد
واذهب اليه ولا شك فيه ان القرآن غير مخلوق ثم قال سبحان الله ومن

﴿ باب ماذكر من الرواية في القرآن ﴾

شك في هذا ثم تكلم ابو عبد الله مستعظما للشك في ذلك فقال سبحان الله انى هذا شك قال الله تبارك و تعالى الاله الخلق و الامر و قال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان * ففرق بين الانسان و بين القرآن . فقال علم خلق فجعل يعبد هاعلم خلق اى فرق بينهما قال ابو عبد الله القرآن من علم الله الا تراه يقول علم القرآن و القرآن فيه اسماء الله عز و جل اى شئ يقولون الا يقولون ان اسماء الله غير مخلوقة لم يزل الله قديرا عليما عزيزا حكيما سميعا بصيرا لسنا نشك ان اسماء الله عز و جل غير مخلوقة لسنا نشك ان علم الله غير مخلوق فالقرآن من علم الله و فيه اسماء الله فلا نشك انه غير مخلوق و هو كلام الله عز و جل و لم يزل الله به متكلما ثم قال و اى كفرا كفر من هذا و اي كفر اشر من هذا اذا زعموا ان القرآن مخلوق فقد زعموا ان اسماء الله مخلوقة و ان علم الله مخلوق و لكن الناس بتها ونون بهذا و يقولون انما يقولون القرآن مخلوق و يتها و نون و يظنون انه هين و لا يدرون ما فيه و هو الكفر و انا اكره ان ابوح بهذا لكل احد و هم يسئلون و انا اكره الكلام في هذا فبلغني انهم يدعون اني امسك فقلت له فمن قال القرآن مخلوق و لا يقولون ان اسماء الله مخلوقة و لا علمه لم يزد على هذا اقول هو كافر فقال هكذا هو عندنا ثم قال ابو عبد الله نحن نحتاج ان نشك في هذا القرآن عندنا فيه اسماء الله و هو من علم الله فمن قال انه مخلوق فهو عندنا كافر فجعلت ارد د عليه فقال لى العباس و هو يسمع سبحان الله اما يكفيك دون هذا فقال ابو عبد الله بلى و ذكر الحسين بن عبد الاول قال

سمعت وكيعا يقول من قال القرآن مخلوق فهو مرتد يستتاب فان تاب والا قتل * وذكر محمد بن الصباح البزار قال علي بن الحسين بن سفيان قال سمعت ابن المبارك يقول انا نستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال محمد تقول نخاف ان نكفر ولا نعلم * وذكر هارون بن اسحاق الهمداني عن ابي نعيم عن سليمان بن عيسى القاري عن سفيان الثوري قال لي حماد بن ابي سليمان بلغ ابا حنيفة المشرك اني منه بريء قال سليمان ثم قال سفيان لانه كان يقول القرآن مخلوق * وذكر سفيان بن وكيع قال سمعت عمر بن حماد بن ابي حنيفة قال اخبرني ابي قال الكلام الذي استتاب فيه ابن ابي ليلى ابا حنيفة هو قوله القرآن مخلوق قال فتاب منه وطاف به في الخلق قال ابي فقلت له كيف صرت الى هذا قال خفت والله ان يقدم علي فاعطيته التقية * وذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسمعيل بن ابي الحكم يذكر عن عمر بن عبيد الطنافسي ان حمادا يعني ابن ابي سليمان بعث الى ابي حنيفة اني بريء مما تقول الا ان تتوب وكان عنده ابن ابي عتبة قال فقال اخبرني جارك ان اباحنيفة دعاه الى ما استتيب منه بعد ما استتيب * وذكر عن ابي يوسف قال ناظرت اباحنيفة شهرين حتى رجع عن خلق القرآن(١) * وقال سليمان بن حرب القرآن غير مخلوق واخبر

(١) * قلت * بنحو هذه الروايات الواهيات المقطوعات التي مع كونها مفتريات مقطوعات لا يقدح في مثل ابي حنيفة الامام المقدام باطباق اعلام الانام لا والله تعالى لا يكون ذلك ابدا وانظر من هذا المحل المنور ﴿ كتاب

به من كتاب الله تعالى قال الله عز و جل لا يكلمهم الله و لا ينظر اليهم * و كلام الله و نظره و احد يعنى غير مخلوق * و ذكر حسين بن عبد الاول قال محمد ابن الحسين ابى يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن ابي قيس الملائى عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فضل كلام الله عز و جل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه * فهذا يثبت ان القرآن كلام الله عز و جل و ما كان كلام الله لم يكن خلقا له و قد بين الله ان القرآن كلامه بقوله عز و جل حتى يسمع كلام الله * و دل على ذلك في مواضع من كتابه و قد قال الله عز و جل مخبرا ان الله كلم موسى تكليما * و روى وكيع عن الاعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه و بينه ترجمان

الفقه الاكبر عن اهل البيت الاطهر ﴿ يظهر عليك كل ما يخفى لديك ولا يزلن لك الاقدام في هذا المقام ثم رأيت ان اذكر ذلك هنالك قال البيهقي في الصفات و قرأت في كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن ابراهيم الدقاق بروايته عن القاسم بن ابي صالح الهمداني عن محمد بن ابى ايوب الرازي قال سمعت محمد بن سعيد بن سابق يقول سألت ابا يوسف فقلت اكان ابو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال معاذ الله و لا انا اقوله فقلت اكان يرى رأى جهم فقال معاذ الله و لا انا اراه * قال البيهقي رواته ثقات * وروى البيهقي عن الحارث بن اديس سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول من قال القرآن مخلوق فلا تصلى خلفه * و روى البيهقي من جهة

الحاكم

ومما يبين ان الله عز وجل متكلم وان له كلاما ما رواه عفان قال حماد ابن سلمه عن الاشعث الحراني عن شهر بن حوشب قال فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه * وروى يعلى بن المنهال السعدي قال اسحاق بن سليمان الرازي قال الجراح بن الضحاك الكندي عن علقمة بن مرثد عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم من تعلم القرآن وعلمه وقال ان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك انه منه * وذكر سنيد بن داود قال ابو سفيان عن معمر عن قتادة قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله الآية وذكر هرون بن معروف قال جرير بن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل

الحاكم عن ابي يوسف كلمت ابا حنيفة سنة جرداء في ان القرآن مخلوق اما لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر * رواته كلهم ثقات * قلت * انما كان المناظرة الى السنة للتكفير دون التنفير وقال ابن عبد البر في ﴿ كتاب الانتقاء في مناقب الثلاثة الفقهاء ﴾ حدثنا الحكم بن المنذر بن سعد قال ثنا ابو يعقوب يوسف بن احمد بن يوسف قال وحدثنا ابو حامد ثنا صالح بن احمد بن يعقوب قال سمعت ابي يقول سئل ابو مقاتل حفص بن سلم وانا حاضر عن خلق القرآن فقال القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال غير هذا فهو كافر فقال له ابنه سلم يا ابت هل تخبر عن ابي حنيفة في هذا بشيء فقال نعم كان ابو حنيفة على هذا

قال كنت جارا لخباب بن الارت فقال لي ياهذا تقرب الى الله عز وجل بما استطعت ولن يتقرب الى الله بشئ احب اليه من كلامه * وروى عن ابن عباس في قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق * وذكر الليث بن يحيى قال حدثني ابراهيم بن الاشعث قال سمعت مؤمل بن اسمعيل عن الثوري قال من زعم ان القرآن مخلوق فقد كفر * وصحت الرواية عن جعفر بن محمد ان القرآن لاخالق ولا مخلوق * وروي ذلك عن عمه زيد بن علي وعن جده علي بن الحسين * ومن قال ان القرآن غير مخلوق وان من قال بخلقه كافر من العلماء وحملة الاثار ونقلة الاخبار لايحصون كثرة منهم الحمادان والثوري وعبد العزيز بن ابي سلمة ومالك بن

عهدي به ماعلمت منه غير هذا ولو علمت منه غير هذا لم اصحبه * قلت * في هذا كله ابطال لما عزا بعض المحدثين الى ابي حنيفة ومحمد بن الحسن من القول بخلق القرآن وكل ماروي عن ابي حنيفة من هذا القبيل فينبغي ان يحمل على انه كان يقول ان قراءتنا للقرآن وكتابتنا له مخلوقة كما افاده في ﴿ الفقه الاكبر ﴾ ففهم بعض الناس من كلامه ان اصل القرآن الذي هو صفة الله تعالى مخلوق عنده او شدد عليه المشددون ومنعوه من هذا اللفظ سد الباب وكذا على محمد كما شدد بعضهم على البخاري في قوله لفظي بالقرآن مخلوق ١٢ هذا ما كتبه على هذا المقام الفاضل المجد المحدث الاوحد العلامة الفهامة المولوي حسن الزمان محمد الحيدرابادي ادام الله فيوضه ومن اراد البسط فلينظر ضميمة هذا الكتاب التي

انس والشافعي واصحابه والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وهشام وعيسى ابن يونس وحفص بن غياث وسعد بن عامر وعبد الرحمن بن مهدي وابو بكر بن عياش ووكيع وابو عاصم النبيل ويعلى بن عبيد ومحمد بن يوسف وبشر بن المفضل وعبد الله بن داود وسلام بن ابي مطيع وابن المبارك وعلي بن عاصم واحمد بن يونس وابو نعيم وقبيصة بن عقبة وسليمان ابن داود وابو عبيد القاسم بن سلام ويزيد بن هارون وغيرهم ولو تتبعنا ذكر من يقول بذلك لطال الكلام بذكرهم وفيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين وقد احتججنا لصحة قولنا ان القرآن غير مخلوق من كتاب الله عز وجل وما تضمنه من البرهان واوضحه من البيان ولم نجد احدا ممن تحمل

الفت وطبعت مستقلة للكلام على روايات هذا الباب وناهيك في علو شان الامام الاعظم ماخصه الله به من الدرجة العالية في الاجتهاد في الفقه حتى قال الامام الشافعي رحمه الله الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة ولقد اكثر الثناء عليه امام المحدثين المتقدمين عبد الله بن المبارك رحمه الله وامثاله ونظراؤه كما هو مبسوط في الكتب حتى في كتب العلماء الشافعية كتهذيب الكمال للحافظ المزي والتذهيب وتذكرة الحفاظ للذهبي وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرها فلا يغرنك هذه الروايات الضعيفة الواهية بعدما ثبت خلافها من الروايات الصحيحة التي رواها الحافظ البيهقي مع كونه مخالفا للحنفية فان الاعتبار للصحيح الاكثر والله اعلم ١٢ كتبه الحسن بن احمد النعماني عفا الله عنه وعن اسلافه

عنه الا ثار و تنقل عنه الاخبار و يأتم به المؤتمون من اهل العلم يقول مخلوق القرآن و انما قال ذلك رعاع الناس و جهال من جهالهم لا موقع لقولهم والحجاج الذي قد مناه في ذلك يأتي على كثير من قولهم ودفع باطلهم و الحمد لله على قوة الحق حمدا كثيرا *

﴿ باب الكلام على من وقف في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق ولا اقول انه غير مخلوق ﴾

(جواب) يقال لهم لم زعمتم ذلك و قلتموه * فان قالوا * قلنا ذلك لان الله لم يقل في كتابه انه مخلوق ولا قاله رسول الله ولا اجمع المسلمون عليه ولم يقل في كتابه انه غير مخلوق ولا قال ذلك رسوله ولا اجمع عليه المسلمون فوقفنا لذلك ولم نقل انه مخلوق ولا انه غير مخلوق * يقال لهم * فهل قال الله عز و جل لكم في كتابه قفوا فيه ولا تقولوا غير مخلوق و قال لكم رسول الله صلى الله عليه و سلم توقفوا عن ان تقولوا انه غير مخلوق و هل اجمع المسلمون على التوقف عن القول انه غير مخلوق * فان قالوا نعم بهتوا * وان قالوا لا * قيل لهم فلا تقفوا عن ان تقولوا غير مخلوق بمثل الحجة التي بها الزمتم انفسكم التوقف * ثم يقال لهم * ولم ابيتم ان يكون في كتاب الله ما يدل على ان القرآن غير مخلوق * فان قالوا لم نجده * قيل لهم و لم زعمتم انكم اذا لم تجدوه في القرآن فليس موجودا فيه ثم انا نوجدهم ذلك و نتلو عليهم الايات التي احتججنا بها في كتابنا هذا و اسند لنا على ان القرآن غير مخلوق كقوله عز و جل الا له الخلق و الامر * و كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له

﴿ باب الكلام على من وقف في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق ولا اقول انه غير مخلوق ﴾

كن فيكون وكقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي * وسائر ما احتججنا في ذلك من اى القران و يقال لهم يلزمكم ان تقفوا في كل ما اختلف الناس فيه ولا تقدموا في ذلك على قول فان جاز لكم ان تقولوا ببعض ذا وبل المسلمين اذا دل على صحته دليل فلم لا قلتم ان القرآن غير مخلوق بالحجج التي ذكرناها في كتابنا هذا قبل هذا الموضع * (سوال) * فان قال قائل * حدثونا ان تقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ * قيل له * كذلك نقول لان الله عز وجل قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ * فالقران في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين اوتوا العلم قال الله عز وجل بل هو ايآت بينات في صدور الذين اوتوا العلم * وهو متلو بالالسنة قال الله تعالى لا تحرك به لسانك * والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلو بالسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة كما قال عز وجل فاجره حتى يسمع كلام الله * (سوال) فان قال * حدثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه * قيل له * القرآن يقرأ في الحقيقة و يتلى و لا يجوز ان يقال يلفظ لان القائل لا يجوز له ان يقول انه كلام ملفوظ به لان العرب اذا اقال قائلهم لفظت بالقمة من فمي معناه رميت بها و كلام الله عز وجل لا يقال يلفظ به و انما يقال يقرأ و يتلى و يكتب و يحفظ و انما قال قوم لفظنا بالقران ليثبتوا انه مخلوق و يزينوا بدعتهم و قولهم بخلقه فدل سوا كفرهم على من لم يقف على معناهم فلما وقفنا على معناهم انكرنا قولهم و لا يجوز ان يقال ان شيئا من القرآن مخلوق لان القرآن بكماله غير مخلوق (سوال) ان قال قائل * اليس قد قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم

(سوال) (سوال) (سوال)

محدث الا استمعوه وهم يلعبون . قيل * له الذكر الذى عناه الله عزو جل ليس هو القرآن بل هو كلام الرسول عليه السلام ووعظه اياهم وقد قال الله تعالى لنبيه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين * وقد قال الله تعالى ذكرا رسولا * فسمى الرسول ذكرا والرسول محدث وايضاً فان الله عزوجل قال ماياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون * يخبرانهم لاياتيهم ذكر محدث الا استمعوه وهم يلعبون ولم يقل لاياتيهم ذكرا كان محدثا واذا لم يقل هذا لم يوجب ان يكون القرآن محدثا ولو قال قائل مايأتيهم رجل من التميميين يدعوهم الى الحق الا اعرضوا عنه لم يوجب هذا القول انه لايأتيهم رجل الا كان تميميا فكذلك القول فيما سألونا عنه * (سوال) وان سألونا عن قول الله عزو جل قرآنا عربيا * قيل لهم الله عزو جل انزله وليس مخلوقا * فان قالوا فقد قال الله انا انزلنا الحديد فيه باس شديد والحديد مخلوق * قيل لهم الحديد جسم موات وليس يجب اذا كان القرآن منزلا ان يكون جسما مواتا ولذلك لايجب اذا كان القرآن منزلا ان يكون مخلوقا وان كان الحديد مخلوقا * (جواب) ويقال لهم قد امرنا الله عزو جل ان نستعيذ به وهو غير مخلوق وامرنا ان نستعيذ بكلمات الله التامات واذا لم نؤمر ان نستعيذ بمخلوق من المخلوقات وامرنا ان نستعيذ بكلام الله فقد وجب ان كلام الله غير مخلوق *

﴿ باب ذكر الاستواء على العرش ﴾

ان قال قائل * ماتقولون في الاستواء * قيل له نقول ان الله عزو جل مستو

على

على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب * وقال بل رفعه الله اليه * وقال عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه * وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا كذب موسى عليه السلام في قوله ان الله عز وجل فوق السموات وقال عز وجل أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض * فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال أأمنتم من في السماء لانه مستو على العرش الذي فوق السموات وكل ما علا فهو سماء فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال امنتم من في السماء يعني جميع السموات السماء وانما اراد العرش الذي هو اعلى السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا وهو لم يرد ان القمر يملأهن جميعا وانه فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله عز وجل مستو على العرش الذي هو فوق السموات فلولا ان الله عز وجل على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا يحطونها اذا دعوا الى الارض * (سؤال) وقد قال قائلون * من المعتزلة والجهمية والحرورية ان قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى انه استولى وملك وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا ان يكون الله عز وجل على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والارض فالله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء

(م ٦ ابانة)

وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش والافرالانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستوعلى الحشوش والاخلية لم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذى هو عام في الاشياء كلها ووجب ان يكون معناه استواء يختص العرش دون الاشياء كلها * وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية ان الله عز وجل في كل مكان فلزمهم انه في بطن مريم وفي الحشوش والاخلية وهذا خلاف الدين تعالى الله عن قولهم * (جواب) ويقال لهم اذا لم يكن مستويا على العرش بمعنى يختص العرش دون غيره كما قال ذلك اهل العلم ونقلة الاثار وحملة الاخبار وكان الله عز وجل في كل مكان فهو تحت الارض التي السماء فوقها واذا كان تحت الارض والارض فوقه والسماء فوق الارض وفي هذا مايلزمكم ان تقولوا ان الله تحت التحت والاشياء فوقه وانه فوق الفوق والاشياء تحته وفي هذا مايجب انه تحت ماهو فوقه وفوق ماهو تحته وهذا المحال المتناقض تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا * (دليل آخر) * ومما يؤكد ان الله عز وجل مستو على عرشه دون الاشياء كلها مانقله اهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عفان عن حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له حتى يطلع الفجر * وروى عبد الله بن بكر قال ثنا هشام بن ابي عبد الله

عن يحيى بن ابي كثير عن ابي جعفر انه سمع اباجعفر انه سمع باهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى فيقول من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذى يستكشف الضر فاكشفه عنه من ذا الذى يسترزقني فارزقه حتى يتفجر الفجر * وروى عبد الله بن بكر السهمي قال ثنا هشام بن ابي عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن هلال ابن ابي ميمونة قال ثنا عطاء بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه قال قفلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالكديد او قال بقديد فحمد الله واثنى عليه ثم قال اذا مضى ثلث الليل او قال ثلثا الليل نزل الله عز وجل الى السماء فيقول من ذا الذى يدعوني استجب له من ذا الذى يستغفرني اغفر له من ذا الذي يسألني اعطه حتى يتفجر الفجر * (دليل آخر) وقال الله عز وجل يخافون ربهم من فوقهم * وقال تعرج الملائكة والروح اليه * وقال ثم استوى الى السماء وهي دخان * وقال ثم استوى على العرش فاسئل به خبيرا * وقال ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع * فكل ذلك يدل على انه تعالى في السماء مستو على عرشه والسماء باجماع الناس ليست الارض فدل على ان الله تعالى منفرد بوحدانيته مستو على عرشه * (دليل آخر) وقال جل وعز وجاء ربك والملك صفا صفا * وقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام * وقال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى * وقال عز وجل لعيسى ابن

(سورة النحل ٥٠)

(سورة النجم ١١)

مريم عليه السلام انى متوفيك و رافعك الي* وقال و ما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه * و اجمعت الامة على ان الله عز و جل رفع عيسى الى السماء و من دعاء اهل الاسلام جميعاً اذا هم رغبوا الى الله عز و جل في الامر النازل بهم يقولون جميعا ياساكن العرش و من خلقهم جميعا لا والذى احتجب بسبع سموات (دليل آخر) و قال الله عز وجل و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء* وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر و لو كانت الآية عامة للبشر و غيرهم كان ابعد من الشبهة واد خال الشك على من يسمع الآية ان يقول ما كان لاحد ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيرتفع الشك و الحيرة من ان يقول ما كان لجنس من الاجناس ان اكلمه الا وحيا او من وراء حجاب او ارسل رسولا و ننزل اجناسا لم يعمهم بالآية فدل ماذكرنا على انه خص البشر دون غيرهم* (دليل آخر) و قال عز وجل ثم ردوا الى الله مولاهم الحق* وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم* وقال و لو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم* وقال عز و جل و عرضوا على ربك صفا* كل ذلك يدل على انه ليس في خلقه و لا خلقه فيه و انه مستو على عرشه و تعالى عما يقولو الظالمون علوا كبيرا* فلم يثبتوا لهم في وصفهم حقيقة و لا اوجبوا لهم الذين يثبتون له بذكرهم اياه و حدانية اذ كل كلا مهم يؤل الى التعطيل وجميع اوصافهم تدل على النفي تريدون بذلك زعموا التنزيه و نفى التشبيه فنعوذ بالله من تنزيه يوجب

النبي

النفي او التعطيل * (دليل آخر) * قال الله عزوجل الله نور السموات والارض * فسمى نفسه نورا والنور عند الامة لا يخلو من ان يكون احد معنيين اما ان يكون نورا يسمع او نورا يرى فمن زعم ان الله يسمع ولا يرى فقد اخطأ في نفيه رؤية ربه وتكذيبه بكتابه وقول نبيه صلى الله عليه وسلم وروت العلماء عن عبد الله بن عباس انه قال تفكروا في خلق الله عزوجل ولا تفكروا في الله عزوجل فان بين كرسيه الى السماء الف عام والله عزوجل فوق ذلك (دليل آخر) وروت العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله عزوجل حتى يسأله عن عمله * وروت العلماء ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بامة سوداء فقال يارسول الله اني اريد ان اعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السماء قال فمن انا قالت انت رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة * وهذا يدل على ان الله عزوجل على عرشه فوق السماء *

﴿ باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين ﴾

قال الله تبارك وتعالى كل شيء هالك الا وجهه * وقال عزوجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . فاخبر ان له وجها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك وقال عزوجل تجري باعيننا * وقال واصنع الفلك باعيننا ووحينا * فاخبر عزوجل ان له وجها وعينا لا يكيف ولا يحد وقال عزوجل فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا . وقال ولتصنع على عيني * وقال وكان الله عزوجل سميعا

بصيرا * وقال لموسى وهارون انني معكما اسمع واري * فاخبر عن سمعه و بصره و رويته و نفت الجهمية ان يكون لله وجه كما قال و ابطلوا ان يكون له سمع و بصر و عين ووافقوا النصارى لان النصارى لم تثبت الله سميعا بصيرا الا على معنى انه عالم و كذلك قالت الجهمية ففي الحقيقة قول الجهمية انهم قالوا نقول ان الله عالم ولا نقول سميع بصير على غير معنى عالم و كذلك قول النصارى *

و قالت الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر و انما قصدوا الى تعطيل التوحيد و التكذيب باسماء الله عز و جل فاعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولا في المعنى و لولا انهم خافوا السيف لافصحوا بان الله غير سميع ولا بصير ولا عالم و لكن خوف السيف منعهم من اظهار زندقتهم * و زعم شيخ منهم مقدم فيهم ان علم الله هو الله و ان الله عز و جل علم فنفى العلم من حيث اوهم انه اثبته حتى الزم ان يقول يا علم اغفر لي اذ كان علم الله عنده هو الله و كان الله على قياسه علما و قدرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا *

قال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري بالله نستهدي و اياه نستكفي ولا حول ولا قوة الا بالله و هو الله المستعان * اما بعد فمن سألنا فقال اتقولون ان لله سبحانه وجها * قيل له * نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون و قد دل على ذلك قوله عز و جل و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام * (سوال) فان سألنا اتقولون ان لله يدين * قيل له * نقول ذلك و قد دل عليه قوله عز و جل يد الله فوق ايديهم و قوله عز و جل لما خلقت بيدي * و روى عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته * فثبتت اليد

(سوال)

وقوله عز وجل لما خلقت بيدى * وقد جاء في الخبر المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده * وقال عز وجل بل يداه مبسوطتان * وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلتا يديه يمين وقال عز وجل لاخذ ناه منه باليمين وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا بيدى ويعنى به النعمة واذا كان الله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها وما يجرى مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في لسان اهل البيان ان يقول القائل فعلت بيدى ويعنى النعمة بطل ان يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذلك انه لا يجوز ان يقول القائل لى عليه يد بمعنى لي عليه نعمة ومن دافعنا عن استعمال اللغة ولم يرجع الى اهل اللسان فيها فمع عن ان يكون اليد بمعنى النعمة اذ كان لا يمكنه ان يتعلق في ان اليد النعمة الا من جهة اللغة فاذا دفع اللغة لزمه ان لا يفسر القرآن من جهتها وان لا يثبت اليد نعمة من قبلها لانه ان رجع في تفسير قول الله عز وجل بيدي نعمتى الى الاجماع فليس المسلمون على ما ادعي متفقين وان رجع الى اللغة فليس في اللغة ان يقول القائل يدى يعني نعمتى وان لجأ الى وجه ثالث سألناه عنه ولن يجد اليه سبيلا (سوال) ويقال لاهل البدع لم زعمتم ان معنى قوله يدى نعمتى ازعمتم ذلك اجماعا او لغة فلا يجدون ذلك في الاجماع ولا في اللغة وان قالوا اقلناك من القياس * قيل لهم * ومن اين وجدتم في القياس ان قول الله بيدي ولا يكون معناه الا نعمتى ومن اين يمكن ان يعلم

بالعقل ان يفسر كذا وكذا مع انا رأينا الله عز وجل قد قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه * وقال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين * وقال وجعلناه قرآنا عربيا * وقال افلا يتدبرون القرآن * ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما امكن ان تتدبره ولا ان نعرف معانيه اذا سمعناه فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنه وانما يعرفه العرب اذا سمعوه علم انهم انما علموه لانه بلسانهم نزل وليس في لسانهم ما ادعوه (سوال) وقد اعتل معتل بقول الله عز وجل والسماء بنيناها بايد * قالوا الايد القوة ان يكون معنى قوله بيدي بقدرتي * وقيل * لم هذا التاويل فاسد من وجوه آخرها ان الايد ليس بجمع لليد لان جمع يد التي هي نعمة ايادي وانما قال لما خلقت بيدي فبطل بذلك ان يكون معنى قوله بيدي معنى قوله بنيناها بايد وايضا فلو كان اراد القوة لكان معنى ذلك بقدرتي وهذا ناقض لقول مخالفنا وكاسر لمذاهبهم لانهم لا يثبتون قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين وايضا فلو كان الله عز وجل عنى بقوله لما خلقت بيدي القدرة لم يكن لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك مزية والله عز وجل اراد ان يرى فضل آدم عليه السلام اذ خلقه بيده دونه ولو كان خالقا لابليس بيديه كما خلق آدم عليه السلام بيديه لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه وكان ابليس يقول محتجا على ربه فقد خلقتني بيديك كما خلقت آدم بهما فلما اراد الله عز وجل تفضيله عليه بذلك وقال له مؤبخا على استكباره على آدم ان يسجد له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت * دل على

(سوال)

انه ليس معنى الآية القدرة اذ كان الله عز وجل خلق الاشياء جميعا بقدرته
وانما اراد اثبات يدين ولم يشارك ابليس آدم عليه السلام فى ان خلق بهاه
وليس يخلو قوله عز وجل لما خلقت بيدي ان يكون معنى ذلك اثبات
يدين نعمتين او يكون معنى ذلك اثبات يدين جارحتين او يكون
معنى ذلك اثبات يدين قدرتين او يكون معناه اثبات يدين ليستا
نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين لا يوصفان الا كما وصف الله عز وجل
فلا يجوز ان يكون معنى ذلك نعمتين لانه لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول
القائل عملت بيدي وهو يعنى نعمتى ولا يجوز عند ناولا عند خصومنا ان
معنى جارحتين ولا يجوز عند خصومنا ان معنى قدرتين واذا فسدت
الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع وهو ان معنى قوله بيدى اثبات يدين
ليستا جارحتين ولا قدرتين ولا نعمتين لا يوصفان الا بان يقال انهما يدان
ليستا كالايدى خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التى سلفت ● (سوال)
وايضا فلو كان معنى قوله عز وجل بيدى نعمتى لكان لا فضيلة لآدم عليه
السلام على ابليس في ذلك على مذاهب مخالفينا لان الله عز وجل قد ابتدى
ابليس على قولهم كما ابتدى بذلك آدم عليه السلام وليس يخلو النعمتان ان
يكون عنى بهما بدن آدم عليه السلام او يكونا عرضين خلقا في بدن آدم فلو كان
عنى بدن آدم فالابدان عند مخالفينا من المعتزلة جنس واحد واذا كانت الابدان
عندهم جنسا واحدا فقد حصل في جسد ابليس على مذاهبهم من النعمة
ما حصل في جسد آدم عليه السلام وكذلك ان عنى عرضين فليس من

(سوال)

عرض فعله في بدن آدم من لون او حياة اوقوة او غير ذلك الا وقد فعل من جنسه عندهم في بدن ابليس وهذا يوجب انه لا فضيلة لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك والله عزيز وانما احتج على ابليس بذلك ليريه ان لآدم عليه السلام في ذلك الفضيلة فدل ما قلناه على ان الله عز وجل لما قال لما خلقت بيدى لم يعن نعمتى * (جواب) ويقال لهم لم انكرتم ان يكون الله عز وجل عنى بقوله يدي يدين ليستا نعمتين * فان قالوا * لان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة * قيل لهم * ولم قضيتم ان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة فان رجعونا الى شاهد نا لو الى ما نجد ه فيما بيننا من الخلق فقالوا اليد اذا لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن الا جارحة * قيل لهم ان عملتم على الشاهد وقضيتم به على الله عز وجل فكذلك لم نجد حيا من الخلق الا جسما لحما ودما فاقضوا بذلك على الله عز وجل والا فانتم لقولكم متأولين ولا عتلا لكم ناقضين وان اثبتم حيالا كالاحياء منا فلم انكرتم ان تكون اليدان اللتان اخبر الله عز وجل عنهما يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا كالايدى وكذلك يقال لهم لم تجدوا مدبرا حكيما الا انسانا ثم اثبتم ان للدنيا مدبرا حكيما ليس كالانسان وخالفتم الشاهد ونقضتم اعتلالكم فلا تمنعوا من اثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين من اجل ان ذلك خلاف الشاهد * (سوال) فان قالوا اذا اثبتم لله يدين لقوله لما خلقت بيدى فلم لا اثبتم له ايدى لقوله بما عملت أيدينا * قيل لهم * قد اجمعوا على بطلان قول من اثبت لله أيدي فلما اجمعوا على بطلان قول من قال ذلك وجب

(جواب)

(سوال)

ان يكون الله عز وجل ذكر ايدي و رجع الى اثبات يدين لان الدليل قد دل على صحته للاجماع و اذا كان الاجماع صحيحا وجب ان يرجع من قوله ايدى الى يدين لان القرآن على ظاهره و لا نزول عن ظاهره الا بحجة فوجدنا حجة از لنا بها ذكر الايدى عن الظاهر الى ظاهر ووجب ان يكون الظاهر الآخر على حقيقة لا يزول عنها الا بحجة (سوال) فان قال قائل * اذا ذكر الله الايدى و اراد يدين فما انكرتم ان يذكر الايدي و يريد يدا واحدة *قيل له* ذكر الله عز وجل ايدي و اراد يدين لانهم اجمعوا على بطلان قول من قال ايدي كثيرة و قول من قال يدا واحدة فقلنا يدان لان القرآن على ظاهره الا ان تقوم حجة بان يكون على خلاف الظاهر (سوال) فان قال قائل * ما انكرتم ان يكون قوله مما عملت ايدينا و قوله لما خلقت بيدى على المجاز *قيل له* حكم كلام الله عز وجل ان يكون على ظاهره و حقيقته و لا يخرج الشئ عن ظاهره الى المجاز الا لحجة الا ترون انه اذا كان ظاهر الكلام العموم فاذا ورد بلفظ العموم و المراد به الخصوص فليس هو على حقيقة الظاهر و ليس يجوز ان يعدل بما ظاهره العموم عن العموم بغير حجة كذلك قول الله عز وجل لما خلقت بيدى على ظاهره و حقيقته من اثبات اليدين و لا يجوز ان يعدل به عن ظاهر اليدين الى ما ادعاه خصومنا الا بحجة و لو جاز ذلك لجاز لمدع ان يدعي ان ماظاهره العموم فهو على الخصوص و ماظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة و اذا لم يجز هذا لمدعيه بغير برهان لم يجز لكم ما ادعيتموه انه مجاز بغير حجة بل واجب ان يكون قوله

لما خلقت بيدي اثبات يدين لله تعالى في الحقيقة غير نعمتين اذا كانت النعمتان لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول قائلهم فعلت بيدي وهو يعني النعمتين *

﴿ باب الرد على الجهمية في تقييمهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته ﴾

قال الله عز وجل انزله بعلمه، وقال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وذكر العلم في خمس مواضع من كتابه وقال فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وذكر القوة فقال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقال ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بايد* وزعمت الجهمية ان الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له واراد وا ان ينفوا ان الله عالم قادر حي سميع بصير فمنعهم خوف السيف من اظهار هم في ذلك فاتوا بمعناه لانهم اذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا انه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم وهذا انما اخذوه عن اهل الزندقة والتعطيل لان الزنادقة قال كثير منهم ان الله ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير فلم يقدر المتزلة ان تفصح بذلك فاتت بمعناه وقالت ان الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير ان يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر (سوال) وقد قال رئيس من رؤسائهم وهو ابو الهذيل العلاف ان علم الله هو الله فجعل الله عز وجل علما وازم فقيل له اذا قلت ان علم الله هو الله فقل يا علم الله اغفر لي وارحمني فابى ذلك فلزمه المناقضة

واعلموا

واعلموا رحمكم الله ان من قال عالم ولا علم كان مناقضا كما ان من قال علم ولا عالم كان مناقضا وكذلك القول في القدرة والقادر والحياة والحي والسمع والبصر والسميع والبصير (جواب) ويقال لهم خبرونا عن من زعم ان الله متكلم قائل لم يزل آمرا ناهيا لا قول له ولا كلام ولا امر له ولا نهي اليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك من قال ان الله عالم ولا علم له كان مناقضا خارجا عن جملة المسلمين وقد اجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على ان الله عالم لم يزل وقد قالوا علم الله لم يزل وعلم الله سابق في الاشياء ولا يمتنعون ان يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في علم الله فمن جحد ان لله علما خالف المسلمين وخرج به عن اقاويلهم * (جواب) ويقال لهم اذا كان الله مريدا افله ارادة فان قالوا لا قيل لهم فاذا اثبتم مريدا لا ارادة له فقد اثبتوا فاعلا لا فعل له وان اثبتوا الارادة قيل لهم فاذا كان المريد لا يكون مريدا الا بارادة فما انكرتم ان لا يكون العالم عالما الا بعلم وان يكون لله علم كما اثبتم له ارادة (مسئلة) وقد فرقوا بين العلم والكلام فقالوا ان الله عز وجل علم موسى وفرعون وكلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك يقال علم موسى الحكمة وفصل الخطاب وآتاه النبوة ولم يعلم ذلك فرعون فان كان لله كلام لانه كلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك لله علم لانه علم موسى ولم يعلم فرعون ثم يقال لهم اذا وجب ان لله كلاما به كلم موسى دون فرعون اذ كلم موسى دونه فما انكرتم اذا علمها جميعا ان

يكون له علم به علمها جميعا ثم يقال قد كلم الله الاشياء بان قال لها كوني وقد اثبتم له قولا فكذلك وان علم الاشياء كلها فله علم * (جواب) ثم يقال لهم اذا اوجبتم ان لله كلاما وليس له علم لان الكلام اخص من العلم والعلم اعم منه فقولوا ان لله قدرة لان العلم اعم عندكم من القدرة لان من مذاهب القدرية انهم لا يقولون ان الله يقدر ان يخلق الكفر فقد اثبتوا القدرة اخص من العلم فينبغي لهم ان يقولوا على اعتلالهم ان لله قدرة (جواب) ثم يقال لهم اليس الله عالما والوصف له بانه عالم اعم من الوصف له بانه متكلم مكلم ثم لم يجب لان الكلام اخص من ان يكون الله متكلما غير عالم فلم لا قلتم ان الكلام وان كان اخص من العلم ان ذلك لا ينفي ان يكون لله عالم كما لم ينف بخصوص الكلام ان يكون الله عالما (جواب) ويقال لهم من اين علمتم ان الله عالم فان قالوا بقوله عز وجل انه بكل شئ عليم قيل لهم ولذلك فقولوا ان لله علما بقوله انزله بعلمه * وبقوله ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه * وكذلك قوله ان له قوة لقوله او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة * وان قالوا قلنا ان الله عالم لانه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير قيل لهم فلم لا قلتم ان لله علما بما ظهر في العالم من حكمه واثار تدبيره لان الصنايع الحكمية لا تظهر الا من ذي علم كما لا تظهر الا من عالم وكذلك لا تظهر الا من ذي قوة كما لا تظهر الا من قادر (جواب) ويقال لهم اذا اتقيتم علم الله فهلا اتقيتم اسماءه فان قالوا كيف نتقي اسماءه وقد ذكرها في كتابه قيل لهم فلا تتقوا العلم والقوة لانه تبارك وتعالى ذكر ذلك في كتابه (جواب آخر) ويقال لهم

* قد علم الله عزوجل نبيه صلى الله عليه وسلم الشرايع والاحكام والحلال والحرام ولا يجوز ان يعلمه مالا يعلمه فكذلك لا يجوز ان يعلم الله نبيه مالا علم لله به تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا * (جواب) ويقال لهم اليس اذا لعن الله الكافرين فلعنه لهم معنى ولعن النبي عليه السلام لهم معنى فمن قولهم نعم * فيقال لهم * فما انكرتم من ان الله اذا علم نبيه عليه السلام شيئا فكان للنبي عليه السلام علم فلله سبحانه علم واذا كنا متى اثبتناه غضبانا على الكافرين فلا بد من اثبات غضب وكذلك اذا اثبتناه راضيا عن المؤمنين فلا بد من اثبات رضى وكذلك اذا اثبتناه حيا سميعا بصيرا فلا بد من اثبات حياة وسمع وبصر * (جواب) ويقال لهم وجدنا اسم عالم اشتق من علم واسم قادر اشتق من قدرة وكذلك اسم حي اشتق من حياة واسم سميع اشتق من سمع واسم بصير اشتق من بصر ولا تخلوا اسماء الله عز وجل من ان تكون مشتقة او لافادة معناه او على طريق التلقيب فلا يجوز ان يسمى الله عز وجل على طريق التلقيب باسم ليس فيه افادة معناه وليس مشتقا من صفة * فاذ اقلنا ان الله عز وجل عالم قادر فليس ذلك تلقيبا كقولنا زيد وعمرو على هذا اجماع المسلمين واذا لم يكن ذلك تلقيبا وكان مشتقا من علم فقد وجب اثبات العلم وان كان ذلك لافادة معناه فلا يختلف ما هو لافادة معناه ووجب اذا كان معنى العالم منا ان له علما ان يكون كل عالم فهو ذو علم كما اذا كان قولي موجود مفيدا فينا الاثبات كان الباري تعالى واجبا اثباته لانه سبحانه وتعالى موجود (جواب) ويقال للمعتزلة والجهمية

والحرورية انقولون ان الله علما بالاشياء سابقافيهاو بوضع كل حامل وحمل كل انثى و بانزال كل ماانزل فان قالوانعم اثبتوا العلم و وافقونا ثم قالوالاقبل لهم جحد منكم لقول الله عز وجل انزله بعلمه وقوله وماتحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ولقوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله واذا كان قول الله عز وجل بكل شئ عليم و ماتسقط من ورقة الا يعلمها * اوجب انه عليم يعلم الاشياء كذلك فما انكرتم ان يكون هذه الآيات توجب ان الله علما بالاشياء سبحانه و بحمده (جواب) و يقال لهم عز و جل علم بالتفرقة بين اوليائه و اعدائه و هل هو مريد لذلك و هل له ارادة للايمان اذا اراد الايمان فان قالوانعم وافقوا و ان قالوا اذا اراد الايمان فله ارادة قيل لهم وكذلك اذا افرق بين اوليائه و اعدائه فلا بد من ان يكون له علم بذلك و كيف يجوز ان يكون للخلق علم بذلك و ليس للخالق عز و جل علم بذلك هذا يوجب ان للخلق مزية في العلم و فضيلة على الخلاق تعالى عن ذلك علوا كبيرا و يقال لهم اذا كان من له علم من الخلق اولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له فاذا زعمتم ان الله عز و جل لا علم له لزمكم ان الخلق اعلى مرتبة من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) و يقال لهم اذا كان من لا علم له من الخلق يلحقه الجهل و النقصان فما انكرتم من انه لابد من اثبات علم الله و الا الحقتم به النقصان جل و عز عن قولكم و علماء الاترون ان من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان و من قال ذلك في الله عز و جل و صف الله سبحانه بما لا يليق به فكذلك اذا كان من قيل له من الخلق لا علم له لحقه الجهل و النقصان فوجب ان لا ينفي

ذلك

ذلك عن الله عز وجل لانه لا يلحقه جهل ولا نقصان (جواب) ويقال لهم هل يجوز ان تتسق الصنائع الحكمية ممن ليس بعالم فان قالوا ذلك محال ولا يجوز في وجود الصنائع التي تجرى على ترتيب ونظام الا من عالم قادر حي * قيل لهم * وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكمية التي تجرى على ترتيب ونظام الا من ذي علم وقدرة وحياة فان جاز ظهورها الا من ذي علم فما انكرتم من جواز ظهورها الا من عالم قادر حي وكل مسئلة سألناهم عنها في العلم فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة والسمع والبصر (مسئلة) وزعمت المعتزلة ان قول الله عز وجل سميع بصير معناه عليم * قيل * لهم فاذا قال عز وجل انني معكما اسمع وارى * وقال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها فمعنى ذلك عندكم علم فان قالوا نعم قيل لهم فقد وجب عليكم ان تقولوا معنى قوله اسمع وارى اعلم واعلم اذ كان معنى ذلك العلم (مسئلة) ونقت المعتزلة صفات رب العالمين وزعمت ان معنى سميع بصير راء بمعنى عليم كما زعمت النصارى ان السمع هو بصره وهو رويته وهو كلامه وهو علمه وهو ابنه عز الله وجل وتعالى عن ذلك علوا كبيرا * فيقال للمعتزلة اذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى عالم فهلا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم فاذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى قادر فهلا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم واذا زعمتم ان معنى حي معنى قادر فلم لا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم * فان قالوا هذا يوجب ان يكون كل معلوم مقدورا قيل لهم ولو كان معنى سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعا واذا لم يجز ذلك بطل قولكم *

﴿ باب الكلام في الارادة ﴾

الرد على المعتزلة في ذلك يقال لهم الستم تزعمون ان الله عز وجل لم يزل عالما فمن قولهم نعم قيل لهم فلم لا قلتم ان مالم يزل عالما انه يكون في وقت من الاوقات فلم يزل مريدا ان يكون في ذلك الوقت ومالم يزل عالما انه لايكون فلم يزل مريدا ان لا يكون وانه لم يزل مريدا ان يكون ماعلم كما علم فان قالوا الا نقول ان الله لم يزل مريد الا ان الله مريد بارادة مخلوقة يقال لهم ولم زعمتم ان الله عز وجل مريد بارادة مخلوقة وماالفصل بينكم وبين الجهمية في اعمالهم ان الله عالم بعلم مخلوق واذا لم يجز ان يكون علم الله مخلوقا فما انكرتم ان لاتكون ارادته مخلوقة فان قالوا لا يجوز ان يكون علم الله محدثا لان ذلك يقتضي ان يكون حدث بعلم آخر كذلك لا الى غاية قيل لهم ما انكرتم ان لاتكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان ذلك يقتضي ان تكون حدثت عن ارادة اخرى ثم كذلك لا الى غاية * وان قالوا لا يجوز ان يكون علم الله محدثا لان ذلك يوجب انه مريد بارادة احدثها في غيره وذلك لا يجوز (١) فان قالوا لا يجوز ان يكون علم الله محدثا لان من لم يكن عالما ثم علم لحقه النقصان * قيل لهم * ولا يجوز ان يكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان من لم يكن مريدا حتى اراد لحقه النقصان وكما لا يجوز ان تكون ارادته تعالى محدثة مخلوقة كذلك لا يجوز ان يكون كلامه محدثا مخلوقا (جواب آخر) ويقال لهم اذا زعمتم انه قد كان في سلطان الله عز وجل الكفر والعصيان وهو لا يريده وارادان يؤمن الخلق اجمعون فلم يؤمنوا فقد وجب على قولكم ان اكثر

(١) هنا نقص في العبارة كما هو الظاهر فليحرر ١٢ ماشاء الله

ما شاء الله ان يكون لم يكن و اكثر ما شا الله ان لا يكون كان لان الكفر الذي كان و هو لا يشاء الله عندكم اكثر من الايمان الذي كان و هو يشاء و اكثر ما شاء ان يكون لم يكن و هذا جحد لما ان جمع عليه المسلمون من ان ما شاء الله ان يكون كان و ما لا يشاء لا يكون (جواب آخر) * و يقال لهم * من قولكم ان كثيرا ما شاء ان يكون ابليس كان لان الكفر اكثر من الايمان و اكثر ما كان هو شاء * فقد جعلتم مشية ابليس انفذ من مشية رب العالمين جل ثناؤه * و تقدست اسماؤه * لان اكثر ما شاء * كان و اكثر ما كان قد شاء * و في هذا ايجاب انكم قد جعلتم لا بليس مرتبة في المشية ليست لرب العالمين تعالى الله عز و جل عن قول الظالمين علوا كبيرا * (جواب آخر) و يقال لهم ايما اولى بصفة الاقتدار من اذا شاء ان يكون الشئ كان لامحالة و اذا لم يرد * لم يكن او من يريده * ان يكون فلا يكون و يكون ما لا يريد فان قالوا من لا يكون اكثر ما يريده * اولى بصفة الاقتدار كابروا * و قيل لهم * ان جاز لكم ما قلتموه جاز لقائل ان يقول من يكون ما لا يعلمه اولى بالعلم ممن لا يكون الا ما يعلمه و ان رجعوا عن هذا المكابرة و زعموا ان من اذا اراد امرا كان و اذا لم يرده لا يكون اولى بصفة الاقتدار لزمهم على مذاهبهم ان يكون ابليس لعنة الله عليه اولى بالاقتدار من الله عز و جل لان اكثر ما اراده * و اكثر ما كان قد اراده * و قيل لهم اذا كان من اذا اراد امرا كان و اذا لم يرده * لم يكن اولى بصفة الاقتدار فيلزمكم ان يكون الله عز و جل اذا اراد امرا

كان واذا لم يرده لم يكن لانه اولى بصفة الاقتدار (جواب) ويقال لهم ايما اولى بالالاهية والسلطان من لا يكون الا ما يعلمه ولا يغيب عن علمه شيء ولا يجوز ذلك عليه او من يكون ما لا يعلمه و يعزب عن علمه اكثر الاشياء فان قالوا من لا يكون الا ما يعلمه ولا يعزب عن علمه شيء اولى بصفة الالاهية قيل لهم فكذلك من لا يريد كون شيء الا ما كان و لا يكون الا ما يريده و لا يعزب عن اراد ته شيء اولى بصفة الالاهية كما قلتم ذلك في العلم واذا قالوا ذلك تركوا قولهم و رجعوا عنه و اثبتوا الله عز و جل مريدا لكل كائن و اوجبوا انه لا يريد ان يكون الا ما يكون (جواب) و يقال لهم اذا قلتم انه يكون في سلطانه تعالى ما لا يريد فقد كان اذا في سلطانه ما كرهه فلا بد من نعم يقال لهم فاذا كان في سلطانه ما يكرهه فما انكرتم ان يكون في سلطانه ما يابى كونه فان اجابوا الى ذلك قيل لهم فقد كانت المعاصي شاء الله ام ابى وهذه صفة الضعف و الفقر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) و يقال لهم اليس مما فعل العباد ما يسخطه تعالى وما يغضب عليهم اذ افعلوه فقد اغضبوه واسخطوه فلا بد من نعم يقال لهم فلو فعل العباد ما لا يريد وما يكرهه لكانوا قد اكرهوه و هذه صفة القهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) و يقال لهم اليس قد قال الله تعالى عز و جل فعال لما يريد فلا بد من نعم يقال لهم فمن زعم ان الله تعالى فعل ما لا يريد و اراد ان يكون من فعله ما لا يكون لزمه ان يكون قد وقع ذلك و هو ساه غافل عنه او ان الضعف و التقصير عن بلوغ ما لا يريده لحقه فلا بد من نعم فيقال لهم فكذلك من زعم انه يكون

في

في سلطان الله عز وجل ما لا يريده من عبيده لزمه احد امرين اما ان يزعم ان ذلك كان عن سهو وغفلة او ان يزعم ان الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده لحقه * (جواب آخر) ويقال لهم اليس من زعم ان الله عز وجل فعل ما لا يعلمه قد نسب الله سبحانه الى ما لا يليق به من الجهل فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك من زعم ان عبد الله فعل ما لا يريده لزمه ان ينسب الله سبحانه الى السهو والتقصير عن بلوغ ما يريده فاذا قالوا نعم * قيل لهم * وكذلك يلزم من زعم ان العباد يفعلون ما لا يعلم الله نسب الله تعالى الى الجهل فلا بد من نعم * يقال لهم * فكذلك اذا كان في كون فعل فعله الله وهو لا يريده ايجاب سهو او ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريده فكذلك اذا كان من غيره ما لا يريده وجب اثبات سهو وغفلة او ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد لا فرق في ذلك بين ما كان منه وما كان من غيره * (جواب آخر) ويقال لهم اذا كان في سلطان الله ما لا يريده وهو يعلمه ولا يلحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده فما انكرتم ان يكون في سلطانه ما لا يعلمه ولا يلحقه النقصان فان لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه (مسئلة اخرى) ان قال قائل لم قلتم ان الله مريد لكل كائن ان يكون ولكل ما لا يكون ان لا يكون * قيل له * الدليل على ذلك ان الحجة قد وضحت ان الله عز وجل خلق الكفر والمعاصي وسنبين ذلك بعد هذا الموضع من كتابنا واذا وجب ان الله سبحانه خالق لذلك فقد وجب انه مريد له لانه لا يجوز ان يخلق ما لا يريده (وجواب آخر) انه لا يجوز ان يكون في سلطان الله عز وجل من اكتساب العباد ما لا يريده كما لا يجوز ان يكون من فعله المجمع على انه فعله ما لا يريده لانه لو وقع من فعله ما لا يعلمه لكان

(جواب آخر)
(جواب آخر) (مسئلة اخرى)
(جواب آخر)

في ذلك اثبات النقصان وكذلك القول لو وقع من عباده مالا يعلمه فكذلك لا يجوز ان يقع من عباده مالا يريده لان ذلك يوجب ان يقع عن سهو وغفلة او عن ضعف و تقصير عن بلوغ ما يريده كما يجب ذلك لو وقع من فعله المجمع على انه فعله مالا يريده وايضا فلو كانت المعاصي و هو لا يشاء ان تكون لكان قد كره ان تكون وابى ان تكون و هذا يوجب ان تكون المعاصي كائنة شاء الله ام ابى و هذا صفة الضعف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وقد اوضحنا ان الله لم يزل مريدا على الحقيقة الذي علمه عليها فاذا كان الكفر مما يكون وقد علم ذلك فقد اراد ان يكون (جواب) ويقال لهم اذا كان الله عز وجل علم ان الكفر يكون واراد ان لا يكون ما علم على خلاف ما علم واذا لم يجز ذلك فقد اراد ان يكون ما علم كما علم (جواب) ويقال لهم لم ابيتم ان يريد الله الكفر الذي علم انه يكون ان يكون قبيحا فاسدا متناقضا خلافا للايمان * فان قالوا * لان مريد السفه سفيه * قيل لهم * ولم قلتم ذلك اوليس قد اخبر الله تعالى عن ابن آدم انه قال لاخيه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي و اثمك فتكون من اصحاب النار * فاراد ان لا يقتل اخاه لئلا يعذب و ان يقتله اخوه حتى يبوء باثم قتله له و سائر آثامه التي كانت عليه فيكون من اصحاب النار فاراد قتل اخيه الذي هو سفه و لم يكن بذلك سفيها فلم زعمتم ان الله سبحانه اذا اراد سفه العباد وجب ان ينسب ذلك اليه (جواب) ويقال لهم * قد قال يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه * وكان سجنهم اياه معصية

اراد المعصية التي هي صيحتهم اياه دون فعل مايد عونه اليه و لم يكن بذلك سفيها فان انكرتم من ان لا يجب اذا اراد الباري سبحانه سفه العباد بان يكون قبيحا منهم خلافا للطاعة ان يكون سفيها (مسئلة اخرى) و يقال لهم اليس من يرى منا جرم المسلمين كان سفيها و الله سبحانه يراهم ولا ينسب الى السفه فلا بد من نعم يقال لهم فما انكرتم ان من اراد السفه منا كان سفيها و الله سبحانه يريد سفه السفهاء ولا ينسب اليه انه عز و جل سفيه تعالى الله عن ذلك

(مسئلة اخرى) و يقال لهم السفيه منا انما كان سفيها لما اراد السفه لانه نهى عن ذلك و لانه تحت شريعة من هو فوقه ومن يحد له الحد و يرسم له الرسوم فلما اتى ما نهى عنه كان سفيها و رب العالمين جل ثناؤه و تقدست اسماؤه ليس تحت شريعة ولا فوقه من يحد له الحدود و يرسم له الرسوم و لا فوقه مبيح و لا حاظر و لا آمر و لا زاجر فلم يجب اذ اراد ذلك ان يكون قبيحا ان ينسب الى السفه سبحانه وتعالى (مسئلة) و يقال لهم اليس من خلا بين عبيده و بين اماته منا يزنى بعضهم ببعض و هو لا يعجز عن التفريق بينهم يكون سفيها و رب العالمين عز وجل قد خلا بين عبيده واماته يزنى بعضهم ببعض و هو يقدر على التفريق بينهم و ليس سفيها و كذلك من اراد السفه منا كان سفيها و رب العالمين جل وعز يريد السفه و ليس سفيها (مسئلة اخرى) و يقال لهم من اراد طاعة الله منا كان مطيعا كما ان من اراد السفه كان سفيها و رب العالمين عز و جل يريد الطاعة وليس مطيعا فكذلك يريد السفه وليس سفيها (مسئلة اخرى) و يقال لهم قال الله عز وجل ولو شاء الله ما اقتتلوا فاخبر انه لو شاء

ان لا يقتتلوا ما اقتتلوا قال و لكن الله يفعل ما يريد من القتال فاذا وقع القتال فقد شاء كما انه لما قال و لو ردوا لعادوا و لما نهوا عنه فقد اوجب ان الرد لو كان الى الدنيا لعادوا الى الكفر و انهم اذ لم يردهم الى الدنيا لم يعودوا فكذلك لو شاء ان لا يقتتلوا لما اقتتلوا واذا اقتتلوا فقد شاء ان يقتتلوا (مسئلة اخرى) و يقال لهم قال الله عز و جل و لو شئنا لآتينا كل نفس هداها و لكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة و الناس اجمعين * و اذا حق القول بذلك فما شاء ان يؤتي كل نفس هداها لانه انما لم يؤتها هداها لما حق القول بتعذيب الكافرين واذا لم يرد ذلك فقد شاء ضلالتها * فان قالوا معنى ذلك لو شئنا لاجبرناهم على الهدى و اضطررناهم اليه * قيل لهم فاذا اجبرهم على الهدى و اضطرهم اليه ليكونوا مهتدين فان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان اذا فعل الهدى كانوا مهتدين فما انكرتم لو فعل كفر الكافرين لكانوا كافرين و هذا هدم قولهم لانهم زعموا انه لا يفعل الكفر الا كافر و يقال لهم ايضا على ان وجه ثبوتهم الهدى لو آتاهم اياه و شاء ذلك لهم فان قالوا على الالجاء قيل لهم و اذا الجأهم الى ذلك هل ينفعهم ما يفعلونه على طريق الالجاء فمن قولهم نعم قيل لهم فاذا اخبر انه لو شاء لاتاهم الهدى لولا ما حق منه من القول انه يملأ جهنم واذا كان لو الجأهم لم يكن نافعا لهم و لا مزيلا للعذاب عنهم كما لم ينفع فرعون قوله الذي قاله عند الغرق و الالجاء فلا معنى لقولكم لانه لولا ما حق من القول لاوتيت كل نفس هداها و اتيان الهدي على الوجه الذي قلتموه لا يزيل العذاب (مسئلة اخرى) و يقال لهم قال الله

(مسئلة اخرى)

(مسئلة اخرى)

عز و جل

عز و جل و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض و قال و لولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة فخبر انه لولا ان يكون الناس مجتمعين على الكفر (١) لم يبسط لهم الرزق و لم يجعل للكافرين سقفا من فضة فما انكرتم من انه لو لم يرد ان يكفر الكافرون ما خلقهم مع علمه بانه اذا خلقهم كانوا كافرين كما انه لو اراد ان يكون الناس على الكفر مجتمعين لم يجعل للكافرين سقفا من فضة و معارج عليها يظهرون * لئلا يكون جميعا على الكفر متطابقين اذا كانوا في معلومه انه لو لم يفعل ذلك لكانوا جميعا على الكفر متطبقين *

* باب الكلام في تقدير اعمال العباد و الاستطاعة و التعديل و التجويز *

يقال للقدرية هل يجوز ان يعلم الله عز و جل عباده شيئا لا يعلمه فان قالوا لا يعلم الله عباده شيئا الا وهو به عالم قيل لهم فكذلك لا يقدرهم على شيء الا وهو عليه قادر فلا بد من الاجابة الى ذلك يقال لهم فاذا اقررهم على الكفر فهو قادر ان يخلق الكفر لهم و اذا قدر على خلق الكفر لهم فلم اثبتم ان يخلق كفرهم فاسد امتناقضا باطلا و قد قال تعالى فعال لما يريد * و اذا كان الكفر مما اراد فقد فعله و قدره و يرد عليهم في اللطف يقال لهم اليس الله عز و جل قادرا ان يفعل بخلقه من بسط الرزق ما لو فعله بهم لبغوا و ان يفعل بهم ما لو فعله بالكفار لكفروا كما قال و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض

(١) هكذا في المنقول عنه والظاهر ان من هنا الى آخر الباب نقص في العبارة و تحريف في الالفاظ الموجودة فليحرر ١٢

وكما قال ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الاية فلا بد من نعم * يقال لهم فما انكرتم من انه قادر ان يفعل بهم لطفا لو فعله بهم لآمنوا اجمعون كما انه قادر ان يفعل بهم امرا لو فعله بهم كفروا كلهم (مسئلة اخرى) ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الاقليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال فاطلع فرآه في سواء الجحيم يعني في وسط الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين * ما الفضل الذي فعله بالمؤمنين الذي لو لم يفعله لاتبعوا الشيطان ولو لم يفعله ما زكى منهم من احد ابدا وما النعمة التي لو لم يفعلها لكان من المحضرين وهل ذلك شئ لم يفعله بالكافرين وخص به المؤمنين فان قالوا نعم تركوا قولهم واثبتوا لله عز وجل نعما وفضلا على المؤمنين ابتدأهم بجميعه ولم ينعم بمثله على الكافرين وصاروا الى القول بالحق وان قالوا قد فعل الله ذلك اجمع بالكافرين لما فعله بالمؤمنين فعل لهم فاذا كان لله عز وجل قد فعل ذلك اجمع بالكافرين فلم يكونوا زاكين وكانوا للشيطان متبعين وفي النار محضرين وهل يجوز ان يقول للمؤمنين لولا اني خلقت لكم الايدي والارجل لكنتم للشيطان متبعين وهو قد خلق الايدي والارجل للكافرين وكانوا للشيطان متبعين * فان قالوا لا يجوز ذلك * قيل لهم وكذلك لا يجوز ما قلتموه وهذا بين ان الله عز وجل اختص المؤمنين من النعم والتوفيق والتسديد بما لم يعط الكافرين وفضل عليهم المؤمنين * ١

مسئلة في الاستطاعة

و يقال لهم اليست استطاعة الايمان نعمة من الله عز و جل و فضلا واحسانا فاذا قالوا نعم قيل لهم فما انكرتم ان يكون توفيقا و تسديدا فلابد من الاجابة الى ذلك يقال لهم فاذا كان الكافرون قادرين على الايمان فما انكرتم ان يكونوا موفقين للايمان و لو كانوا موفقين مسددين لكانوا مهتدين و حينئذ لم يجز ذلك لم يجز ان يكونوا على الايمان قادرين و وجب ان يكون الله عز و جل اختص بالقدرة على الايمان المومنين (مسئلة اخرى) يقال لهم و لو كانت القدرة على الكفر قدرة على الايمان فقد رغب اليه في القدرة على الكفر فلما رأينا المؤمنين يرغبون الى الله عز و جل في قدرة الايمان و يزهدون في قدرة الكفر علمنا ان الذي رغبوا فيه غير الذي زهدوا فيه (مسئلة اخرى) و يقال لهم اخبرونا عن قوة الايمان اليست فضلا من الله عز و جل فلا بد من نعم يقال لهم فالتفضل اليس هو المتفضل ان لا يتفضل به و له ان يتفضل به فلا بد من الاجابة الى ذلك لان ذلك هو الفرق بين الفضل و بين الاستحقاق و يقال لهم و للمتفضل اذ الامر بالايمان ان يرفع التفضل و لا يتفضل به فيامرهم بالايمان و ان لم يعطهم قدرة الايمان وخذلهم و هذا هو قولنا و مذهبنا (جواب) و يقال لهم هل يقدر الله على توفيق يوفق به الكافرين حتى يكونوا مؤمنين فان قالوا لا نطقوا بتعجيز الله عز و جل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و ان قالوا نعم يقدر على ذلك و لو فعل بهم التوفيق لآمنوا تركوا قولهم و قالوا بالحق (مسئلة) و ان سألوا عن قول الله عز و جل و ما الله يريد ظلما

للعباد وعن قوله وما الله يريد ظلما للعالمين قيل لهم معنى ذلك انه لا يريد ان يظلمهم لانه قال وما الله يريد ظلما لهم ولم يقل لا يريد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد ان يظالموا (مسئلة) وان سألوا عن قول الله تعالى ماترى في خلق الرحمن من تفاوت قالوا والكفر متفاوت فكيف يكون من خلق الله * والجواب عن ذلك انه عز وجل قال خلق سبع سموات طباقا ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير * فانما عنى حينئذ وماترى في السموات من فطور لانه ذكر خلق السموات ولم يذكر الكفر واذا كان هذا على ما قلنا بطل ماقالوه والحمد لله رب العالمين (جواب) ويقال لهم هل تعرفون لله عز وجل نعمة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه خص بها دون ابي جهل ابتداء فان قالوا لا فحش قولهم وان قالوا نعم تركوا مذاهبهم لانهم لا يقولون ان الله خص المؤمنين في الابتداء بما لم يخص به الكافرين (مسئلة) وان سألوا عن قول الله عز وجل ماخلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا * فقالوا هذه الآية تدل على ان الله عز وجل لم يخلق الباطل (والجواب) عن ذلك ان الله عز وجل اراد تكذيب المشركين الذين قالوا لا حشر ولا نشور ولا اعادة فقال تعالى ماخلقت ذلك وانا لا اثيب من اطاعني ولا اعاقب من عصاني كما ظن الكافرون انه لا حشر ولا نشور ولا ثواب ولا عقاب الا تراه قال ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار * وبين ذلك بقوله ام نجعل الذين آمنوا

(مسئلة) (جواب) (مسئلة) (والجواب)

وعملوا

وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار * اى لانسوي بينهم فى ان نفنيهم اجمعين و لانعيدهم فيكون سبيلهم سبيلا واحدا (مسئلة) وان سألوا عن قول الله عز وجل ماأصابك من حسنة فمن الله و ماأصابك من سيئة فمن نفسك (والجواب عن ذلك) ان الله عز وجل قال و ان تصبهم حسنة يعني الخصب و الخير يقولوا هذه من عند الله و ان تصبهم سيئة يعنى الجدوبة و القحط و المصائب قالوا هذه من عندك اي لشومك قال الله يامحمد قل كل من عند الله فمالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا * في قولهم ماأصابك من حسنة فمن الله و ماأصابك من سيئة فمن نفسك فحذف في قولهم لان ماتقدم من الكلام يدل عليه لان القران لايتناقض ولا يجوز ان يقول في آية ان الكل من عند الله ثم يقول في الآية الاخرى التى تليها ان الكل ليس من عند الله على ان ماأصاب الناس هو غير ماأصابوه و هذا يبين بطلان تعلقهم بهذه الاية و يوجب عليهم الحجة * (مسئلة) وان سألوا عن قول الله عز وجل ماخلقت الجن والانس الا ليعبدون * فالجواب * عن ذلك ان الله عز وجل انما عنى المومنين دون الكافرين لانه اخبرنا انه ذرأ لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم واحصاهم وعدهم وكتبهم باسمائهم واسماء ابائهم وامهاتهم غير الذين خلقهم لعبادته *

﴿ مسئلة فى التكليف ﴾

ويقال لهم اليس قد كلف الله عز وجل الكافرين ان يستمعوا الحق ويقبلوه ويومنوا بالله فلا بد من نعم يقال لهم فقد قال الله عز وجل

﴿ مسئلة فى التكليف ﴾

ما كانوا يستطيعون السمع و قال و كانوا لا يستطيعون سمعا وقد كلفهم استماع الحق (جواب) و يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل يوم يكشف عن ساق و يدعون الى السجود فلا يستطيعون اليس قد امرهم عز وجل بالسجود في الاخرة و جاء في الخبر ان المنافقين يجعل في اصلابهم كالصفائح فلا يستطيعون السجود و في هذا تثبيت ما نقوله من انه لا يجب لهم على الله عز وجل اذا امرهم ان يقدرهم و هو بطلان قول القدرية *

﴿ مسئلة في ايلام الاطفال ﴾

و يقال لهم اليس قد الم الله عز و جل الاطفال في الدنيا بآلام اوصلها اليهم كنحو الجذام الذي يقطع ايديهم و ارجلهم و غير ذلك مما يؤلمهم به و كان ذلك سائغا جائزا فاذا قالوا نعم قيل لهم فاذا كان هذا عندكم لا شئ ان يؤلمهم في الاخرة و يكون ذلك منه عدلا فان قالوا آلمهم في الدنيا لتعتبر بهم الاباء قيل لهم فاذا فعل بهم ذلك في الدنيا ليعتبر بهم الاباء و كان ذلك منه عدلا فلم لا يؤلم اطفال الكافرين في الآخرة ليغيظ بذلك اباءهم و يكون ذلك منه عدلا * وقد قيل في الخبر ان الاطفال تؤجج لهم نار يوم القيامة ثم يقال لهم اقتحموها فمن اقتحمها ادخل الجنة و من لم يقتحمها ادخله النار * *مسئلة * وقد قيل في الاطفال و روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسمعيل ضعافهم في النار * (جواب) و يقال لهم اليس قد قال الله تعالى تبت يدا ابي لهب و تب ما اغنى عنه ماله و ما كسب سيصلى نارا ذات لهب * و امره مع ذلك بالايمان فاوجب عليه ان يعلم انه لا يؤمن وان الله صادق

في اخباره عنه انه لايؤمن وامره مع ذلك ان يؤمن ولا يجتمع الايمان والعلم بانه لايكون * ولا يقدر القادر على ان يؤمن وان يعلم انه لايؤمن واذا كان هذا هكذا فقد امر الله سبحانه ابالهب بما لايقدر عليه لانه امره ان يؤمن وانه يعلم انه لايؤمن (مسئلة) ويقال لهم اليس امر الله عز وجل بالايمان من علم انه لايؤمن فمن قولهم نعم يقال لهم فانتم قادرون على الايمان ويتاتى لكم ذلك فان قالوا لا وافقوا وان قالوا نعم زعموا ان العباد يقدرون على الخروج من علم الله تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا *

﴿ الرد على المعتزلة ﴾

قال ابو الحسن الاشعري ويقال لهم اليس المجوس اثبتوا ان الشيطان يقدر على الشر الذي لايقدر الله عز وجل عليه فكانوا بقولهم هذا كافرين فلا بد من نعم * يقال لهم فاذا زعمتم ان الكافرين يقدرون على الكفر والله عز وجل لايقدر عليه فقد زدتم على المجوس في قولهم لانكم تقولون معهم ان الشيطان يقدر على الشر والله لايقدر عليه وهذا مما يبينه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القدرية مجوس هذه الامة * وانما صار وا مجوس هذه الامة لانهم قالوا بقول المجوس (مسئلة) وزعمت القدرية انا نستحق اسم القدر لانا نقول ان الله عز وجل قدر الشر والكفر فمن يثبت القدر كان قدريا دون من لم يثبته (يقال) لهم القدري هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه عز وجل وانه يقدر افعاله دون خالقه وكذلك هو في اللغة لان الصائغ هو من زعم انه يصوغ دون من يقول انه يصاغ له والنجار هو من يضيف النجارة

الى نفسه دون من يزعم انه ينجر له فلما كنتم تزعمون انكم تقدرون اعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب ان تكونوا قدرية ولم نكن نحن قدرية لانا لم نضف الاعمال الى انفسنا دون ربنا عز وجل ولم نقل انا نقدر هادونه وقلنا انها تقدر لنا (جواب) ويقال لهم اذا كان من اثبت التقدير لله عز وجل قدريا فيلزمكم اذا زعمتم ان الله عز وجل قدر السموات والارض وقدر الطاعات ان تكونوا قدرية فاذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم وانتقض كلامكم *

﴿ مسئلة في الختم ﴾

مسئلة في الختم

يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة * وقال عز وجل من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا * فخبرونا عن الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اتزعمون انه هداهم وشرح للاسلام صدورهم واضلهم فان قالوا نعم تناقض قولهم كيف القفل الذى قال الله عز وجل امم على قلوب اقفالها * مع الشرح والضيق مع السعة والهدى مع الضلال ان كان هذا جائزا ان يجتمع التوحيد والالحاد الذى هو ضد التوحيد والكفر والايمان معا في قلب واحد وان لم يجز هذا لم يجز ماقلتموه فان قالوا الختم والضيق والضلال لايجوز ان يجتمع مع شرح الله الصدر قيل لهم وكذلك الهدى لا يجتمع مع الضلال واذا كان هكذا فما شرح الله صدور الكافرين للايمان بل ختم على قلوبهم واقفلها عن الحق وشد عليها كما دعا ني الله موسى عليه السلام على قومه فقال ربنا اطمس على

اموالهم و اشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم. قال الله عز و جل قد اجيبت دعوتكما و قال عز و جل يخبر عن الكافرين انهم قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه و في اذاننا وقر و من بيننا و بينك حجاب * فاذا خلق الله الاكنة في قلوبهم و القفل و الزيغ لان الله تعالى قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم و الختم و ضيق الصدر ثم امرهم بالايمان الذي علم انه لا يكون فقد امرهم بما لا يقدرون عليه و اذا خلق الله في قلوبهم ما ذكرناه من الضيق عن الايمان فهل الضيق عن الايمان الا الكفر الذى في قلوبهم و هذا يبين ان الله خلق كفرهم و معاصيهم (جواب) و يقال لهم قال الله عز و جل لنبيه عليه السلام و لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * و قال يخبر عن يوسف و لقد همت به و هم بها لولا ان رأى برهان ربه * فحدثونا عن ذلك التثبيت و البرهان هل فعله الله عز و جل بالكافرين او ما هو مثله فان قالوا لا تركوا القول بالقدر و ان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان لم يركن اليهم من اجل التثبيت فيجب لو كان فعل ذلك بالكافرين ان يثبتوا عن الكفر و اذا لم يكونوا عن الكفر مفترقين فقد بطل ان يكون فعل بهم مثل ما فعله بالنبي صلى الله عليه وسلم من التثبيت الذى لما فعله به لم يركن الى الكافرين.

﴿ مسئلة في الاستثناء ﴾

يقال لهم خبرونا عن مطالبة رجل بحق فقال له و الله لا عطينك ذلك غدا ان شاء الله اليس الله شائيا ان يعطيه حقه فمن قولهم نعم يقال لهم افرأيتم ان جاء الغد فلم يعطه حقه اليس لا يحنث فلا بد من نعم يقال لهم فلو كان الله

﴿ مسئلة في الاستثناء ﴾

شاء ان يعطيه حقه لحنث اذا لم يعطه كما لو قال والله لاعطينك حقك اذا طلع الفجر غدا ثم طلع ولم يعطه يكون حانثا *

﴿ مسئلة في الآجال ﴾

يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون * وقال ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها * فلا بد من نعم يقال لهم فخبرونا عن من قتله قاتل ظلما اترعمون انه قتل فى اجله او باجله فان قالوا نعم وافقوا وقالوا بالحق وتركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم فمتى اجل هذا المقتول فان قالوا الوقت الذى علم الله انه لو لم يقتل لتزوج امرأة علم انها امرأته وان لم يبلغ الى ان يتزوجها واذا كان فى معلوم الله انه لو لم يقتل وبقى لكفر ان يكون النار داره واذا لم يجز هذا لم يجز ان يكون الوقت الذي لم يبلغ اليه اجلا له على ان هذا القول لا يفيد لقول الله عز وجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون (مسئلة اخرى) ويقال لكم اذا كان القاتل عندكم قادرا على ان لا يقتل هذا المقتول فيعيش فهو قادر على قطع اجله وتقديمه قبل اجله وهو قادر على تاخيره الى اجله فالانسان على قولكم يقدر ان يقدم اجال العباد ويؤخرها ويقدر ان يبقي العباد ويبلغهم ويخرج ارواحهم وهذا الحاد في الدين *

﴿ مسئلة في الارزاق ﴾

ويقال لهم خبرونا عن من اغتصب طعاما فاكله حراما هل رزقه الله ذلك الحرام فان قالوا نعم تركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم فمن اكل جميع عمره الحرام

فما رزقه

مسئلة في الآجال

مسئلة في الارزاق

فمارزقه الله شيئا اغتذى به جسمه ويقال لهم فاذا كان غيره يغتصب له ذلك الطعام ويطعمه اياه الى ان مات فرازق هذا الانسان عندكم غير الله وفي هذا اقرار منهم ان للخلق رازقين احدهما يرزق الحلال والآخر يرزق الحرام وان الناس تنبت لحومهم وتشتد عظامهم والله غير رازق لهم ما اغتذوا به واذا قلتم ان الله لم يرزقه الحرام لزمكم ان الله لم يغذه به ولا جعله قواما لجسمه وان لحمه وجسمه قام وعظمه اشتد بغير الله عز وجل وهو من رزقه الحرام وهذا كفر عظيم ان احتملوا *

مسئلة اخرى في الارزاق

مسئلة اخرى في الارزاق

ويقال لهم لم ابيتم ان يرزق الله الحرام فان قالوا لانه لو رزق الحرام لملك الحرام يقال لهم خبرونا عن الطفل الذي يتغذى من لبن امه وعن البهيمة التي ترعى الحشيش من يرزقهما ذلك فان قالوا الله قيل لهم هل ملكهما وهل للبهيمة ملك فان قالوا لا قيل لهم فلم زعمتم انه لو رزق الحرام لملك الحرام وقد يرزق الله الشيء ولا يملكه ويقال لهم هل اقدر الله العبد على الحرام ولم يملكه اياه فمن قولهم نعم يقال لهم فما انكرتم ان يرزقه الحرام وان لم يملكه اياه (جواب) يقال لهم اذا كان توفيق المؤمنين بالله فما انكرتم ان يكون خذلان الكافرين من قبل الله والا فان زعمتم ان الله وفق الكافرين للايمان فقولوا عصمهم من الكفر وكيف يعصمهم من الكفر وقد وقع الكفر منهم فان أثبتوا ان الله خذلهم قيل لهم فالخذلان من الله ليس هو الكفر الذي خلقه فيهم فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا لا قيل لهم فما ذاك الخذلان الذي خلقه فان قالوا تخليته اياهم والكفر

قيل لهم اوليس من قولكم ان الله عز وجل خلا بين المؤمنين و بين الكفر فمن قولهم نعم قيل لهم فاذا كان الخذ لان التخلية بينهم و بين الكفر فقد لزمكم ان يكون خذل المؤمنين لانه خلى بينهم و بين الكفر وهذا خروج عن الدين فلا بد لهم ان يثبتوا الخذ لان للكفر الذى خلقه الله فيهم فيتركوا القول بالقدر (مسئلة) ان سأل سائل من اهل القدر فقال هل يخلو العبد من ان يكون بين نعمة يجب عليه ان يشكر الله عليها او بلية يجب عليه الصبر عليها قيل له العبد لا يخلو من نعمة و بلية و النعمة يجب على العبد ان يشكر الله عليها و البلا ياعلى ضربين منها مايجب الصبر عليها كالامراض والاسقام و ما اشبه ذلك ومنها مايجب عليه الاقلاع عنها كالكفر والمعاصى (مسئلة) وان سألوا فقالوا ايما خير الخير او من الخير منه قيل لهم من كان الخير منه متفضلا به فهو خير من الخير فان قالوا فايما اشر الشر او من الشر منه قيل لهم من كان الشر منه جائرا به فهو شر من الشر والله عز وجل يكون منه الشر خلقا و هو عادل به فلذلك لا يلزمنا ماسألتم عنه على انكم ناقضون لاصولكم لانه ان كان من كان الشر منه فهو شر من الشر و قد خلق الله عز وجل ابليس الذى هو شر من الشر الذى يكون منه فقد خلق ما هو شر من الشرور كلها و هذا نقض دينكم و فساد مذهبكم *

﴿ مسئلة في الهدى ﴾

يقال للمعتزلة اليس قد قال الله عز وجل الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين * فاخبر ان القرآن هدى للمتقين فلا بد من نعم يقال لهم اوليس قد

﴿ مسئلة في الهدى ﴾

ذكر الله عز وجل القرآن فقال والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى * فخبر ان القرآن على الكافرين عمى فلابد من نعم ويقال لهم فهل يجوز ان يكون من خبر الله عز وجل ان القرآن له هدى هو عليه عمى فلابد من لا يقال لهم فكما لا يجوز ان يكون القرآن عمى على من اخبر الله انه له هدى كذلك لا يجوز ان يكون القرآن هدى لمن اخبر الله انه عليه عمى ،

(مسئلة اخرى) ثم يقال لهم اذا اجاز ان يكون دعاء الله الى الايمان هدى لمن قبل ولمن لم يقبل فما انكرتم دعاء ابليس الى الكفر اضلالا لمن قبل ولمن لم يقبل فان كان دعاء ابليس الى الكفر اضلالا للكافرين الذين قبلوا عنه دون المؤمنين الذين لم يقبلوا عنه فما انكرتم ان دعاء الله عز وجل الى الايمان هدى للمؤمنين الذين قبلوا عنه دون الكافرين الذين لم يقبلوا عنه والا فما الفرق بين ذلك (مسئلة اخرى) ويقال لهم اليس قال الله عز وجل يضل به كثيرا فهل يدل قوله يضل به كثيرا على انه لم يضل الكل لانه لو اراد الكل لقال يضل به الكل فلما قال يضل به كثيرا علمنا انه لم يضل الكل فلابد من نعم يقال لهم فما انكرتم ان قوله ويهدي به كثيرا دليل على انه لم يرد الكل لانه لو اراد الكل لقال ويهدى به الكل فلما قال ويهدى به كثيرا علمنا انه لم يهد الكل وفي هذا ابطال قولكم ان الله هدى الخلق اجمعين ،

(مسئلة اخرى) ويقال لهم اذا اقلتم ان دعاء الله الى الايمان هدى للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله امره فما انكرتم ان يكون دعاء الله الى الايمان نفعا وصلاحا وتسديدا للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله امره وما انكرتم ان يكون عصمة

لهم من الكفر وان لم يكونوا من الكفر معتصمين و ان يكون توفيقا للايمان وان لم يوفقوا للايمان وفي هذا ما يجب ان الله سدد الكافرين واصلحهم و عصمهم و وفقهم للايمان وان كانوا كافرين و هذا مما لا يجوز لان الكافرين مخذولون وكيف يكونون موفقين للايمان و هم مخذولون فان جاز ان يكون الكافر موفقا للايمان فما انكرتم ان يكون الايمان له متفقا فان استجاز هذا فما انكرتم ان يستحيل ما قلتموه *

﴿ مسئلة في الضلال ﴾

يقال لهم اضل الله الكافرين عن الايمان او عن الكفر فان قالوا عن الكفر قيل لهم فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين عنه وهم كافرون فان قالوا اضلهم عن الايمان تركوا قولهم و ان قالوا نقول ان الله اضلهم ولم يضلهم عن شيء قيل لهم ما الفرق بينكم و بين من قال ان الله هدى المؤمنين لا الى شيء فان استحال ان يهدي المؤمنين لا الى الايمان فما انكرتم من انه محال ان يضل الكافرين لا عن الايمان (مسئلة اخرى) ويقال لهم ما معنى قول الله عز وجل و يضل الله الظالمين فان قالوا معنى ذلك انه يسميهم ضالين و يحكم عليهم بالضلال قيل لهم اليس خاطب الله العرب بلغتها فقال بلسان عربي مبين و قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه * فلابد من نعم يقال لهم فاذا كان انزل الله القرآن بلسان العرب فمن اين وجدتم في لغة العرب ان يقال اضل فلان فلانا اى سماه ضالا فان قالوا وجدنا القائل يقول اذا قال رجل لرجل ضال قد ضللته قيل لهم قد وجدنا العرب يقولون ضلل فلان فلانا

مسئلة في الضلال

اذا سماه ضالا و لم نجدهم يقولون اضل فلان فلانا بهذا المعنى فلما قال الله عز وجل و يضل الله الظالمين لم يجز ان يكون ذلك معنى ذلك الاسم و الحكم اذا لم يجز في العرب ان يقال اضل فلان فلانا اذا سماه ضالا بطل تاويلك اذا كان خلاف لسان العرب (مسئلة اخرى) و يقال لهم اذا قلتم ان الله اضل الكافرين بان سماهم ضالين و ليس ذلك في اللغة على ما ادعيتموه فيلزمكم اذا سمى النبي صلى الله عليه و سلم قوما ضالين فاسدين بان يكون قد اضلهم وافسدهم بان سماهم ضالين فاسدين و اذا لم يجز هذا بطل ان يكون معنى يضل الله الظالمين الاسم و الحكم كما ادعيتم (جواب) و يقال لهم اليس قد قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتد و من يضلل فلن تجد له وليا مرشدا و قال عز و جل كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم فذكر انه لا يهديهم و قال و الله يدعو الى دار السلام و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فجعل الدعاء عاما و الهدى خاصا و قال لا يهدى القوم الكافرين فاذا اخبر الله عز وجل انه لا يهدي القوم الكافرين فكيف يجوز لقائل ان يقول انه هدى الكافرين مع اخباره انه لا يهديهم ومع قوله انك لا تهدي من احببت و لكن الله يهدى من يشاء و مع قوله ليس عليك هداهم و لكن الله يهدى من يشاء و مع قوله و لو شئنا لآتينا كل نفس هداها و ان جاز هذا جاز ان يقال اضل المؤمنين مع قوله من يهد الله فهو المهتدى ومع قوله هدى للمتقين فان لم يكن ذلك فما انكرتم انه لا يجوز ان يهدي الكافرين مع قوله لا يهدي القوم الكافرين ومع سائر الآيات التي طالبناكم بها

(جواب) و يقال لهم اليس قد قال الله عز و جل افرأيت من اتخذ الهه هواه و اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه و جعل على بصره غشاوة فلابد من نعم * يقال لهم فاضلهم ليضلوا اوليهتدوا فان قالوا اضلهم ليهتدو اقيل لهم وكيف يجوز ان يضلهم ليهتدوا وان جاز هذا جاز ان يهديهم ليضلوا و اذا لم يجز ان يهدي المؤمنين ليضلوا فما انكرتم من انه لا يجوز ان يضل الكافرين ليهتدوا (جواب) و يقال لهم اذا زعمتم ان الله هدى الكافرين فلم يهتدوا فما انكرتم ان ينفعهم فلا ينتفعوا وان يصلحهم فلا يصلحوا و اذا جاز ان ينفع من لا ينتفع بنفعه فما انكرتم من ان يضر من لا تلحقه المضرة فان كان لا يضر الا لمن يلحقه الضرر فكذلك لا ينفع الا منتفعا و لو جاز ان ينفع من ليس منتفعا جاز ان يقدر من ليس مقتدرا و اذا استحال ذلك استحال ان ينفع من ليس منتفعا ويهدى من ليس مهتديا (مسئلة) تسئلونا عنها تقولون اليس قد قال الله عز و جل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس و بينات * فما انكرتم ان يكون القرآن هدى للكافرين و المؤمنين قيل لهم الآية خاصة لان الله عز وجل قد بين لنا انه هدى للمتقين و خبرنا انه لا يهدي الكافرين و القرآن لا يتناقض فوجب ان يكون قوله هدى للناس اراد المؤمنين دون الكافرين (سوال) فان قال قائل اليس قد قال الله عز و جل انما تنذر من اتبع الذكر و قال انما انت منذر من يخشاها و قد انذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتبع الذكر و من لم يتبع و من خشي ومن لم يخش * فيل له * نعم فان قالوا فما انكرتم ان يكون قوله هدى للمتقين اراد به هدى لهم و لغيرهم

قيل لهم ان معنى قول الله عز وجل انما تنذر من اتبع الذكر انما اراد به ينتفع بانذارك من اتبع الذكر وقوله انما انت منذر من يخشاها اراد ان الانذار ينتفع به من يخشى الساعة ويخاف العقوبة فيها وان الله عز وجل قد اخبر في موضع آخر من القرآن انه انذر الكافرين فقال ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وهذا هو خبر عن الكافرين وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود * وهذا خطاب للكافرين فلما اخبر الله عز وجل في آيات من القرآن انه انذر الكافرين كما اخبر الله في آيات انه انذر من يخشاها وانذر من اتبع الذكر وجب بالقرآن ان الله قد انذر المؤمنين والكافرين فلما خبرنا الله انه هدي للمتقين وعمى على الكافرين وخبرنا انه لا يهدي الكافرين وجب ان يكون القرآن هدى للمؤمنين دون الكافرين

(سؤال) ان سأل سائل عن قول الله عز وجل فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فقال اليس ثمود كانوا كافرين وقد اخبرانه انه هداهم * قيل له * ليس الامر كما ظننت والجواب في هذه الآية على وجهين * احدهما * ان ثمود على فريقين كافرين ومؤمنين وهم الذين خبرانه انجاهم مع صالح بقوله عز وجل نجينا صالحا والذين آمنوا معه * فالذين عنى الله عز وجل من ثمود انه هداهم هم المؤمنون دون الكافرين لان الله عز وجل قد بين لنا في القرآن انه لا يهدي الكافرين والقرآن لا يناقض بل يصدق بعضه بعضا فاذا اخبرنا في موضع انه لا يهدي الكافرين ثم خبر

في موضع انه هدى ثمود علمنا انه انما اراد المؤمنين من ثمود دون الكافرين * والوجه الآخر * ان الله عز وجل عنى قوما من ثمود كانوا مؤمنين ثم ارتدوا فاخبر انه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الايمان وكانوا في حال هداهم مؤمنين فان قال قائل معترضا في الجواب الاول كيف يجوز ان يقول فهديناهم ويعني المؤمنين من ثمود ويقول فاستحبوا يعني الكافرين منهم وهم غير مؤمنين يقال له هذا جائز في اللغة التي ورد بها القرآن ان يقول فهديناهم ويعني المؤمنين من ثمود ويقال فاستحبوا يعني الكافرين منهم وقد ورد القول بمثل هذا قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني الكفار ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المؤمنين ثم قال ومالهم الا يعذبهم الله يعني الكافرين ولا خلاف عند اهل اللغة في جواز الخطاب بهذا ان يكون ظاهره لجنس والمراد به جنسان فبطل ما اعترض به المعترض ودل على جهله *

﴿ باب ذكر الروايات في القدر ﴾

روى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة قال حدثنا سليمان الاعمش عن زيد ابن وهب عن عبد الله بن مسعود قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه في اربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك قال فيؤمر باربع كلمات يقال اكتب اجله ورزقه وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح قال فان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى مايكون بينه

﴿ باب ذكر الروايات في القدر ﴾

وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى مايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها * وروى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى قال موسى يا آدم انت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه اغويت الناس واخرجتهم من الجنة قال فقال آدم انت موسى الذى اصطفاك الله بكلماته تلومني على عمل كتبه الله علي قبل ان يخلق السموات قال فحج آدم موسى * وروى حديث حج آدم موسى مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على بطلان قول القدرية الذين يقولون ان الله عزوجل لا يعلم الشئ حتى يكون لان الله عزوجل اذا كتب ذلك وامر بان يكتب فلا يكتب شيئا لا يعلم جل عن ذلك وتقدس وقال الله عزوجل وماتسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها وقال احصاه الله ونسوه * وقال لقد احصاهم وعدهم عدا * وقال احاط بكل شئ علما واحصى كل شي عددا وقال بكل شئ عليم * فذلك يبين انه يعلم الاشياء كلها وقد اخبر الله عزوجل ان الخلق يبعثون ويحشرون وان الكفرين في النار يخلدون وان الانبياء والمؤمنين في الجنان يدخلون وان القيمة تقوم ولم تقم القيامة بعد فذلك يدل على ان الله تعالى يعلم مايكون قبل ان

يكون و قد قال الله في اهل النار و لو ردوا لعادوا * فاخبر عما لا يكون ان لو كان كيف يكون و قال ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي و لا ينسى و من لا يعلم الشئ قبل كونه لا يعلمه بعد تقضيه تعالى عن قول الظالمين علوا كبيرا و روى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن سليمان الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن ربيعة قال كنا عند عبد الله قال فذكروا رجلا فذكروا من خلقه فقال القوم اماله من ياخذ على يديه قال عبد الله ارأيتم لو قطع رأسه اكنتم تستطيعون ان تجعلوا له يدا قالوا لا قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في المرأة مكثت اربعين يوما ثم انحدرت دما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث ملك فيقول اكتب اجله وعمله ورزقه واثره وخلقه و شقي او سعيد وانكم لن تستطيعوا ان تغيروا خلقه حتى تغيروا خلقه و روى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد و نحن حوله و معه مخصرة له فنكت بها و رفع رأسه فقال ما منكم من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار و الا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل من القوم يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا و ندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة يصير الى السعادة و من كان من اهل الشقاوة فيصير الى الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة و اما اهل السعادة فييسرون لعمل السعادة

ثم قال فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وروى موسى ابن اسمعيل قال ثنا حماد قال انا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وانه لمكتوب في الكتاب من اهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب في الكتاب انه من اهل الجنة فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل الجنة فمات فدخل الجنة * وهذه الاحاديث تدل على ان الله عز وجل علم مايكون انه يكون وكتبه وانه قد كتب اهل الجنة واهل النار وخلقهم فريقين فريقا في الجنة وفريقا في السعير وبذلك نطق كتابه اذ يقول فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال فريق في الجنة وفريق في السعير وقال فمنهم شقي وسعيد فخلق الله الاشقياء للشقاوة والسعداء للسعادة وقال عز وجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للجنة اهلا وللنار اهلا * دليل في القدر * ومما يدل على بطلان قول القدرية قول الله عز وجل واذا خذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية * وجاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل مسح ظهر آدم فاخرج ذريته من ظهره كامثال الذر ثم قررهم بوحدانيته واقام الحجة عليهم لانه قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال الله عز وجل ان تقولوا يوم القيامة

انا كنا عن هذا غافلين * فجعل تقريرهم بوحدانيته لما اخرجهم من ظهر آدم حجة عليهم اذا انكروا في الدنيا ما كانوا عرفوه في الذر الاول ثم من بعد الاقرار جحدوه * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار ميز بعضا من بعض فقلبت الشقوة على اهل الشقوة والسعادة على اهل السعادة قال الله عز وجل مخبرا عن اهل النار انهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين * وكل ذلك بامر قد سبق في علم الله عز وجل ونفذت فيه ارادته وتقدمت فيه مشيئته * وروى معاوية بن عمرو قال زائدة قال طلحة بن يحيى القرشي قال حدثتني عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم دعي الى جنازة غلام من الانصار ليصلي عليه فقالت عائشة طوبى لهذا يا رسول الله عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوأ ولم يدركه قال او غير ذلك يا عائشة ان الله عز وجل قد جعل للجنة اهلا وهم في اصلاب آبائهم وللنار اهلا جعلهم لها وهم في اصلاب آبائهم * وهذا يبين ان السعادة قد سبقت لاهلها والشقاء قد سبق لاهله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له * دليل آخر * وقد قال الله عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا * وقال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فاخبر انه يضل ويهدي وقال ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء * فاخبرنا انه فعال لما يريد واذا كان الكفر مما اراده فقد فعله وقدره واحدثه وانشأه واخترعه وقد بين ذلك بقوله تعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فلو كانت عبادتهم للاصنام من اعمالهم كان

ذلك مخلوقا لله وقد قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون • يريد انه يجازيهم على اعمالهم فكذلك اذا ذكر عبادتهم للاصنام وكفرهم بالرحمن ولو كان مما قدروه وفعلوه لانفسهم لكانوا قد فعلوا وقدروا ما خرج عن تقديرربهم وفعله وكيف يجوز ان يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم من زعم ذلك فقد عجز الله عز وجل وتعالى عن قول المعجزين له علوا كبيرا • الا ترى ان من زعم ان العباد يعلمون مالا يعلمه الله عز وجل لكان قد اعطاهم من العلم مالم يدخل في علم الله وجعلهم لله نظراء فكذلك من زعم ان العباد يفعلون ويقدرون مالم يقدره الله ويقدرون على مالم يقدر عليه فقد جعل لهم من السلطان والقدرة والتمكن مالم يجعله للرحمن تعالى الله عن قول اهل الزور والبهتان والافك والطغيان علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم هل فعل الكافر الكفر فاسدا باطلا متناقضا فان قالوا نعم قيل لهم وكيف يفعله فاسدا متناقضا قبيحا وهو يعتقده حسنا صحيحا افضل الاديان واذا لم يجز ذلك لان الفعل لايكون فعلا على حقيقته الا ممن علمه على ماهو عليه من حقيقته كما لايجوز ان يكون فعلا ممن لم يعلمه فعلا فقد وجب ان الله عز وجل هو الذي قدر الكفر وخلقه كفرا فاسدا باطلا متناقضا خلافا للحق والسداد •

﴿ باب الكلام في الشفاعة والخروج من النار ﴾

ويقال لهم قد اجمع المسلمون ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة فلمن الشفاعة هي للمذنبين المرتكبين الكبائر او للمؤمنين المخلصين فان قالوا للمذنبين المرتكبين الكبائر وافقوا وان قالوا للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها

* قيل لهم * فاذا كانوا بالجنة موعودين وبها مبشرين والله عز وجل لايخلف وعده فما معنى الشفاعة لقوم لايجوز عندكم ان لا بد خلهم الله جناته ومن قولكم قد استحقوها على الله واستوجبوها عليه واذا كان الله عز وجل لايظلم مثقال ذرة كان تاخيرهم عن الجنة ظلما وانما يشفع الشفعاء الى الله عز وجل في ان لايظلم على مذاهبكم تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا . فان قالوا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل في ان يزيدهم من فضله لافي ان يدخلهم جناته قيل لهم اوليس قد وعدهم الله ذلك فقال يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله * والله عز وجل لايخلف وعده فانما يشفع الى الله عز وجل عندكم في ان لايخلف وعده وهذا جهل من قولكم وانما الشفاعة المعقولة فيمن استحق عقابا ان يوضع عنه عقابه اوفي من لم يعده شيئا ان يتفضل به عليه فاما اذا كان الوعد بالتفضل سابقا فلا وجه لهذا (سوال) فان سألوا عن قول الله عز وجل ولايشفعون الا لمن ارتضى (فالجواب) عن ذلك الا لمن ارتضى فهم يشفعون له وقد روى ان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المذنبين يخرجون من النار *

﴿ باب الكلام في الحوض ﴾

وانكرت المعتزلة الحوض وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروي عن اصحابه بلا خلاف وروى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن انس بن مالك انه ذكر الحوض عند عبيد الله بن زياد فانكره فبلغ انسا فقال لاجرم والله لافعلن به قال فاتاه

﴿ باب الكلام في الحوض ﴾

فقال

فقال ماذكرتم من الحوض قال عبيد الله هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من كذا وكذا مرة يقول ما بين طرفيه يعني الحوض ما بين ايلة ومكة او ما بين صنعاء ومكة وان آنيته اكثر من نجوم السماء * وروى احمد بن حمد الله بن يونس قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن عمير عن جندب بن سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض في اخبار كثيرة *

﴿ باب الكلام في عذاب القبر ﴾

وانكرت المعتزلة عذاب القبر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروي عن اصحابه رضي الله عنهم وماروي عن احد منهم انه انكره ونفاه وجحده فوجب ان يكون اجماعا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * وروى ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذ بالله من عذاب القبر * وروى احمد بن اسحاق الحضرمي قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة قال حدثتني ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر * وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان لاتدافنوا لسألت الله عزوجل ان يسمعكم من عذاب القبر ما اسمعني (دليل آخر) ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله عزوجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا

﴿ باب الكلام في عذاب القبر ﴾

آل فرعون اشد العذاب ۞ فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا غدوا وعشيا وقال سنعذبهم مرتين مرة بالسيف ومرة في قبورهم ثم يردون الى عذاب غليظ في الآخرة واخبر الله عز وجل ان الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون بفضل الله قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۞ وهذا لا يكون الا في الدنيا لان الذين لم يلحقوا بهم احياء لم يموتوا ولا قتلوا ۞

﴿ باب الكلام في امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

قال الله تبارك وتعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقال عز وجل الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ۞ واثنى الله عز وجل على المهاجرين والانصار والسابقين الى الاسلام وعلى اهل بيعة الرضوان ونطق القرآن بمدح المهاجرين والانصار في مواضع كثيرة واثنى على اهل بيعة الرضوان فقال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية قد اجمع هؤلاء الذين اثنى الله عليهم ومدحهم على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا له

﴿ باب الكلام في امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

واقروا له بالفضل وكان افضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة من العلم والزهد وقوة الرأي وسياسة الامة وغير ذلك (دليل آخر) من القرآن على امامة الصديق رضي الله عنه وقد دل الله على امامة ابي بكر في سورة براءة فقال للقاعدين عن نصرة نبيه عليه السلام والمتخلفين عن الخروج معه قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا * وقال في سورة اخرى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني قوله لن تخرجوا معي ابدا ثم قال كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وقال قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا يعني تعرضوا عن اجابة الداعي لكم الى قتالهم كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما * والداعي لهم الى ذلك غير النبي صلى الله عليه وسلم لذي قال الله عزوجل له قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا * وقال في سورة الفتح يريدون ان يبدلوا كلام الله فمنعهم من الخروج مع نبيه عليه السلام وجعل خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك ان الداعي الذي يدعوهم الى القتال داع يدعوهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال الناس هم فارس وقالوا اهل اليمامة فقد قاتلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وداعا الى قتالهم وان كانوا الروم فقد قاتلهم الصديق ايضا وان كانوا اهل فارس فقد قوتلوا في ايام ابي بكر وقاتلهم عمر من بعده وفرغ منهم واذا وجبت امامة عمر وجبت امامة

ابى بكر كما وجبت امامة عمر لانه العاقد له الامامة فقد دل القرآن على امامة الصديق والفاروق رضوان الله عليهما واذا وجبت امامة ابى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب انه افضل المسلمين رضى الله عنه * (دليل آخر) الاجماع على امامة ابي بكر الصديق رضى الله عنه * ومما يدل على امامة الصديق رضى الله عنه ان المسلمين جميعا تابعوه وانقادوا لامامته وقالوا له ياخليفة رسول الله ورأينا عليا والعباس رضى الله عنهما بايعاه رضى الله عنه واقرا له بالامامة واذا كانت الرافضة يقولون ان عليا هو المنصوص على امامته والراوندية تقول العباس هو المنصوص على امامته ولم يكن في الناس في الامامة الا ثلاثة اقوال *من قال منهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة الصديق وهو الامام بعد الرسول * وقول من قال نص على امامة علي *وقول من قال الامام بعده العباس * وقول من قال هو ابو بكر الصديق هو باجماع المسلمين والشهادة له بذلك ثم راينا عليا والعباس قد بايعاه واجمعا على امامته وجب ان يكون اماما بعد النبي صلى الله عليه وسلم باجماع المسلمين ولا يجوز لقائل ان يقول كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما ولو جاز هذا لمدعيه لم يصح اجماع وجاز لقائل ان يقول ذلك في كل اجماع للمسلمين وهذا يسقط حجية الاجماع لان الله عز وجل لم يتعبدنا في الاجماع بباطن الناس وانما تعبدنا بظاهرهم واذا كان ذلك كذلك فقد حصل الاجماع والاتفاق على امامة ابي بكر الصديق واذا ثبتت امامة الصديق ثبتت امامة الفاروق لان الصديق نص عليه وعقد له الامامة واختاره لها ولو كان

افضلهم بعد ابي بكر رضي الله عنهما و ثبتت امامة عثمان رضي الله عنه بعد عمر بعقد من عقد له الامامة من اصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر فاختاروه و رضوا بامامته واجمعوا على فضله و عدله وثبتت امامة علي بعد عثمان رضي الله عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من اهل الحل و العقد و لانه لم يدع احد من اهل الشورى غيره في وقته و قد اجتمع على فضله و عدله و ان امتناعه عن دعوى الامر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك ليس بوقت قيامه فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك وقت قيامه ثم لما صار الامر اليه اظهر و اعلن و لم يقصر حتى مضى على السداد و الرشاد كما مضى من قبله من الخلفاء وائمة العدل على السداد و الرشاد متبعين لكتاب ربهم و سنة نبيهم هؤلاء الائمة الاربعة المجمع على عدلهم وفضلهم رضي الله عنهم * وقد روى شريح بن النعمان قال ثنا حشرج بن نباته عن سعيد ابن جمهان قال حدثني سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة امسك خلافة ابي بكر و خلافة عمر و خلافة عثمان ثم قال امسك خلافة علي بن ابي طالب قال فوجدتها ثلاثين سنة * فدل ذلك على امامة الائمة الاربعة رضي الله عنهم فاما ما جرى بين علي و الزبير و عائشة رضي الله عنهم فانما كان على تأويل و اجتهاد و علي الامام و كلهم من اهل الاجتهاد و قد شهد لهم النبي صلى الله عليه و سلم بالجنة و الشهادة فدل على انهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم و كذلك ما جرى بين علي و معاوية رضي الله عنهما كان على تأويل واجتهاد

وكل الصحابة ائمة مامونون غير متهمين في الدين وقد اثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبرى من كل من ينقص احدا منهم رضى الله عن جميعهم *قد قلنا في الاقرار قولا وخبرا والحمد لله اولا وآخرا *

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب وحسن توفيقه والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله واصحابه اجمعين *

* اعلم

﴿ هذه ضميمة (كتاب الابانة) تتعلق بصفحة (٣٥) للعالم الفاضل مولانا المولوى محمد عنايت العلي الحيدرآبادى مد فيضه ﴾

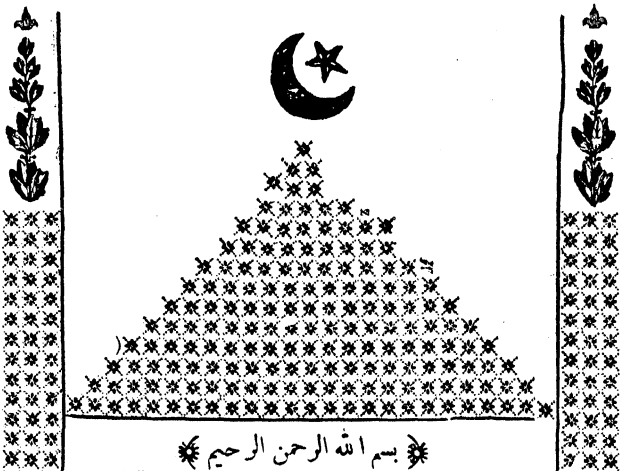

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

تعلم ان الامام ابا الحسن الاشعرى ساق الكلام في كتابه (الابانة في اصول الديانة) في مجموع العقائد الحقة لاهل السنة و مجموع العقائد الباطلة لاهل البدعة اولا ثم اتى على اثبات عقيدة عقيدة من عقائد اهل السنة و ابطال عقيدة عقيدة من عقائد اهل البدع ثانيا كل ذلك بحجج بلج و دلائل جلائل كما هو ظاهر من مطالعة كتابه المذكور اذا علمت هذا فانظر ان الاشعرى قال في صدر كتابه في باب ابانة قول اهل الزيغ والبدعة و تكلموا بخلق القرآن نظيرا لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الاقول البشره و لا يخفى ان هذا القول منه غاية في تشنيع القائلين بخلق

القرآن وذمهم ثم قال في باب ابانة قول اهل الحق والسنة ونقول ان كلام الله غير مخلوق فثبت من هذين القولين للاشعري ان عقيدة خلق القرآن ضلالة وغواية عنده وخروج عن منهج السنة والجماعة ومعتقدها من اهل الشقاوة والغواية وليس في هذين البابين ما ينسب الى غيره من نقل عنه او تحويل عليه بل جملة ما فيهما انما هو من ترتيبه وترصفيه ووضعه وتركيبه فتكون مقولته المرضية ومسلكه المختار هذه مقدمة يجب عليك ان تقررها في ذهنك فانها تنفعك ان شاء الله تعالى * اعلم ان الاشعري عقد بابا طويلا لعدم خلق القرآن فاثبته بابلغ الوجوه من عنده بغير ان ينقل عن احد ثم ذيل هذا الباب بباب ماذكر الرواة في القرآن وظاهر ان هذا الباب من المتممات للباب السابق ولواحقه وصنيع الاشعري في هذا الباب انما هو حوالة المنقول على ناقله ونسبة الرواية الى راويه واما تنقيد الرواة والقدح في المرويات او تصحيحها واثبات المنقولات او انكارها فما تعرض له كما يظهر من مطالعة هذا الباب غير انه ذكر المروى في بعض المواضع بلفظ يعلم منه انه صحيح عنده مثل قوله صحت الرواية وجاء بالروايات يوردها بالفاظ بعضها اقوى من بعض مثل قال فانه اقوى من روي وروى فانه اقوى من ذكره * والحاصل ان مقصود الاشعري في هذا الباب المذيل سرد روايات الباب تائيدا للباب السابق كما قال في آخر هذا الباب بان فيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين * وقد احتججنا لصحة قولنا ان القرآن غير مخلوق من كتاب الله عز وجل وما تضمنه من البرهان واوضحه من البيان

انتهى

انتهى و من المعلوم المقرر ان مجموع الروايات يحصل القوة و الا عتضاد و ان كان في بعضه ضعف و وهن لانه اذا كان المقصود اثبات المطلب من المجموع يكون النظر حينئذ على الحيثية المجموعية دون فرد فرد من المجموع ففي مثل هذا المقام اذا اوردت الروايات الكثيرة لاثبات مقصد لايلزم منه صحة كل واحدة من تلك الروايات وعدم كونها مقدوحة مخدوشة لاسيما اذا لم يكن الكتاب كتاب رواية يبحث فيه عن نفس الروايات فمن اين يثبت ان تكون رواية خلق القرآن المنسوبة الى الامام الهمام المصدرة بلفظ ذكر صحيحة و بعد تسليمها يختل ماهو بصدد اثباته و ايضا ليس هنا لفظ يثبت منه ان هذه الرواية صحيحة عند الاشعري و لاسياق يتحقق منه انه الزم نفسه ان يكون كل ما يورده من الروايات صحيحا لا مجال فيه للقدح بل هو بصدد ان يثبت منه مقصده و يؤيد به نوع تائيد للباب السابق و يجعل هذا الباب متمما لذلك الباب و مكملا له فعلى هذا ان لم نعتبر تلك الروايات و تصورها خارجا من الباب يتم مطلبه و يكمل مقصده ايضا و يثبت ماهو في اثباته كما يتم في صورة اعتبارها و اعتدادها و مع هذا كله سوق تلك الرواية و ذكرها ليس لبيان مذهب الامام الاعظم بل لاظهار انكار وقع على مذهب الامام من الائمة المعاصرين له و لتنبيه ان اولائك المنكرين كانوا من اشد الرادين على القائلين بهذا القول المنكر و ان كان بيان مذهب الامام منطويا في الرواية منتهيا صورتها اليه و لكنه قد يكون المقصود من الامور المتعددة المتضمنة للرواية امرا واحدا فقط لما يقتضيه المقام و لما يقصر المورد على هذا

الامر الواحد فحسب * فظهر من هذا التقرير ان الاشعري ليس في اثبات نسبة هذه العقيدة الى الامام ولا انه ثابت عنده بل يحتمل ان يكون نسبة هذا القول الى الامام غير ثابت عنده من مقتضى تلك الروايات نفسها اومن امور اخرى ولكنه ذكرها مضمومة ملحوظة مع الروايات الاخرى لكونها مثبتة للمطلب بصورتها الانكارية المقتضية لاثبات عدم خلق القرآن فاد راجها في روايات اخرى انما هو لكونها على تلك الصورة وكل هذا امور نفسية للروايات توهن الروايات وتجعلها ساقطة من الاعتبار لا يمكن ان تنسب معها هذه العقيدة الى الامام * اما الامور التي هي خارجة من الرواية تقلع بنيانها فتجعلها خاوية على عروشها فمن جملتها ان الاشعري ذكر الامام احمد والشافعي ومالك وابن المبارك فيمن يقولون بعدم خلق القرآن ويكفرون القائل بخلقه وقال بعده ولم نجد احدا ممن تحمل عنه الآثار وتنقل عنه الاخبار ويأتم به المؤتمون من اهل العلم يقول بخلق القرآن وانما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالهم لا موقع لهم انتهى * والائمة المذكورون كلهم يبالغون في منقبة الامام ومدحه الدينية وشدة ورعه وتقواه وكمال ايمانه وايقانه وهذا ينا في كفره الذي يلزمه من هذه العقيدة ويفضي الى كفر الائمة المذكورين حيث بالغوا في مدح مثل هذا الرجل كانهم رضوا بعقيدته اعاذنا الله من هذا القول فيهم وسوء الظن في الاكابر واذا تاملنا واعمقنا النظر فيما مدحوا به الامام لم نجده الا من باب قول الاشعري المذكور آنفا بانه لم نجد احدا ممن تحمل الخ اليس موجب تلك المدائح ومقتضاها ان يكون الامام ممن تحمل عنهم

الآثار و تنقل عنهم الاخبار و يستفاض و يستمد منهم و يقتدى بهم في الدين بلى هو منهم بل رأسهم و رئيسهم او لم يقف الاشعرى على مدحهم للامام او وقف و لكنه لم يقدر على ان يفهم من ذلك المدح انه ينفى نسبة امثال هذه الامور الى الامام و يوضح كون امثال هذه الروايات كذبا مختلقا او ان في نسبة هذا الامر الى الامام يقع مادخوه في ورطة عظيمة لا ينجون منها و يردون موردا لا يتخلصون منه حاشا الاشعري ان يظن امثال هذه الظنون في حقه فانه امام الائمة لاهل السنة و مقتدى هذه الامة و ايضا ايراد هذه الرواية التي اصل سياقها وصورتها انما هو القصة الحكية والحكاية الواقعة و ان كان قصة هذا المطلب في الباب الذى ذكرت فيه روايات تدل باصلها و رأسها على عدم خلق القرآن بغير ان يحصل هذا المعنى في ضمن امر آخر مخالف للباب غير مانوس له و لهذا لا يكون احتمال وضعها واد خالها واقعا في غير موقعه لاسيما اذا كانت الامور المذكورة معاضدة له فانه حينئذ يتعين وضعها و الحاقها ثم العلماء الحنفية متفقون على عدم خلق القرآن و على تكفير القائلين بخلقه و كتبهم مشحونة بذمهم و نقض دلائلهم مملوة بتثالبهم و توهين حججهم * و من اكابرهم من يذبون عن الامام و يدفعون عنه كالعلامة القاري وغيره و لم يذكروا شيئا من هذه الرواية * و ذابهم انهم يذكرون الامور المفتراة على الامام و مطاعنه ثم يدفعونها دفعا بليغا و يوضحون تبرئته بحيث لا تبقى معه ريبة فكيف يتصور ان يتركوا دفع هذه القبيحة عن الامام و تبرئته عنها مع انها من اعظم ما يهتم في دفعها فهذا من اجل الامارات على افتراء

هذه الروايات واختلافها والشافعية كلهم خصوصا من الف منهم في مناقب الامام واحواله لم ينسبوا هذه العقيدة الى الامام قاطبة * وذكر المتكلمون من الحنفية ان هذه المسئلة اعني عدم خلق القرآن وقع بوضع يثبت منه ان هذه العقيدة كان عرضا لازما لمنع مذهب حضرة الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وان مبدء المذهب ومنتهاه ونشوه ونماه ثم استمراره بغير الانفكاك في حين من الاحيان على هذه العقيدة فرواية الاستتابة بغير الاناية ثم رواية رجوعه عن عقيدة الخلق في اي حساب واي عداد * قال البيهقي في كتابه (الاسماء والصفات) قال سمعت سليمان يقول سمعت الحارث بن ادريس يقول سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول من قال القرآن مخلوق فلا تصل خلفه * وقرأت في كتاب ابي عبد الله محمد بن يوسف ابن ابراهيم الدقاق رواية عن القاسم بن ابي صالح الهمداني عن محمد بن ايوب الرازي قال سمعت محمد بن سابق يقول سألت ابا يوسف فقلت اكان ابو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال معاذ الله ولا انا اقوله فقلت اكان يرى رأي جهم فقال معاذ الله ولا انا اقوله * رواته ثقات * وانبأني ابو عبد الله الحافظ اجازة قال انا ابو سعيد احمد بن يعقوب الثقفي قال ثنا عبد الله بن احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي قال سمعت ابي يقول سمعت ابا يوسف القاضي يقول كلمت ابا حنيفة سنة جرداء في ان القرآن مخلوق ام لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر * قال ابو عبد الله رواة هذا الكلام ثقات انتهى * اعلم ارشدك الله تعالى

انه يثبت من هذه الروايات للبيهقي امران الاول عدم قول الامام بخلق القران والثاني كون روايات الابانة واهية بل موضوعة مختلقه اما الاول فبوجهين احدهما ان تلك الروايات تدل بالفاظها وعباراتها على ان هذه العقيدة القبيحة ما خطرت في قلب الامام وقلوب اصحابه قط وثانيهما انا اذا اصرفنا النظر عن تلك الدلالة للروايات ورفعناها من البين فوقوعه في ذلك المقام يؤيد المقصد تاييدا بليغا ببيانه ان تلك الروايات في باب هو موضوع لسرد الروايات عن الصحابة والتابعين وائمة المسلمين رضي الله تعالى عنهم في كون القرآن غير مخلوق كما عنونه البيهقي فقال باب ما روي عن الصحابة والتابعين وائمة المسلمين رضي الله عنهم في ان القران كلام الله غير مخلوق وغرض البيهقي من ذكر الروايات بجميعها في هذا الباب انما هو اثبات المطلب والاحتجاج على المقصد الذي هو عدم كون القرآن مخلوقا فيلزم ان من روى عنه البيهقي او نقل قوله واعتقاده في هذا الباب ان يكون من ائمة المسلمين ولما روى البيهقي في هذ الباب عن الامام واصحابه لزم ان يكون الامام واصحابه من ائمة المسلمين ومن كان من ائمة المسلمين لايكون قائلا بخلق القرآن قط لان القول بخلقه كفر وضلالة ومحال ان يكون الكافر من ائمة المسلمين والحاصل ان محض وقوع الروايات عن الامام واصحابه في هذ الباب بغير ان ينظر الى ان تلك الروايات تنفي نسبة هذه العقيدة القبيحة الى الامام يدل دلالة بليغة على ان الامام لم يكن معتقدا بخلق القرآن قط ومفاد المحضية انه وان لم تكن تلك الروايات في عدم خلق القرآن

فحض وقوعه في مثل هذا المقام يكفي لاثبات المرام ه واما الثاني فيوجوه متعددة * الاول * انه يتضح من رواية محمد بن سابق وضوحا تاما ان الامام لم يكن معتقدا بخلق القرآن في حين من الاحيان وما كان قائلا به في زمن من الازمان فان محمد بن سابق سأل الامام ابا يوسف بلفظ كان وهو للاستمرار في الزمان الماضي واجاب ابو يوسف بنفيه فدل دلالة ظاهرة قوية على ان الامام لم يكن قائلا بخلق القرآن في الازمنة كلها واما الرواية الاخيرة لابي يوسف حيث قال فيها كلمت اباحنيفة سنة جرداء الخ فليس فيها دلالة على ان الامام كان قائلا بخلق القرآن قبل المباحثة كما يظهر من روايات الابانة ثم رجع عنه كما يعلم من الرواية الاخيرة المذكورة فيه ايضا بل انما يظهر من عبارة هذه الرواية ان الامام باحث ابا يوسف رحمهما الله تعالى في هذه المسئلة لكي يجعل عدم الخلق محققا مدللا فان بالبحث يصير الامر محكما منقحا حتى عين الكفر للقائل بالخلق بعد ما بذل اقصى جهده في تحقيق المسئلة * والثاني * ان البيهقي هو امام المحدثين وكتابه (الاسماء والصفات) خزانة للروايات المسندة والاشعري هو امام اهل السنة في الكلام وكتابه هذا مخزن للاستدلالات الكلامية ومن المقررات المسلمات ان اتباع كل احد والاخذ بقوله وترجيحه على الاخر في هذا الاتباع والاخذ انما يكون في فن غلب عليه فهو غواص بحاره وسيار قفاره فعلى هذا لا يكون ما رواه بسنده معادلا لما نقله البيهقي فكيف يرجح ما نقله الاشعري من مرويات الناس بغير ان يوثق رواته وبدون ان يوجد من غيره توثيقهم كما في هذا المقام

على

على ما رواه البيهقي بسنده او نقله ووثق رواته وعدلهم ومعناه يخالف معنى مانقله الاشعري ويناقضه * والثالث * انه ليس في هذا الباب من كتاب البيهقي شمة من هذه الروايات ورائحة منها مع انه يحسن ايراد هاوادراجها في اخواتها واشكالها اللاتي ذكرت في كتاب البيهقي مسندا فعدم ذكرها في موضعها من ذلك الكتاب اقوي مايدل على كونها موضوعة مختلقة لايلتفت اليها ولايصغى الى مالديها اما اخوات هذه الروايات وامثالها من كتاب البيهقي فمنها ماقال اخبرنا ابوعبد الله قال اخبرني ابواحمد بن ابي الحسن قال انا عبد الرحمن يعني محمد بن ادريس الرازي قال في كتابي عن الربيع ابن سليمان قال حضرت الشافعي رضي الله عنه * وحدثني ابو شعيب الاانى اعلم انه حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد وكان الشافعي رضي الله عنه يسميه المنفرد فسأل حفص عبد الله بن الحكم فقال ما تقول في القرآن فابى ان يجيبه فسأل يوسف بن عمرو فلم يجبه وكلاهما اشارا الى الشافعي رضي الله عنه فسأل الشافعي فاحتج الشافعي وطالت المناظرة وغلب الشافعي بالحجة عليه بان القرآن كلام الله غير مخلوق وكفر حفص الفرد قال الربيع فلقيت حفص الفرد فقال اراد الشافعي قتلي * اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد بن علي بن زياد يقول سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول سمعت الربيع يقول لما كلم الشافعي حفص الفرد فقال حفص القرآن مخلوق فقال الشافعي كفرت بالله العظيم وقال عبد الرحمن بن عفان سمعت سفيان بن عيينة في السنة التي ضرب

فيها المريسي قال و يحكم القرآن كلام الله قد صحبت الناس و ادركتهم هذا عمر بن دينار الخ قال ابن عيينة فانعرف القرآن الاكلام الله عز وجل و من قال غير هذا فعليه لعنة الله لا تجالسوهم و لاتسمعوا كلامهم انتهى و الرابع ان البيهقي كان متعصبا في مذهبه و متصلبا في مسلكه تشهد عليه (سننه الكبرى) فان فيه اعتراضات فقهية على الامام رد هاواجاب عنها العلامة الماردينى في كتابه (الجوهر النقي في الرد على البيهقي) فلو كان لهذه الروايات اصلا لذكرها البيهقي في كتاب الاسماء والصفات و ماتركهاوغفل عنها البتة و لما لم يذكرها في كتابه بل ذكر ماينافيها و يناقضها دل على انه لااصل لهذه الروايات ● و الخامس ● ان البيهقي احتج عن الامام واصحابه في عدم خلق القرآن واحتج الاشعري عمن انكر على الامام عقيدته الخلق فالامام ممدوح في كتاب البيهقي و محتج به بخلاف هذا الكتاب فانه غير محتج به فيه بل هو مذموم بمقتضى هذه الروايات و منكر عليه فهذان الصنيعان للبيهقي والاشعري متضاد ان متدافعان فتكون روايات البيهقي دافعة لهذه الروايات للاشعري للقاعدة التي ذكرناها في الوجه الثاني ● الوجه السادس ● انه قال البيهقي في آخر كتابه و قد تركت من الاحاديث التي رويت في امثال ما اورده ما دخل معناه فيما نقلته او وجدته باسناد ضعيف لايثبت مثله انتهى فثبت من قوله هذا ان ماترك من الروايات لا يخلو تركه من احد هذين الوجهين و لما كانت هذه الروايات متروكا ذكرها في كتاب البيهقي و لايمكن ان يكون تركها لدخول معناها في روايات البيهقي و هذا ظاهر جدا تعين

ان وجه تركها انما هو شدة ضعف في اسنادها بحيث لا يثبت بمثل هذا الضعف شئ * والسابع * ان رواية محمد بن الحسن توهن هذه الروايات وتجعلها مخدوشة وتقوي اقتراءها وتجعلها مقدوحة وذلك بوجهين * الاول * انه ليست هذه الرواية في الابانة مع ان من عادتهم انهم يذكرون في معرض الاحتجاج وموضع الاستدلال غالب اقوال العلماء الذين يتقاربون ويتماثلون في العلم ونقل في هذا الباب ممن هو متقارب في الزمان ومماثل في العلم للامام محمد محتجا بهم ومستدلا عنهم وما ذكر قوله هذا مع انه ابلغ في تشنيع القائلين بخلق القرآن مبلغا عظيما والمخالفة من القوم في عادتهم والاجنبية منهم في صنيعهم يخدش الامر ويخل فيه فاحتمل انه كانت هذه الرواية في هذا الكتاب ولكنه اخرجت حين الحقت هذه الروايات فيه لكونها قادحة فيها ناقضة لها كما يومى اليه في الوجه الثاني وواقع في موقعه وحال في محله * والثاني * ان مقتضى قول الامام محمد هو ان تشنعوا وتفظعوا على قائل هذا القول غاية التشنيع وتفظيع واجتنبوه وتحذروا منه نهاية تحذر وتجنب فان كان الامام قائلا به كيف تلمذ محمد بن الحسن واقتدى به في الدين اقتداء كليا وهما يوجب التكريم والاختلاط الاتمين الاكملين لمن يتلمذ ويقتدي به وان كان محمد بن الحسن كرم الامام واختلط به اختلاطا تاما مع هذه العقيدة له صار قابلا للذم وسقط الاحتجاج باقواله وحيث احتج به البيهقي يكون هو مطعونا مملا ماحقيقا بان يشنع في انه كيف احتج بمثل هذا العالم الذي يعود عليه الذم شرعا ويدخل في وعيد قوله تعالى

لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون * فانظر الى انه اين صار الامر و الى اي قبيحة انتهى و العياذ بالله و اليه المشتكى و لما لم توجد هذه الامور و محال ان توجد فمحال ان توجد هذه العقيدة في الامام و لله الحمد * و اعلم ان مما يبطل معنى هذه الروايات و يثبت انه ما قال الامام هذا القول و ما اعتقده قط بل كان بريئا منها مدة عمره ما روى البيهقي عن محمد بن اسمعيل البخاري ان القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق عليه ادركنا علماء الحجاز اهل مكة و المدينة و اهل الكوفة و البصرة و اهل الشام و مصر و علماء اهل خراسان انتهى و هذا لانه اذا اخبر احد من ادراكه لشخص او جماعة على حالة مخصوصة بدون ان يعين زمان ادراكه و يقيدها في زمان مخصوص و كان المدرك بالكسر متأخرا في الزمان عن المدرك بالفتح او معاصرا له ينبغي ان يعلم منه ان ادراكه عام و شامل للكل و لا يقيد بزمان دون زمان و ان الحالة المذكورة حالة دائمة للمدرك غير منفكة عنه لاسيما اذا ذكر هذا الادراك استشهادا على المقصد و تقوية للمطلب * اذا تقررت هذه المقدمة و ارتسمت في الذهن فنرجع الى المقصد و نقول ان البخاري ذكر في هذه الرواية ادراكه مطلقا بغير ان يقيد ان جماعة معينة او فردا معينا من تلك الجماعة كان يعتقد او لا خلق القرآن ثم رجع عنه فيجب ان يكون الامام الاعظم و المجتهد الافخم ابو حنيفة الكوفي في مدركي اهل الكوفة دخولا اوليا و لو يا و ان يكون ابتداء و انتهاء على ان القرآن غير مخلوق * لا يخفى على النفوس الخبيرة انه اتفق المحدثون و حفاظ الشرع المنيف و اجمعت الفقهاء و ائمة

الدين الشريف ان الامام الاعظم كان عالما زاهدا عاملا واماما متورعا كاملا
وما تفوهت الشرذمة القليلة بطعنه وجرحه لا يمكن ان يكون ناقضا لذلك الاجماع
خار قاله بل يضرب بطعنهم في وجوههم فينقلبون خاسرين لا سيما اذا كانت الائمة
الثلاثة الذين اتبعهم جمع كثير وجم غفير من اكابر العلماء في كل عصر ومازال كل
قطر من اقطار العالم يقلدهم يمدحون الامام ويثنون عليه فانه لما كان الطاعنون
اكثرهم من مقلدي هذه الائمة ومتبعيهم ينسبون الى احد منهم لا بد ان
تكون هذه الائمة فوق الطاعنين في العلم والفهم فطعن تلك الطاعنين ثمين
اثنى عليه ائمتهم ثناء كليا ومدحوه مدحا دينيا باطل ومن الحق عاطل
يضمحل مطاعنهم في مدائحهم وتتلاشى فتصير هباء منثورا ويعود كل منهم
ملوما مدحورا * قال الامام الشافعي افقههم واعلمهم بان الناس في الفقه
عيال على ابي حنيفة وقال مالك عالم المدينة والامام الائمة فيما روى الخطيب
عن احمد بن الصباغ قال سمعت الشافعي محمد بن ادريس قال قيل لمالك
ابن انس هل رأيت ابا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية
ان يجعلها ذهبا لقام بحجته * كذا في تبييض الصحيفة في مناقب الامام
ابي حنيفة للسيوطي الى غير ذلك مما يطول شرحه وسيأتي منه نبذة هي
كرشفة من اليم او قطرة من البحر وقد نطق الشرع بثنائه وافصح عن براءته
يقف عنده من عنده الرشد والدهاء ولا يتجاوز عنه الا من اتبع الهوى
وركب متن عشواء وهو حديث الثريا خرجه جهابذة المحدثين كالبخاري
ومسلم وغيرهما بالفاظ مختلفة متقاربة لا يختلف معها المعنى فهو اصل في البشارة

بالامام بالغ المحل الاسنى قال المحقق المحدث العلامة السيوطي في تبييض الصحيفة في مناقب الامام ابي حنيفة ان هذا اصل صحيح معتمد عليه في البشارة بابي حنيفة وخلاصة الكلام في هذا المقام ان الامام اباحنيفة ممدوح بلسان الشريعة ولسان الجماهير من علمائها ومن كان ممدوحا بلسان الشرع ولسان علمائه ما يقول بخلق القرآن قط فينتج من هاتين المقدمتين ان الامام اباحنيفة ما كان قائلا بخلق القرآن قط اما الصغرى فاثبتناها واما الكبرى فاثباتها ان القول بخلق القرآن كفر وشرك بالله تعالى وهما مذمومان عند الشرع وعند كل من علمائه فالامام ممدوح من جهة الشرع والكفر مذموم من تلك الجهة ايضا فاذا اتحدت جهتهما فهما متناقضان فلا يجتمعان ﴿ واعلم انه قد الف العلماء من اهل المذاهب الاربعة كتبا ورسائل في مناقب الامام وشهدوا بجلالة شانه وعظم مكانه في الدين ولما لم يكن مقصودنا جمع الروايات والاحاطة بها بل المطلوب انما هو تقرير امر من الامور واثبات مطلب من المطالب فنورد من تلك الروايات ما يكفينا في اثبات مقصدنا واقراره على مركزه ومن اراد الاحاطة بها فعليه بتلك الكتب وهو روايتان ﴿ الاولى منهما هي ما اورده الحافظ السيوطي في تبييض الصحيفة فقال وروي ايضا عن ابي بكر بن عياش قال مات عمر بن سعيد اخو سفيان فاتيناه نعزيه فاذا المجلس غاص باهله وفيهم عبد الله بن ادريس اذا قبل ابو حنيفة في جماعة معه فلما رآه سفيان تحول من مجلسه ثم قام فاعتنقه واجلسه في موضعه وقعد بين يديه فقلت له يا ابا عبد الله رأيتك اليوم فعلت شيئا انكرته وانكر اصحابنا عليك قال وما هو

قلت

قلت جاء ك ابو حنيفة فقمت اليه واجلسته فى موضعك وصنعت به صنيعا بليغا فقال وما انكرت من ذاك هذا رجل من العلم بمكان فان لم اقم لعلمه قمت لسنه وان لم اقم لسنه قمت لفقهه وان لم اقم لفقهه قمت لورعه فاخجمنى فلم يكن له عندى جواب انتهى اقول يظهر من هذه الرواية ان الرواية الاولى من روايات الابانة مفتراة على سفيان الثورى لانه لا تخلو واقعة هذه الرواية اما ان تكون قبل واقعة تلك الرواية من الابانة او بعدها فعلى الاول تضمحل هذه المنقبة السابقة المسطورة في هذه الرواية من المنقصة للاحقة المذكورة فى تلك الرواية بحيث لا يبقى لتلك المنقبة اعتبار بعد وجود هذه المنقصة مع ان المعتبرين من العلماء كالحافظ السيوطى وغيره اوردوا هذه الرواية فى مناقب الامام واثبتوا بها علو مكانه في الدين فيظهر من اعتبار هذه الرواية بايرادها في مناقبه والاحتجاج بها كون تلك الرواية مفتراة على الثورى منسوبة اليه وعلى الثاني كيف يتصور ان يصدر من مثل سفيان نحو هذه المبالغة في مدح الامام وتكريمه وترديد من انكر هذه المبالغة بغاية المدح له مع انه سبق بتهجينه بما اعلن من كفره وما وافق معه بل ثبت منه التكفير لقائل الخلق وغاية الاهتمام فيه كما اخرج اللالكائي في السنة نا المخلص نا ابو الفضل شعيب بن محمد نا على بن حرب بن بسام سمعت شعيب بن جرير يقول قلت لسفيان الثورى حدث بحديث السنة ينفعنى الله به فاذا اوقفت بين يديه قلت يارب حدثنى بهذا سفيان فانجو انا ونوخذ قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود من قال غير هذا فهو كافر والايمان قول وعمل

و نية بزيد و ينقص وتقدمة الشيخين الى ان ختم هذا الكلام على قوله اذا وقفت بين يدى الله فسألك من قال هذا فقل يارب حدثني بهذا سفيان الثورى ثم خل بيني و بين الله عز و جل * هذا ثابت عن سفيان اورده الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة سفيان الثورى فان كان الثوري كرم الامام واثنى عليه بمثل هذا التكريم والثناء البالغين الى اقصى مدارجهما مع كونه على هذه العقيدة التي يستحق معها صاحبها غاية اللوم ونهاية الطرد يكون هو مطعونا حقيقا بان يجعل هدفا لسهام الملامة و ثبت من استقراء احواله و اقواله وتتبع اعماله و افعاله ان شانه ارفع من ان تتجه اليه المطاعن القادحة وان تلحقه موجبات الملامة * والثانية ما روى الخطيب عن محمد بن بشير قال كنت اختلف الى ابي حنيفة والى سفيان فيقول لقد جئت من عند رجل لو ان علقمة و الاسود حضرا لاحتاجا الى مثله فآتى سفيان فيقول من اين جئت فاقول من عند ابى حنيفة فيقول لقد جئت من عند افقه اهل الارض انتهى و رواه السيوطى ايضا في تبييض الصحيفة * قلت يظهر ايضا مما قال في الرواية المذكورة قبل هذا وان الوصف في مقام المدح بانه افقه اهل الارض يكون منقبة دينية و المنقبة الدينية لاتجتمع مع المنقصة الدينية مفاده انه متى تحققت المنقبة الدينية لاتتصور المنقصة الدينية هناو متى تقررت المنقصة الدينية لاتجتمع معها المنقبة الدينية و لما قال سفيان للامام انه افقه اهل الارض كان هذا منقبة بليغة ومديحة عظيمة فى حقه و على صدق هذه الروايات من الابانة كان الامام قائلا بخلق القران و لا شك انه منقصة تامة فكيف تستقر تلك المنقبة مع هذه

المنقصة وكيف كان يجوز مثل الثوري تلك المنقبة لمن فيه مثل هذه المنقصة وكيف يرضى لنفسه هذا الصنيع الفظيع حاشاهم عن ذلك ونكف السنتنا عن ان تقول فيهم ماهم بريئون عنه ويثبت تجدد المقولة على تجدد الاتيان مما قال الراوي في هذه الرواية بان كنت اختلف فآتي فيقول فاتني احتمال ان ماقال الثوري في حق الامام بانه افقه اهل الارض كان بعد مارجع الامام عن هذه العقيدة لانه لما كان تجدد هذه المقولة الواحدة للثوري وتعددها حسب تجدد الاتيان وتعدده فتعيين مقولة من تلك المقولات للبعدية يقتضي تعيين اتيان من الاتيانات المتعددة لها وتعيينها بلا دليل يدل عليه ترجيح بغير مرجح واما ان تسلسل هذا الاتيان بوخذ ابتداؤه بعد رجوع الامام عن هذه العقيدة او يحتمل ذلك فيقتضي دليلا مرجحا وبرهانا معينا حتى يعين ان سلسلة الاتيان ابتداؤها من وقت كذا او ليس قليس فالمقصد على حاله وان صرفنا النظر عن كل هذا فنكون الرواية الاولى من روايات الابانة مخدوشة وغير مسموعة مجروحة غير مقبولة ايضا على قاعدة المحدثين. قال شيخ الاسلام التاج السبكي في الطبقات قد عرفناك ان الجارح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعاته على معصيته ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بان مثلها حامل على الوقيعة فيه من تعصب مذهبي او منافسة دنيوية وغير ذلك كما يكون بين النظراء وحينئذ فسلا يلتفت الى كلام الثوري وغيره في ابي حنيفة الى آخر ماقال والذهبي عدل الامام باعلى مدارجه حيث لم يذكر الامام

في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال لجلالته الباهرة و عظمته الظاهرة التي لاتخفى على احد و لا يشك فيه فرد كما قال(١) و كذا الاذكر في كتابي من الائمة المتبوعين في الفروع احد الجلالتهم في الاسلام و عظمتهم في النفوس مثل ابي حنيفة و الشافعي و البخاري انتهى و ظاهر ان الذهبي محك الرجال و امام النقادين بصير متيقظ لايتغافل متصلب متعصب يبالغ في الجرح لايتساهل بل هو لشدته في الجرح عن الحق قد يتمايل فان كان الامام قائلا بخلق القرآن يستحيل عادة ان يخفى على مثل هذا الخبير و لا يقف عليه و ان كان يعلم فبعيد ان يعد له هكذا مع وجود مايوجب الجرح القوي فيه و اما الاستتابة المخصوصة المذكورة في هذه الروايات فهي و ان ابطلناها من الاصل بحيث لايكون لها اخل فيه دخل و لكن تقوى هذا الابطال و تؤيده حكاية الاستتابة المطلقة التي كذبها و ابطلها القاضي ابو اليمن في كتابه مختار المختصر و ابو المؤيد في جامع المسانيد و اذا بطل العام بطل الخاص ضرورة فان الخاص داخل في العام * قال القاضي ابو اليمن في مختار المختصر ان ابا حنيفة استتيب من الزندقة مرتين * و ذلك كذب و في رواية من الكفر مرارا * قال ابو المؤيد في جامع المسانيد اما قول الخطيب حاكيا عن سفيان الثوري انه قال استتيب ابو حنيفة مرتين من الكفر له وجوه ثلاثة * احدها ان سفيان كان بينه و بين ابي حنيفة عداوة لان ابا حنيفة كان يباحثهم قلا يقدرون على ان يتكلموا فكان سفيان و امثاله من البشر تامرهم النفس الامارة بالسوء على الوقيعة فيه

(١) اى في خطبة كتابه ميزان الاعتدال ١٢ المصحح

بحكم البشرية كاخوة يوسف اولاد يعقوب ثم يتذكرون فاذا هم مبصرون
* الثاني * ان ابا يوسف فسر ذلك فقال لما دعا ابن هبيرة ابا حنيفة الى القضاء
فامتنع وكان مذهب ابن هبيرة ان من خرج عن طاعة الامام كفر فقال له
كفرت يا ابا حنيفة تب الى الله تعالى فقال اتوب الى الله من كل سوء
ثم دعاه الثانية ففعل ذلك ثلاث مرات الى ان قال فهذا معنى قول سفيان
استتيب ابو حنيفة من الكفر مرتين * الثالث * ما قيل ان الخوارج دخلوا الكوفة
فقصدوا ابا حنيفة بالسيوف المشهرة فقالوا نزعم انه لا يكفر احد بذنب
والحكاية مشهورة الى ان قال ابو حنيفة اتوب الى الله من كل ذنب فقال
اعداؤه استتيب ابو حنيفة * ذكرها ايضا المحدث الجليل المتكلم النبيل
المتضلع في العلوم بضلع قوى ابن حجر المكي الهيثمي الشافعي فقال في كتابه
(الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان) انه وقع لبعض
حساد ابي حنيفة الذين ينقصونه مما هو برئ منه انه ذكر في مثالبه انه كفر
مرتين واستتيب مرتين وانما وقع له ذلك مع الخوارج فارادوا انتقاصه
به وليس بنقص بل غاية في رفعه اذ لم يوجد احد يحاجهم غيره رحمة الله
عليه انتهى ثم من مؤيدات هذا الافتراء كثرة معاندي الامام من معاصريه
وغيرهم من اهل الاهواء والزندقة وما حكي من سعيهم في ايذائه وايلامه
ومن جهدهم في الزامه واتهامه فكبهم الله تعالى على وجوههم فانقلبوا
خاسرين ورجعوا خائبين وكانوا من الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لانهم اراد وا اطفاء نور الله في الارض

والله متم نوره على رغم المفسدين * اعلم * ان الابانة ليس فيها رواية الاستتابة عن سفيان الثورى كما هي في جامع المسانيد بل الذى عنه في هذا الكتاب ان الامام كان يقول بخلق القرآن والاستتابة فيه انما هى مروية من غيره الا انه تؤول جميع الروايات الى جرح سفيان في الامام باي وجه كان فتكون مدفوعة بروايات اخرى منه كما ذكرنا وبفرض ان لا تكون مدفوعة منها فالجرح من سفيان في حق الامام سواء كان بالاستتابة او نسبة هذه العقيدة اليه مردود على قاعدة المحدثين لايلتفت اليه كما نقلنا من الطبقات للسبكي وان كان الجرح منه بالاستتابة مؤولة كما هي معنى الوجه الثانى من جامع المسانيد او محرفة كما يعلم من الوجه الثالث من هذا الكتاب ايضا وان لم نعتبر تلك الامور التى ذكرناها بل نقدرها مرفوعة غير مذكورة وتأملنا في مسلك الامام وطريقته وتتبعنا مذهبه ومشربه فيعلم منه وحده علما جازما ان الامام برئ عن القول بخلق القرآن وامثاله من العقائد الزائغة قال ابو اسامة سمعت سفيان يقول ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل بها الرجل * قلت صدق والله ان طلب الحديث شئ غير الحديث فطلب الحديث اسم عرفي لامور زائدة على ما تحصل ماهية الحديث وكثير منها مراق الى العلم واكثرها امور يشغف بها المحدث كتحصيل النسخ المليحة وطلب المعالى وتكثير الشيوخ الخ فاذا كان طلبك للعلم النبوى محفوفا بهذه الآفات فمتى خلاصك الى الاخلاص واذا كان علم الآثار مدخولا فماظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الاوائل التى تسلب الايمان

وتورث

وثورث الشكوك والحيرة التي لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين ولا علم الاوزاعي والثوري ومالك وابي حنيفة وابن ابي ذئب وشعبة وهكذا بعد الآخرين من العلماء ثم قال بعده بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك كذا في تذكرة الحفاظ للذهبي الحافظ الناقد صفحة (١٨٤) و(١٨٥) من الجلد الاول (١). قلت في هذا غاية تبرية للامام الاعظم ونهاية تطهير له من هذه العقيدة وامثالها واشباهها وانه من الائمة الاجلة وقدوة هذه الامة وان طريقه طريق مرضي ومنهجه منهج سوي يرغم انف كل غاد رغوي بقوة الله القادري القوي فمن يقول بخلق القرآن يجعل من الائمة المتبوعين للمسلمين ومن لدين قام بهم منار الدين واستنارت بهم مناهج اليقين ولتضم هذه العبارة للذهبي مع قوله الذي نقلناه من ميزان الاعتدال لانها تجرح الجارح وتورد عليها القبائح وتوقع الجارحين في الفضائح وتثبت للامام مديحة هي ام المدائح وقال فخر الاسلام والمسلمين البزدوي الذي هو امام الائمة للاصوليين في كتابه في اصول الفقه يمدح الامام ويبين احواله السنية وكان في علم الاصول اماما صادقا وقد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت اباحنيفة في مسئلة خلق القرآن ستة اشهر فاتفق رأيي ورأيه على ان من قال بخلق القرآن فهو كافر وصح هذا القول عن محمد رحمه الله ودلت المسائل المتفرقة عن اصحابنا في المبسوط وغير المبسوط على انهم لم يميلوا الى شئ من مذاهب

(١) اي المطبوعة بمطبعة دائرة المعارف النظامية ١٢ المصحح

الاعتزال والى سائر الاهواء انتهى وقال شارحه في شرح هذ المقام ومما يدل على تبحره فيه ماروى يحيى بن شيبان عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال كنت رجلا اعطيت جدلا في الكلام فمضى دهر فيه اتردد وبه اخاصم وعنه اناضل وكان اكثر اصحاب الخصومات بالبصرة فد خلتها نيفا وعشرين مرة اقيم سنة واقل واكثر وكنت قد نازجت طبقات الخوارج من الاباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات اهل الاهواء وكنت بحمد الله اغلبهم واقهرهم ولم يكن في طبقات اهل الاهواء احد اجدل من المعتزلة لان ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب وكنت ازيل تمويههم بمبدء الكلام انتهى *اقول ان قوله قد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت ابا حنيفة الى آخر ما قال مفسرا للدعوى المتقدمة المذكورة في قوله كان في علم الاصول اماما صادقا ومثبت لها ينبغي ان تنزل هذه العبارة المتقدم ذكرها منزل الدعوى ويفهم مابعدها دليلها فتقديم الدليل الذى هو مناظرة الامام في مسئلة الخلق على دلائل اخرى وذكره بصورة القصة والواقعة دون ماسواه من الدلائل يعلم منه انه كان للامام واصحابه جهدا عظيما في انكار خلق القرآن واهتماما بليغا فيه حيث باحث معه افضل تلامذته واذكاهم واجودهم بحثا طويلا بالغا فصار كان الامام ازال بشمس تحقيقه الظلمة المظلمة التى احاطت الامر من كل جانب فصارت مستنيرة منيرة مستضيئة مضيئة لايستريب معها في كفر قائله كل اريب لبيب ولايدب في الصدور من الشك فيه دبيب وحيث قدم البزدوى هذا الدليل على دلائل اخرى وذكرها بصورة

مخصوصة مخالفة لقصور تلك الدلائل دالة على اهتمام الامام فيه فهو من اعظم الادلة عنده على دعواه وهي كون الامام اماما صادقا في علم الاصول فيقول البزدوي هذا يكشف القناع عن روايات الابانة بجملتها باثبات افترائها ووضعها ثم ينظر الى عبارة الشارح فانه يتضح منها صنيع الامام ودابه ومخاصمته اهل الاهواء عامتهم والزامه وافحامه لهم فان كانت عقيدة الخلق متمكنة في الامام وهي من اشد المنكرات وقائلها من اعظم اهل الهواء واجل المبتدعين كيف يستقيم عليه صنيعه هذا ومما يوضح مسلك الامام ويبينه بحيث لايتردد بعده متردد هو ماروى فلان عن نعيم بن حماد قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول قال ابو حنيفة اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعلى الرأس والعين واذا كان عن اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم اخترنا ولم نخرج من قولهم واذا كان عن التابعين زاحمناهم (١) اورد هاالحافظ السيوطي في تبيض الصحيفة في مناقب الامام ابي حنيفة *اقول* انه يبعد على هذا المسلك للامام غاية البعد ان تتمكن هذه العقيدة في الامام اشد التمكن بحيث انتهى الامر باستتابته وهي متمكنة بعد هاايضا غير زائلة مع انه يعلم قبحها من اول النظر في الاحاديث والاثار فكيف يخفى على من قصر نظره عليها بعد كتاب الله تعالى في الليل والنهار اعاذنا الله من

(١) وقد اسند هذه الرواية وامثالها باسانيد متصلة العلامة الخطيب ابو المؤيد موفق بن احمد المكي في كتابه المناقب للامام الاعظم الطبوع بدائرة المعارف النظامية من اراد البسط فليطالعه ١٢ المصحح

هذا القول في الاكابر واذ انتهى الامر الى هذا المقام فلنمسك القلم ولنختم الكلام فان الامور التي تكون بهيئتها الاجماعة موجبة لتزئيد اليقين وتاكيدها كثيرة وما اتينا بها فهي منها نبذة يسيرة وهي تكفي العاقل فان له تكفي الاشارة والجاهل لا تفيده العبارة ﴿

﴿ تنبيهات ﴾

﴿ الاول ﴾ منها ان القول بمناظرة الامام في مسئلة الخلق مذكور في ثلاثة كتب احدها الابانة وثانيها كتاب الاسماء والصفات وثالثها كتاب البزدوي وهي متفقة على اصل المناظرة ولكنها مختلفة متناقضة في بيان ما آلها ففي الاول منها ان الامام رجع بعد المناظرة عن عقيدة خلق القرآن وظاهر ان الرجوع من امر يقتضي سبق المرجوع عنه وايضا يتضح من عبارته ان ابا يوسف ناظر الامام الا لابطال عقيدته وارجاعه عنها وفي الاخيرين ان الامام وابا يوسف اتفقا بعد المناظرة على تكفير قائل الخلق ولا يخفى ان مقتضى هذا هو ان المناظرة ما كانت الا لتقرير حكم المسئلة بعد تحقيقها التام واما ان عقيدة الامام كانت هكذا قبل المناظرة فاين هو في الرواية المذكورة في هذين الكتابين بل يثبت منها نفيه ويظهر منها خلافه فالعبارة التي وردت بها رواية المناظرة في الكتابين الآخرين يظهر منها كذب رواية الابانة بعبارتها الكذائية ﴿ والثاني ﴾ ان رواية المناظرة باي عبارة كانت تدل على ان البحث في هذه المسئلة انما كان مبتدأ من الامام ابي يوسف لا الامام الاعظم فان المروي في كتاب الاسماء والصفات هو لفظ كلمت اباحنيفة وفي كتاب البزدوي

هو

هو ناظرت اباحنيفة لاكلمني و ناظرني فيظهر منه ان الامام كان قبل المناظرة
على يقين تام بعدم الخلق و امابعد المناظرة فزاد يقينا بعد يقين فانتهى
الى اقصى مراتبها التي ليست بعد هامرتبة فوقها * والثالث * انه
يتفطن الخبير و يتخبر البصير مماذكر لمجال التحريف والوضع
و محال الافتراء و الاختلاق في هذا الامر انه
من اين حصل لهم السعة لهذا الافتراء فانهم
يكفي لهم ادني سعة و ان كانت اوهن
من بيت العنكبوت ١٢ تمت كتبه
محمد عنايت الله كان الله له

﴿ هذه رسالة لابي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس في الذب عن ابي الحسن الاشعري الشافعي رحمهم الله تعالى ﴾

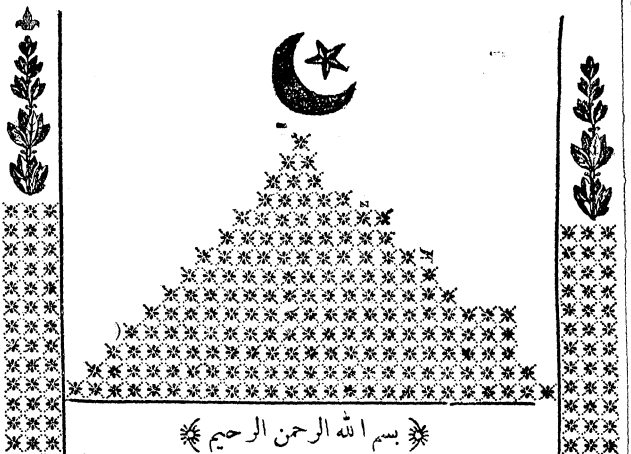

قال ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وخص نبينا محمد او آله منه بالنصيب الاوفى * امابعد * فاعلموا معشر الاخوان وفقنا الله وايا كم للدين القويم * وهدانا اجمعين للصراط المستقيم * بان ﴿ كتاب الابانة عن اصول الديانة ﴾ الذي الفه الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري هو الذي استقر عليه امره فيما كان يعتقده وبما كان يدين الله سبحانه وتعالى بعد رجوعه عن الاعتزال بمن الله ولطفه وكل مقالة تنسب اليه الآن مما يخالف مافيه فقد رجع عنها وتبرأ الى الله سبحانه منها كيف وقد نص فيه على انه دياته التي يدين الله سبحانه بها وروى واثبت

ديانة الصحابة والتابعين وائمة الحديث الماضين وقول احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين وانه مادل عليه كتاب الله وسنة رسوله فهل يسوغ ان يقال انه رجع عنه الى غيره فالى ماذا يرجع اتراه يرجع عن كتاب الله وسنة نبي الله خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون وائمة الحديث المرضيون وقد علم انه مذهبهم ورواه عنهم هذا لعمري مالا يليق نسبته الى عوام المسلمين كيف بائمة الدين او هل يقال انه جهل الامر فيما نقله عن السلف الماضين مع افنائه جل عمره في استقراء المذاهب وتعرف الديانات هذا مما لا يتوهمه منصف ولا يزعمه الامكابر مسرف ويكفيه معرفته بنفسه انه على غير شي * وقد ذكر الكتاب واعتمد عليه واثبته عن الامام ابي الحسن رحمة الله عليه واثنى عليه بما ذكره فيه وبرأه من كل بدعة نسبت اليه ونقل منه الى تصنيفه جماعة من الائمة الاعلام من فقهاء الاسلام وائمة القراء وحفاظ الحديث وغيرهم * منهم الامام الفقيه الحافظ ابو بكر البيهقي * صاحب التصانيف المشهورة والفضائل المأثورة اعتمد عليه في كتاب الاعداد له وحكى عنه في مواضع منه ولم يذكر من تأليفه سواه فقال في باب القول في القرآن ما انبأنا الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر بقراءتي عليه قال انبأ ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوي الصاعدي قراءة عليه انبأ الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي قال وقد حكى عن الشافعي رحمه الله مادل على ان ماتلوه من القرآن بالسنتنا ونسمعه باذاننا

و نكتبه في مصاحفنا كلام الله قال و بمعناه ذكره ايضا علي بن اسمعيل يعني ابا الحسن الاشعري رحمة الله عليه في كتاب الابانة ثم قال و قال ابو الحسن علي بن اسمعيل رحمة الله عليه في كتابه فان قال قائل حدثونا اتقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ قيل له نقول ذلك لان الله قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ * فالقرآن في اللوح المحفوظ و هو في صدور الذين اوتوا العلم قال الله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * و هو متلو بالالسنة قال الله تعالى لا تحرك به لسانك * فالقرآن مكتوب في الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلو بالسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة كما قال الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله * هذا آخر ما حكاه البيهقي عن كتاب الابانة و قال البيهقي ايضا في اول هذا الباب بعد احتجاجه بآيات و غيرها مما هو مذكور في كتاب الابانة فقال و قد احتج علي بن اسمعيل بهذه الفصول * و منهم الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت العراقي * فانه قال في بيان مسئلة الاستواء من تأليفه ما اخبرنا به ٧ انبأ الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت قال رأيت هولاء الجهمية يتمون في نفي العرش و تاويل الاستواء الى ابي الحسن الاشعري و ما هذا باول باطل ادعوه و كذب تعاطوه فقد قرأت في كتابه الموسوم بالابانة عن اصول الديانة ادلة من جملة ما ذكرته على اثبات الاستواء و قال في جملة ذلك و من دعاء اهل الاسلام جميعا اذ هم رغبوا الى الله تعالى في الامر النازل بهم يقولون ياساكن العرش ثم قال و من حلفهم جميعا قولهم لا و الذي احتجب بسبع

سموات

سموات هذا آخر ماحكاه وهو في الابانة كما ذكره * ومنهم الامام الاستاذ الحافظ ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابونى * فانه قال ماانبأنى به الشيخ الجليل ابو محمد القاسم بن الامام الحافظ ابي القاسم على بن الحسن بن عساكر الشافعى ببيت المقدس حرسه الله سنة ست وسبعين وخمس مائة قال انبانى ابى قال سمعت الشيخ ابابكر احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن بشار البوشنجى المعروف بالخربوى الفقيه الزاهد اراه يحكى عن بعض شيوخه ان الامام اباعثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابورى ما كان يخرج الى مجلس درسه الا بيده كتاب الابانة لابي الحسن الاشعرى ويظهر الاعجاب بهلو يقول ماالذى ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه * قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر عقب هذه الحكاية فهذا قول الامام ابى عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان * ومنهم امام القراء ابو على الحسن بن على بن ابراهيم الفارسى * فانه قال ماانبأني به الامام الحافظ ابو طاهر السلفى عن ابى الحسن المبارك بن عبد الجبار بن ابي على الصيرفى * واخبرنا ابو الحسن على ابن ابراهيم وفاطمة بنت الحافظ سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاريان قالا انبانا الامام ابو على الحسن بن على بن ابراهيم المقرى وذكر الامام ابا الحسن الاشعرى رحمة الله عليه فقال وله كتاب في السنة سماه كتاب الابانة صنفه ببغداد لما دخلها قال وله مسئلة في الايمان انه غير مخلوق * قلت * انا وهذه المسئلة قد ذكرها الحافظ ابو القاسم بن عساكر اثبتها عنه وهى عندنا من رواية الامام الحافظ ابي طاهر السلفى ولم يقع لى شئ من تأليف ابى الحسن

بالرواية المتصلة اليه سواها ومنهم الامام الفقيه ابو الفتح نصر المقدسي رحمه الله فانى وجدت كتاب الابانة في كتبه ببيت المقدس حرسه الله ورأيت في بعض تأليفه في الاصول فصولا منها بخطه ومنهم الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر فانه قال في (كتاب تبيين كذب المفتري على ابي الحسن الاشعري) راد اعلى من زعم ان ابا الحسن لم يكن يدين الله تعالى بما ذكره في كتاب الابانة فقال ما انبأ في به ابنه الشيخ الجليل ابو محمد القاسم انبأ ابي رحمه الله قال وما ذكره يعني الزاعم مانقدم في كتاب الابانة فقول بعيد من قول اهل الديانة كيف يصنف في العلم كتابا يخلده وقولا يقول بصحة مافيه ولا يعتقده بل هم يعني المحققين من الاشعرية يعتقدون مافيها اشد اعتقاد ويعتمدون عليها اشد اعتماد فانهم يحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ماأثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات وماوصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات قال ولم يزل كتاب الابانة مستصوبا عند اهل الديانة ثم حكى ماحكيناه عن الاستاذ ابي عثمان الصابوني وقال في موضع آخر من كتابه هذا فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة بالعلم والانتقاد بوافقه في اكثر مايذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح في معتقده غير اهل الجهل والعناد فلابد ان نحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد فيه او ننقص منه تركا للخيانة لتعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع ماذكره

في اول كتابه الذي سماه بالابانة فانه قال الحمد لله ثم استمر الحافظ ابو القاسم رحمه الله في ايراد الكلام على نصه وفصه من اوله الى باب الكلام في اثبات الروية لله عزوجل بالابصار في الاخرة حرفا حرفا كما شرطنا ثم قال عقيب ذلك فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام العادل الذي شرحه وبينه وانظروا سهولة لفظه فما افصحه واحسنه وكونوا ممن قال الله فيهم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه * وبينوا فضل ابي الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترافه لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين وفي اصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين ولم تزل الحنابلة في بغداد في قديم الدهر على ممر الاوقات يعتقدون بالاشعرية حتى حدث الاختلاف في زمن ابي نصر ابن القشيري ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لاتحلال النظام * ومنهم * الفقيه ابو المعالي مجلي صاحب كتاب الذخائر في الفقه فقد انبأني غير واحد عن الحافظ ابي محمد المبارك بن علي البغدادي ونقلته انا من خطه في آخر كتاب الابانة قال نقلت هذا الكتاب جميعه من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلي الشافعي اخرجها الي في مجلد فنقلتها وعارضت بها وكان رحمه الله يعتمد عليها وعلى ماذكره فيها ويقول لله من صنفه ويناظر على ذلك لمن ينكره وذكر ذلك لي وشافهني به وقال هذا مذهبي واليه اذهب فرحمنا الله واياه نقلت ذلك في سنة اربعين وخمس مائة بمكة حرسها الله * هذا آخر ما نقلته من خط ابن الطباخ رحمه الله * ومنهم الحافظ ابو محمد بن علي البغدادي * نزيل مكة حرسها الله فاني شاهدت

نسخة بكتاب الابانة بخطه من اوله الى آخره و في آخره بخطه ماتقدم ذكره آنفا وهي بيد شيخنا الامام رئيس العلماء الفقيه الحافظ العلامة ابي الحسن ابن المفضل المقدسي و نسخت منها نسخة و قابلتها عليها بعد ان كنت كتبت نسخة اخرى مما وجدته في كتاب الامام نصر المقدسي ببيت المقدس حرسه الله و لقد عرضها بعض اصحابنا على عظيم من عظماء الجهمية المنتمين افتراء الى ابي الحسن الاشعري ببيت المقدس فانكرها و جحدها و قال ما سمعنا بها اقط و لاهي من تصنيفه و اجتهد آخرا في اعمال رويته ليزيل الشبهة بفطنته فقال بعد تحريك لحيته لعله الفها لما كان حشويا فما دريت من اي امريه اعجب امن جهله بالكتاب مع شهرته و كثرة من ذكره في التصانيف من العلماء او من جهله بحال شيخه الذي يفتري عليه بانتمائه اليه واشتهاره قبل توبته بالاعتزال بين الامة عالمها و جاهلها و شبهت امره في ذلك بحكاية انبأ ها الامام ابو طاهر احمد بن محمد السلفي الحافظ رحمه الله قال انبأ(١)

فاذا كانوا بحال من ينتمون اليه بهذه المثابة فكيف يكونون بحال السلف الماضين و ائمة الدين من الصحابة والتابعين و اعلام الفقهاء و المحدثين وهم لايلوون على كتبهم و لاينظرون في آثارهم هم والله بذلك اجهل و اجهل كيف لاقد قنع احدهم بكتاب الفه بعض من ينتمي الى ابي الحسن بمجرد دعواه و هو في الحقيقة مخالف لمقالة ابي الحسن التي يرجع اليها و اعتمد في تدينه عليها قد ذهب صاحب التاليف الى المقالة الاولى و كان خلاف ذلك احرى به و اولى لتستمر القاعدة و تصير الكلمة واحدة الحمد لله رب العالمين و هو حسبنا و نعم الوكيل *

(١) بياض في الاصل بقدر اربعة سطور ١٢ المصحح

﴿ ضميمة اخرى لكتاب الابانة على اصول الديانة لمولانا المولوى عنايت علي الحيدر ابادى متع الله المسلمين بطول حياته ﴾

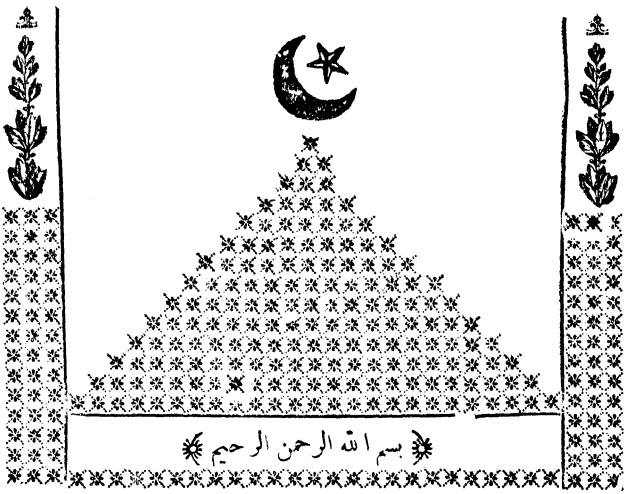

ومن اقوى الدلائل واوضح البراهين على كون هذه الروايات مفتريات على الاشعرى مدخولة فى كتابه هذا هو انه ماذكر في كتابه مقالات الاسلاميين ان الامام كان قائلا بخلق القرآن مع انه جمع فيه مقالات الفرق الاسلامية سالكا في جمعه مسلكا قويما ومنهجا مرضيا خاليا عن الافراط والتفريط مضيفا الى كل فرقة او قائل ماهو قائله ومعتقده كما ذكره في مفتحه حيث قال اما بعد فانه لا بد لمن اراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات ورأيت الناس في حكاية مايحكون من ذكر المقالات ويصنفون فى النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه ومن بين معتمد

للكذب في الحكاية ارادة التشنيع على من يخالفه و من بين تاركه للتقصي في
روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين ومن بين من يضيف الى قول مخالفيه
مايظن ان الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الدينيين ولا سبيل الغاظ المميزين
فقد انى ما رأيت من ذلك على شرح ما التمست شرحه من امر المقالات واختصار
ذلك وترك الاطالة والاكثار وانا مبتدئ شرح ذلك بعون الله وقوته انتهى
فهذه الروايات التي تنبئ بعبارا تها عن مذهب الامام و تفصح عن اعتقاده
لو كانت صحيحة لذكرها الاشعري في كتابه المقالات هذه العقيدة للامام وكيف
يتصور ان يترك هامع قوله المذكور آنفا الموءدى معناه الى انه ليس بمقصر فيما يحكيه
غالط فيما يذكره وتارك للتقصي فيما يرويه من اختلاف المختلفين وذكر ايضا هذه
الروايات مع انه ذكر عقيدة الخلق في مواضع من كتابه المقالات ونسبها الى
الفرق المتعددة كما قال في ذكر القول في القرآن قالت المعتزلة والخوارج واكثر
الزيدية والمرجئة وكثير من الرافضة ان القرآن كلام الله سبحانه وانه مخلوق
لله لم يكن ثم كان وقال بفاصلة قليلة بعده انه حكى عن ابن الماجشون ان نصف
القرآن مخلوق و نصفه غير مخلوق وحكى بعض من اخبر عنه في المقالات ان قائلا
من اصحاب الحديث قال ما كان علم من علم الله سبحانه في القرآن فلا يقول
مخلوق ولا يقول غير الله و ما كان فيه من امر و نهي فهو مخلوق وحكاه هذا
الحاكي عن سليمان بن جرير و هو غلط عندي و حكى محمد بن شجاع ان فرقة
قالت ان القرآن هو الخالق و ان فرقة قالت هو بعضه وحكى زرقان ان القائل
بهذا وكيع بن الجراح انتهى اقول لو كانت الروايات واقعة صحيحة معلومة

للاشعرى لذكرها في هذا المقام اللائق بذكره كما لا يخفى على العاقل
وقال في ذكر الخوارج والخوارج جميعا يقولون بخلق القرآن وقال في ذكر
المرجئة والفرقة التاسعة من المرجئة ابو حنيفة واصحابه يزعمون ان الايمان
المعرفة بالله والاقرار بالله والمعرفة بالرسول والاقرار بما جاء من عند الله في الجملة
دون التفسير وذكر ابو عثمان الادمى انه اجتمع ابو حنيفة وعمر بن ابي عثمان
السمرى بمكة فسأله عمر فقال له عمر اخبرنى عمن زعم ان الله سبحانه حرم
اكل الخنزير غير انه لا يدري لعل الخنزير الذى حرمه الله سبحانه ليس هى
هذه العين فقال مؤمن فقال له عمر انه قد زعم ان الله قد فرض الحج الى
الكعبة غير انه لا يدرى لعلها كعبة غير هذه بمكان كذا فقال هذا مؤمن قال
فان قال اعلم ان الله سبحانه بعث محمدا وانه رسول الله غير انه لا يدرى لعله
هو الزنجى قال هذا مؤمن ومن لم يجعل شيئا من الدين مستخرجا ايمانا
وزعم ان الايمان لا ينقص ولا يزيد ولا يتفاضل الناس فيه واما غسان
واكثر اصحاب ابى حنيفة فانهم يحكون عن اسلافهم ان الايمان هو الاقرار
والمحبة لله والتعظيم له والهيبة منه وترك الاستخفاف لحقه وانه يزيد
ولا ينقص انتهى *اقول ان هذا ايضا من مواضع ذكر هذه الروايات وهذه العقيدة
للامام وما ذكر فيه شيئا منها واما كون الامام من المرجئة فسيأتى دفعه من
كتاب (الملل والنحل للشهرستانى ومن كتاب (ابكار الافكار) للآمدى نعم
هذا المقام جرأ الواضعين والمفترين على وضع تلك الروايات وافترائها
واختلاقها من عند انفسهم ونسبتها الى الاشعرى وايدهم على ذلك ما قاله

الاشعرى بعد ماختم ذكر فرق المرجئة انه اختلف المرجئة في القرآن هل هو مخلوق ام لا على ثلاث مقالات فقال قائلون منهم انه مخلوق وقال قائلون منهم بالوقف وانا نقول كلام الله سبحانه لانقول انه مخلوق ولا غير مخلوق فهذا مما اوسع لهم مجالا وامكن لهم محالا لامنيتهم التى تمنى لهم الشيطان وليعلم ان الاشعرى حين ماعد فرق المرجئة واحدة واحدة لم يذكر عقيدة الخلق اوعد مه لواحد منهم حتى ختم عدهم فاخذ في ذكر ما اختلفوا فيه من امور اخرى حتى انتهى الى اختلافهم في ان القرآن هل هو مخلوق او لا فذكر ما نقلناه آنفا و يظهر منه انهم ليسوا بخارجين في هذه العقيدة عما ذكر ولكن لا يتعين انه اى فرقة من الفرق المعدودة قائل بخلقه وايهم منكره واقف فيه بل دار الامر بينهم واحتمل لكل منهم ولم يوجد مرجح و تخصص في عبارته حتى يرجح ويخصص فرقة من الفرق لمقالة من المقالات الثلاثة و لايخفى على ذوى البصائر ان الابهام والاجمال لايضران عند الامن من الاختلاط والالتباس اما حين مايخاف منهما فلا يرخص عند ذلك في الابهام والاجمال ولما كانت المرجئة مقابلة لاهل السنة مخالفة لهم فعلى اي منهم ورد هذا الاعتقاد القبيح فهم اهل لهذا الاعتقاد يصلحون له فحينئذ لا يضر عدم التعيين و اما الامام الاعظم فهو اعظم مجتهدي اهل السنة واجل فقهائهم و قع به القدوة العظمى في الاسلام وهذا معلوم للاشعرى وليس بمستور عليه فان كان الامام قائلا بخلق القرآن وحاشاه عن ذلك فما كان يجوز للاشعرى ان يدخله في المبهمين و يترك التصريح به فان الظاهر عدم دخول الامام فيمن يعتقد الخلق فدخوله فيهم خلاف الظاهر وفي مثل ماهو خلاف الظاهر لابد

من

من التصريح والتاكيد لان الجري على الظواهر والمشي على الصرائح لازال
ديدنا للعقلاء من كل طائفة فاذا لم يصرح الاشعري في هذا الموضع وحين ذكر
الفرقة التاسعة من المرجئة ان الامام نال بخلق القرآن على انهما من مواضع
تصريحه بذلك وايضا لم يذكر بل لم يشر اليه في موضع جاء فيه الذكر عن الكلام
في هذه المسئلة من كتاب المقالات ثبت كون هذه الروايات مفتريات كيف
وقد الزم الاشعري في هذا الكتاب نفسه كما يظهر مما نقلناه انه لا يقصر فيما
يحكيه ولا يترك النقصي في رواية ما يرويه فكيف يقصر بعدم تصريح ما يلزم فيه
التصريح ولا يتقصى فيما لا بد فيه من التقصي ويكون به مطعونا اليس هذا
تقصيرا وتركا للتقصي فحيث لم يأت عن الامام بخلق القرآن صدق في ما الزمه
نفسه كما يفهم مما نقلناه ايضا انه ليس بغالط فيما يذكره من قول مخالفيه
ولا يتعمد للكذب في الحكاية ارادة التشنيع على من يخالفه ولكنه بشر يخطئ
وينسى ويزل ويسهو ويقع فيما يقع فيه الانسان فيعفى ولذا خطأه من متبعي
مذهبه وسالكي طريقته من هو الاعيان في البعض من الامور كما بين في الكتب
بواضح البيان ولعل عده الامام من المرجئة من خطاياه التي لا تتبع لها بل تدفع
من كل مكان في كل زمان ولعمري الغالب على الظن انما هو تصرف المفترين
المقبوحين في عبارته فان كتابه هذا ليس مما تداولته لا يدي في كل زمان
وما بلغ في الشهرة مثابة المشهورات من الكتب كما هو حال الابانة ايضا وهذا مما
يتوسع فيه المفترون لصنائعهم القبيحة ودسائسهم الفظيعة ويتفطن لهذا التصرف
مما في الملل والنحل للعلامة الشهرستاني في الشافعي فانه قال فيما عد فرق المرجئة الفسانية

اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى و برسوله والاقرار بما انزل الله مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلا لو قال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير و لا ادري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة ام غيرها كان مؤمنا و لو قال ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غيرا ني لا ادري اين الكعبة و لعلها بالهند كان مؤمنا و مقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لانه كان شاكا في هذه الامور فان عاقلا لا يستجيز من عقله ان يشك في ان الكعبة في اي جهة وان الفرق بين الخنزير و الشاة ظاهر ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى مثل مذهبه و يعده من المرجئة و لعله كذب و لعمري كان يقال لابي حنيفة و اصحابه مرجئة السنة و عده كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة و لعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب و هو لا يزيد و لا ينقص ظنوا به انه يؤخر العمل عن الايمان و الرجل مع تحرجه في العمل كيف يفتي بترك العمل و له سبب آخر و هو انه كان يخالف القدرية و المعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول و المعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئا و كذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج و الله اعلم انتهى فانظر الى هذه العبارة للشهرستاني و قابلها مع العبارة التي نقلناها من المقالات ترشدك الى ما قلنا من ان الغالب على الظن انهم تصرفوا في عبارة الاشعري وايضا الناقل للحكاية في المقالات هو الاومي و قال الشهرستاني في الملل و النحل انه من المعتزلة و انه صاحب

ابي الهذيل من مقدميهم و ائمتهم و سبق من الشهرستاني انه لا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريق المعتزلة و الخوارج فعلى هذ الا يخلو عد الاشعري الامام في المرجئة اما ان يكون خطأ منه فعفا الله عنه و اما ان يكون مدخولا في كتابه مفترى عليه وهو الغالب فقبح الله مفتريه ولا رحم مدخله * قال الآمدي في (ابكار الافكار) اما حكاية ذلك عن ابي حنيفة فلعل الناقل كاذب فيه لقصد الاستيناس فيما قاله الى ان قال وليس كذلك مع ما عرف مبالغته في العمل والاجتهاد فيه * هذا وان الافتراء والتدليس لم يزالا جاريين على اعاظم العلماء واكابر الائمة كما لا يخفى على من اعطاه الله تعالى الخبرة والاطلاع فقال الشهرستاني في الملل والنحل رأيت رسالة نسبت الى الحسن البصري كتبها الى عبد الملك بن مروان و قد سأله عن القول بالقدر و الجبر فاجابه بما يوافق مذهب القدرية و استدل فيها بآيات من الكتاب و دلائل من العقل ولعلها الواصل بن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في ان القدر خيره و شره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم انتهى و اما ما وقع في الغنية المنسوبة لحضرة الحضرات وسيد السادات الغوث الاعظم و القطب الافخم سلطان الاولياء السيد عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه وارضاه عنا من ان الحنفية من المرجئة فكشف العلماء عن حال هذه النسبة و لهم في كشفها وجوه اختاروها تعلم من مطالعة كتبهم و جمعها الفاضل عبد الحي اللكهنوي في رسالة الرفع والتكميل في الجرح و التعديل باطناب و تطويل و مع ذلك لم يات بما يفيد او يقطع و يقع عليه التعويل لانه لم يرض الا على واحد منها وهذا الرضا ايضا يعلم من سكوته عليه لا من قوله انه صحيح او مرضي او مثل

ذلك مما يدل على رضاه مع ان بعض الاجوبة منها وقع موقعا حسنا يظهر من مطالعة ذلك المقام والتامل فيه والذى اختاره فى هذا الباب ومشى عليه انه لا يعتد بقول الشيخ رضى الله تعالى عنه فى هذا الباب وكتب الامام فخر الحنفية المقلدة له مخالفة له حيث قال فان مخالفة الواحد ولو كان من اعظم المشاهير اهون من مخالفة الجماهير واى مضاة في عدم اعتداد قول غوث الثقلين في هذا الباب لكونه مخالفا لجميع اولى الالباب لاسيما اذا وجد منه بنفسه ما يعارضه ويخالفه الى آخر ما قال والعجب ان هذا الذى ارتضاه في الجواب ليس بصحيح وسالم من النقض لانه اذا وجد منه رضى الله تعالى عنه ما يعارض هذا القول ويخالفه فثبات هذا القول له يقع في مضيق التناقض وهو لا يصدر من العقلاء فكيف ممن هو اعقل العقلاء وكمل العلماء الذى عقله موهبي وعلمه لدني ولسنا هنا في صدد هذا البحث والا بينا ما يرد على هذا الفاضل فيما سلك عليه في هذا الباب وقررنا الامر حسب ما يقتضيه المقام مقترنا بالانصاف متجنبا عن الاعتساف ومن مواضع ذكر هذه العقيدة للامام الكتب المؤلفة في الملل والنحل ومن اشهرها واحسنها كتاب الملل والنحل للعلامة الشهرستاني الشافعي وليس فيه شمة منه بل فيه ما ينقضه ويذهب رونق هذه الروايات ويكذبها بيانه ان الشهرستاني شرط على نفسه ان يورد مذهب كل فرقة على ما وجده في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم حيث قال في المقدمة الثانية من كتاب الملل والنحل وشرطى على نفسى ان اورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم انتهى فاذا لم يذكر

الشهرستاني ان الامام كان قائلا بخلق القرآن بل اتى بما يظهر منه تبرية الامام و تزكيته من امثال هذه العقائد الزائغة ظهور الشمس في رابعة النهار كما علمت مما نقلنا منه سابقا و تعلم ايضا مما ننقله عن قريب ان شاء الله تعالى كان آية واضحة على كذب هذه الروايات كيف و الشهرستاني علامة خاض فيما الفه من الملل والنحل وغاص في لجج بحاره و من المحالات ان يخفى على مثل هذا الغائص الخائض مالا يحتاج الى خوض وغوص افيتصور ان يستر بعد ما وضح عليه ان الامام كان قائلا بخلق القرآن و يخرج مما شرطه على نفسه وينقض ما الزمه على ذمته * اذا علمت هذا فاعلم انه لما فرغ في كتابه الملل والنحل عن تمهيد المقدمات و توطئة التمهيدات و قرب من المطلب قال اهل الاصول المختلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد و السمع والعقل تكلم هاهنا في معنى الاصول والفروع و سائر الكلمات قال بعض المتكلمين الاصول معرفة الباري تعالى بوحدانيته وصفاته و معرفة الرسل بآياتهم و بيناتهم و بالجملة كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول و من المعلوم ان الدين اذا كان منقسما الى معرفة و طاعة والمعرفة اصل و الطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة و التوحيد كان اصوليا ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا والاصول هو موضوع علم الكلام و الفروع هو موضوع علم الفقه الى آخر ما قال ثم اخذ في ذكر اهل الاصول الباطلة التي هي فرق كثيرة والفرقة الحقة التي هي الاشعرية ثم بعده ذكر اهل الفروع وقسمهم على قسمين لا ثالث لهما وهما اصحاب الحديث واصحاب الرأي وقال في اصحاب الحديث انهم اهل الحجاز الذين

هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وبين وجه تسميتهم باهل الحديث وقال في اصحاب الرأى انهم اهل العراق وهم اصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وبين وجه تسميتهم باصحاب الرأى وقال في آخره عند ما يختم ذكر الفرق الاسلامية ان بين الفريقين يعني اصحاب الحديث واصحاب الرأى اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى كانهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب انتهى ما اردنا نقله من هذا الكتاب فظهر من هذا التقرير للشهرستاني ان الامام اباحنيفة رضي الله تعالى عنه واصحابه ليس الى تضليلهم طريق فضلا عن تكفيرهم الا من نازع منهم في الاصول كالمريسي بل هم مجتهدون مصيبون افيكون من يعتقد الخلق مؤمنا لا يلزم تكفيره وتضليله فضلا عن ان يكون مجتهدا ويعده مصيبا ولعمري كيف يتصور ان يشيع نسبة الارجاء الى الامام مع انه اخف من القول بخلق القرآن ولا يوجد رائحة من نسبة عقيدة الخلق اليه رضي الله تعالى عنه مع كونه من اقبح العقائد ومع كون تكفيره على عقيدته هذا من معاصريه نعوذ بالله منه فان هذا شانه ان يشيع ويشتهر وان لا يخفى ولا يستتر وبعد حصل لي الاطلاع على كتاب (سيف السنة الرفيعة في قطع

رقاب الجهمية والشيعة) لمحمد بن موصلى الاصفهاني من معاصري ابن تيمية الحنبلي فرأيته قال في هذا الكتاب قد صرح البخاري في كتابه خلق الافعال وفي آخر الجامع بان القرآن كلام الله غير مخلوق و قال قال الحكم بن محمد حدثنا سفيان ابن عيينة قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق قال البخاري و قال احمد بن الحسن حدثنا ابو نعيم حدثنا سليم القاري قال سمعت سفيان الثوري يقول قال حماد بن ابي سليمان ابلغ ابافلان المشرك اني بريء من دينه وكان يقول القرآن مخلوق ثم ساق قصة خالد بن عبد الله القسري وانه ضحى بالجعد بن درهم وقال انه زعم ان الله يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه انتهى ثم رأيت البخاري افتتح كتابه خلق افعال العباد بباب ماذكر اهل العلم للعطلة الذين يريدون ان يبدلوا كلام الله عز وجل وقال متصلا به حدثني الحكم بن محمد الطبري كتبت عنه بمكة قال ثنا سفيان بن عيينة قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله وليس بمخلوق وقال احمد بن الحسن نا ابو نعيم ثنا سليمان القاري قال سمعت سفيان الثوري يقول قال لي حماد ابن ابي سليمان ابلغ ابا فلان انا لمشرك اني بريء من دينه وكان يقول القرآن مخلوق * حدثنا قتيبة حدثني القاسم بن محمد حدثنا عبد الرحمن ابن حبيب بن ابي حبيب عن ابيه عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم اضحى وقال ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله علوا كبيرا عما

يقول الجعد بن درهم ثم نزل فذ بحه انتهى * اعلم ان هذه الرواية التى ذكرها البخارى عن احمد بن الحسن و نقلها عن البخارى محمد بن موصلى في كتابه (سيف السنة) هى الرواية الاولى من روايات الابانة تخالفها في امرين (احدهما) ان في هذه الرواية احمد بن الحسن على ما رأيته في نسختين حاضرتين عندى من خلق افعال العباد موضع هارون بن اسحاق في رواية الابانة (وثانيهما) انه ابهم في هذه الرواية موضع البحث و موقع الرد فقيل ابافلان و في الرواية الواقعة فى الابانة تصريح بالامام الاعظم ابي حنيفة و يزاد على هذين الاثنين بالنظر الى ما نقله في (سيف السنة) ان كان صحيحا وما كان من سهو الناسخ فيقال ثالثها سليم القاري و في الابانة سليمان بن عيسى القارى موضعه فهذه الرواية الواقعة في كتاب (خلق الافعال) لما ابهم فيها ما يقع عليه البحث و يتوجه اليه الرد لا تصلح لان يبحث عنها مع انه سبق الرد البليغ لروايات الابانة التى فيها تصريح بما يقع فيه البحث و يتوجه اليه الرد و هذه الرواية الواقعة في كتاب خلق الافعال لما جهل فيها موقع الرد ومحل البحث و ما تعين فالى ما يوجه الرد وفى اي امر يقع البحث ولا يأتى الابهام فى مثل هذا المقام الذى يجب فيه الاكشاف عن المتقين المخلصين لاسيما من البخارى المتصلب في دين الله الذى لا يبالى في الله باحد كما هو الظاهر من تتبع احواله وقد نقل التكفير صريحا في كتابه خلق الافعال فقال وسئل وكيع عن مثنى الانماطى فقال كافر وقال عبدالله بن داود لو كان على المثنى الانماطى سبيل لنزعت لسانه من قفاه وكان جهميا و قال ايضا حدثنى ابو جعفر قال ثنا احمد بن خلال قال سمعت يزيد بن هارون وذكر ابا بكر الاصم و المريسى فقال

هما والله

هما والله زنديقان كافران بالرحمن حلالا الدم مع ان ايراداته على الامام الاعظم واعتراضاته عليه رضي الله تعالى عنه محصورة في الفروعات الفقهية اجاب عنها علماؤنا رحمهم الله تعالى ورأيت فيها رسالة حسنة مسماة (ببعض الناس في دفع الوسواس) دفع فيها ما اورده الامام البخاري على الامام الاعظم ابي حنيفة وعلى الحنفية مصدرا بقوله قال بعض الناس مدللا مفصلا فجزاه الله خيرا وما وجد من البخاري فيما تصفحنا الزام على الامام في اصول الدين وهذا البيهقي واسع العلم ما نقل عن البخاري هذه الرواية في كتابه (الاسماء والصفات) وقد ذكر الرواية السابقة المتصلة عنها وهي رواية البخاري عن سفيان بن عيينة في كتابه هذا فقال اخبرنا ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد الفقيه قال ثنا ابو احمد الحافظ النيسابوري قال انا ابو عروبة السلمي قال ثنا سلمة بن شبيب قال ثنا الحكم بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون (ح) قال ابو احمد الحافظ واخبرنا ابو احمد محمد بن سليمان بن فارس واللفظ له قال ثنا محمد بن اسمعيل البخاري قال الحكم بن محمد ابو مروان الطبري حدثناه سفيان بن عيينة قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق كذا قال البخاري عن الحكم ابن محمد ورواه غير الحكم عن سفيان بن عيينة نحو رواية سلمة بن شبيب عن الحكم ابن محمد وذكر ايضا قصة ذبح خالد بن عبد الله القسري للجعد بن درهم في كتابه (الاسماء والصفات) بسنده وقال رواه البخاري في كتاب التاريخ عن قتيبة عن القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن ابي حبيب عن ابيه عن جده هكذا

يشير الى ماقبل حيث ذكر فيه القصة بسنده كما اومأنا اليه وهذه القصة قد رواها البخاري في كتابه (خلق افعال العباد) وذكرها متصلة بما نقله والله اعلم عن احمد بن الحسن عن ابي نعيم عن سليمان القاري عن سفيان الثوري فيبعد عن البيهقي رحمه الله تعالى ان يذكر الرواية السابقة واللاحقة ويترك الوسطى مع كونها ابلغ في ذم القائل بخلق القرآن فدلنا على عدم ثبوت هذه الرواية ولو تتبعنا الامر حق تتبعه لوجدنا كثيرا من الدلائل تدل على ماقلنا ولكنه اغنانا عن مزيد التتبع ماذكرناسابقا فان فيه كفاية لاولى النهى * ثم لما كانت الرواية منقولة عن البخاري في (كتاب سيف السنة الرفيعة) على ابهامها لابد لنا من التامل في هذا الكتاب ليعلم ان الامام الاعظم في اي منزلة عند مؤلفه محمد بن موصلي وما العقيدة له فيه حتى يظهر ان الرجل المبهم في الرواية هل يترجح الامام الاعظم في كونه مراد امنه عنده ام لا * فاعلم انا اذا نظرنا في هذا الكتاب وجدنا مؤلفه محمد بن موصلي من المتشددين زهق اللسان لايمسك عن تشنيع احد وذمه اذا ثبت في زعمه انه يستحقه لكونه منحرفا عن الطريق المستقيم فضلا عن ان يكف عن نسبة امر الى احد ثبت عنده نسبة ذلك الامر اليه قال في الوجه السادس والخمسين من وجوه تزييف العقل وتسخيفها في مقابلة النقل وحصول اليقين من النقل ام ترضون بعقول المتاخرين الذين هذبوا العقليات ومخضوا زبدتها واختاروا لانفسهم ولم يرضوا بعقول سائر من تقدم فهذا افضلهم عندكم محمد بن عمر الرازي فباي معقولاته تزنون نصوص الوحي وانتم ترون اضطرابه فيها في كتبه اشد الاضطراب فلا يثبت على قول انتهى

و شنع على المأولين في الصفات والمتكلمين فقال في الوجه الخامس والعشرين من وجوه الابطال لتقديم العقل على النقل ان غاية ماينتهي اليه من ادعى معارضة العقل للوحي احد امور اربعة لابد له منها اما تكذيبها و جحدها واما اعتقاد ان الرسل خاطبوا الخلق خطابا جمهوريا لا حقيقة له و انما اراد وا منهم التخييل وضرب الامثال و اما الاعتقاد ان المراد تاويلها و صرفها عن حقائقها بالمجازات و الاستعارات و اما الاعراض عنها وعن فهمها و تدبرها واعتقاد انه لايعلم ماالمراد الا الله فهذه اربع مقامات ثم قال حين مافصل المقام الثالث من هذه المقامات الاربعة المقام الثالث مقام اهل التاويل قالوا لم يرد منا اعتقاد حقائقها و انما اريد منا تاويلها بما يخرجها عن ظاهرها و حقائقها فتكلفوا لها وجوه التاويلات المستكرهة و المجازات المستنكرة التي يعلم العقلاء انها بعد شئ عن احتمال الفاظ النصوص لها وانها بالتحريف اشبه منها بالتفسير ثم قال فالطائفتان يعني اصحاب التخييل و اصحاب التاويل اتفقتا على ان ظاهر خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ضلال و باطل و انه لم يبين الحق و لاهدى اليه الخلق و قال في الثلاثين من تلك الوجوه ان الطرق التي سلكها هولاء المعارضون بين الوحي و العقل في اثبات الصانع هي بعينها تنفي وجوده لزوما فان المعارضين صنفان الفلاسفة و الجهمية ثم بين طرق الفلاسفة و المتكلمين في اثبات الصانع جل شانه فقال فيما يذكر طرق المتكلمين في اثبات الصانع واما المتكلمون فلما رأوا بطلان هذا الطريق يعني به طريق الفلاسفة عدلوا عنها الى آخر ماقال ثم قال بعد ماذكر طريق المتكلمين فلزمهم من سلوك هذا الطريق انكار

كون الرب فاعلا في الحقيقة و ان سموه فاعلا بالسنتهم الى آخر ما قال و قال في الوجه الثامن و الثلاثين ثم ظهر مع هذا الشيخ المتأخر المعارض يعني به نصير الدين الطوسي الذي ذكره قبل ملقبا له بنصير الشرك و الكفر الطوسي اشياء لم تكن تعرف قبله حست العميدي و حقائق ابن عربي و تشكيكات الرازي و شنع على الاشعري امام اهل السنة فقال في الوجه الثالث و الاربعين قالت الفرقة الجامعة بين التجهم و نفي القدر معطلة الصفات صدق الرسول موقوف على قيام المعجزة الدالة على صدقه و قيام المعجزة موقوف على العلم بان الله لا يؤيد الكذاب بالمعجزة الدالة على صدقه و العلم بذلك موقوف على العلم بقبحه و على ان الله تعالى لا يفعل القبيح و تنزيهه عن فعل القبيح موقوف على العلم بانه غني عنه عالم بقبحه و غناه عنه موقوف على انه ليس بجسم و كونه ليس بجسم موقوف على عدم قيام الاعراض و الحوادث به و هي الصفات و الافعال الى ان قال مضيفا اليهم قالوا بهذا الطريق اثبتنا حدوث العالم و نفي كون الصانع جسما و امكان المعاد ثم قال فصار العلم باثبات الصانع و صدق الرسول و حدوث العالم و امكان المعاد موقوفا على نفي الصفات فاذا جاء في السمع ما يدل على اثبات الصفات و الافعال لم يمكن القول بموجبه و يعلم ان الرسول لم يرد اثبات ذلك لان ارادته لاثباته ينافي تصديقه ثم اما ان يكذب الناقل و اما ان يتأول المنقول و اما ان يعرض عن ذلك جملة و يقول لا يعلم المراد فهذا اصل ما بنى عليه القوم دينهم و ايمانهم و لم يقيض لهم ما بين لهم فساد هذا الاصل و مخالفته لصريح العقل الى ان قال و هذا الطريق من الناس من يظنها

من

من لوازم الايمان و ان الايمان لا يتم الا بها و من لم يعرف ربه بهذا الطريق لم يكن مؤمنا به و لا بما جاء به رسوله و هذا يقوله الجهمية و المعتزلة و متأخروا الاشعرية بل اكثرهم و كثير من المنتسبين الى الائمة الاربعة و كثير من اهل الحديث و الصوفية * و من الناس من يقول ليس الايمان موقوفا عليها و لا هي من لوازمه وليست طريق الرسل ويحرم سلوكها لما فيها من الخطر والتطويل و ان لم يعتقد بطلانها وهذا قول ابي الحسن الاشعري نفسه فانه صرح بذلك في رسالته الى اهل الثغر وقال في الوجه السادس والاربعين ان يقال لهؤلاء المعارضين للوحي بعقولهم ان من ائمتكم من يقول انه ليس في العقل ما يوجب تنزيه الرب سبحانه عن النقائص و لم يقم على ذلك دليل عقلي اصلا كما صرح به الرازي و تلقاه عن الجويني و امثاله قالوا و انما نفيناعنه النقائص بالاجماع و قد قدح الرازي و غيره من النفاة في دلالة الاجماع و بينوا انها ظنية لا قطعية فالقوم ليسوا قاطعين بتنزيه الله تعالى عن النقائص بل غاية ماعندهم في ذلك الظن الى آخره و ايضا شنع في الوجه السابع و الاربعين على الامام الاشعري و الحارث المحاسبي و القاضي ابي بكر الباقلاني و غيرهم تركناه مخافة التطويل * و قال في الخمسين اما الصفاتية الذين يؤمنون ببعض و يجحدون بعضا الى آخر ماقال و هذا تشنيع منه على المتكلمين المخالفين للمعتزلة و الجهمية و قال فيما بين فيه اختلاف اهل الارض في كلام الله تعالى المذهب الخامس مذهب الاشعري و من وافقه انه معنى واحد قائم بذات الرب و هو صفة قديمة ازلية ليس بحرف و لا صوت و لا ينقسم و لا له ابعاض و لا له اجزاء و هو

عين الامر و عين النهي و عين الاستخبار الكل من واحد و هو عين التوراة و الانجيل و القرآن و الزبور و كونه امرا و نهيا و خبرا و استخبارا صفات لذلك المعنى الواحد لا انواع له فانه لاينقسم بنوع ولاجزء و كونه قرآنا و توراة و انجيلا تقسيم للعبارات عنه لالذاته الى ان قال و عنده لم يتكلم الله بهذا الكلام العربي و لا سمع من الله و عنده ذلك المعنى سمع من الله حقيقته و يجوز ان يرى و يشم و يذاق و يلمس و يدرك بالحواس الخمس اذ المصحح عنده لادراك الحواس هو الوجود و كل موجود يصح تعلق الادراكات كلها به كما قرره في مسئلة رؤية من ليس في جهة من الرائي و انه يرى حقيقة و ليس مقابلا للرائي هذا قولهم في الرؤية و ذلك قولهم في الكلام و البلية العظمى نسبة ذلك الى الرسول و انه جاء بهذا و دعا اليه الامة و انهم اهل الحق و من عداهم اهل الباطل و جمهور العقلاء يقولون ان تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه وهو لايتصور الا كما يتصور المستحيلات الممتنعات الى آخر ما قال و هذا كما ترى غاية منه في تشنيع الامام الاشعري و ذمه * ثم قال المذهب السابع مذهب السالمية و من وافقهم من اتباع الائمة الاربعة و اهل الحديث انه صفة قديمة قائمة بذات الرب تعالى لم يزل و لايزال لايتعلق بقدرته و مشيته و مع ذلك هو حروف واصوات وسور وآيات سمعه جبرئيل منه وسمعه موسى بلا واسطة ثم قال و جمهور العقلاء قالوا تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه و البراهين العقلية والادلة القطعية شاهدة ببطلان هذه المذاهب كلها و انها مخالفة لصريح

العقل و النقل و العجب انها هي الدائرة بين فضلاء العالم لايكاد و ن يعرفون غيرها انتهى هذه تشنيعاته لائمة الاسلام اعلى الله مقامهم في دار السلام لايبالى بهم ولا يراعى جانب احد منهم فلوكان المبهم في رواية البخاري يترجح عنده انه اريد به الامام الاعظم لذكره وصرح به بل شنع عليه كماشنع على غيره فانه يستحيل من مثل هذا المنشدد المتصلب المتعصب الذى يرد باقصى جهده على من هومخالف لمسلكه ويد فعهم بابلغ مايمكنه من الدفع و لاينساهل فى الرد ان يعرض عن ترجيح ذلك المبهم وتعيينه بعد ماثبت عنده الترجيح وحيث لم يتعرض لهذا الامر اصلاولم يشنع على الامام فى موضع من كتابه فى شئ من المعتقدات واصول الدين بل احتج منه في موضع الاستدلال على مطالبه الدينية وسماه اماماً في مثل هذه المواضع التى يشعر تسميته هكذا فيهابمدحه الدينية و بسلب الذمائم و النقائص عنه و اثبات المدائح و المكارم له لزم انه برئ من هذه العقيدة عنده براءة كاملة قال في كسر الطاغوت الذى وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الاسماء والصفات و هو طاغوت المجاز فنقول تقسيم الالفاظ و معانيها واستعمالها فيها الى حقيقة و مجاز اما ان يكون عقلياً او شرعياً او لغوياً او اصطلاحياً فاخذ في ابطال الاقسام الثلاثة الاول واحداواحدا و قال حين مايبطل التقسيم اللغوى واهل اللغة لم يصرح احدمنهم بان العرب قسمت لغاتها الى حقيقة ولامجاز و لاقال احد من العرب قط هذا اللفظ حقيقة وهذا مجاز ولايوجد في كلام من نقل لغتهم عنهم مشافهة ولا بواسطة ذلك و لهذا لايوجد في كلام الخليل

و سيبويه و الفراء و ابي عمرو بن العلاء والاصمعي وامثالهم كما لم يوجد ذلك في كلام رجل واحد من الصحابة و لا من التابعين ولا تابعي التابعين ولا في كلام احد من الائمة الاربعة و هذا الشافعي وكثرة مصنفاته و مباحثه مع محمد بن الحسن و غيره لا يوجد فيها ذكر المجاز البتة الى ان قال و كلام الائمة مدون بحروفه لم يحفظ عن احد منهم تقسيم اللغة الى حقيقة ومجاز ثم قال بعد فاصلة قليلة اذا علم ان تقسيم الالفاظ الى حقيقة ومجاز ليس تقسيما شرعيا ولا عقليا ولا لغويا فهو اصطلاح محض وهو اصطلاح حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة انتهى فاحتج في هذا المقام الجليل خطره العظيم امره على الجهمية بالامام الاعظم مع الائمة الثلاثة وجعله من اهل القرون المفضلة بالنص هل هو الا منقبة للامام عظيمة و مديحة للامام فخيمة توضح ان مثل هذا الرجل المتشدد المتجسس والمتعصب المتعمق لم يجد ايضا ما يقدح في شانه الا رفع و قال في هذا البحث ايضا في مقام الاحتجاج على انه اذا خص من العموم شيء لم يصر اللفظ مجازا فيما بقي انه لا نزاع بين الصحابة و التابعين و الائمة الاربعة انه حجة و من نقل عن احد منهم انه لا يحتج بالعام المخصوص فهو غالط اقبح غلط وافحشه واذا لم يحتج بالعام المخصوص ذهب اكثر الشريعة و بطل اعظم اصول الفقه انتهى وهذا كما ترى ذب عن الامام الاعظم مع الائمة الثلاثة و توضيح لسداد طريقته وهكذا اقال في الوجه الحادي والاربعين من هذا البحث ان العام المخصوص حجة باجماع الصحابه والتابعين و تابعيهم وانما حدث الخلاف في ذلك بعد انقراض العصور المفضلة التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه و سلم بانها خير القرون * و قال

في الوجه السادس عشر من وجوه ابطال المجاز في لفظ الوجه ان الصحابة والتابعين وجميع اهل السنة والائمة الاربعة واهل الاستقامة من اتباعهم متفقون على ان المؤمنين يرون وجه ربهم تعالى في الجنة الى آخر ما قال وهذا توضيح منه بان الامام الاعظم اباحنيفة من اهل الاستقامة عنده فان الاتباع اذا كانوا من اهل الاستقامة يكون المتبوع من اهل الاستقامة بالضرورة وهو ظاهر وقال في الوجه الثالث عشر من وجوه الرد على من انكر حقيقة الفوقية لله تعالى وحملها على المجاز ولم يزل السلف الصالح يطلقون مثل هذه العبارة اطلاقا لا يحتمل غير الحقيقة فاخذ يبين اطلاقاتهم حتى قال وقصة ابي يوسف صاحب ابي حنيفة مشهورة في استتابته لبشر المريسي لما انكر ان يكون الله فوق العرش رواها عبد الرحمن بن ابي حاتم وغيره وبشر لم ينكر ان الله افضل من العرش وانما انكر ما انكرته المعطلة ان ذاته فوق العرش * ثم قال بعد فاصلة قليلة وقال ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي سألت اباحنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فقال قد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى * وعرشه فوق سبع سموات فقلت انه يقول على العرش استوى ولكن لا يدري العرش في السماء ام في الارض فقال اذا انكر انه في السماء فقد كفر انتهى فظهر من هذا القول ان الامام الاعظم عنده من السلف الصالح افيد خله في السلف الصالح مع ثبوت عقيدة الخلق منه عنده ولما ادخله في السلف الصالح ثبت انه ما كان قائلا بالخلق ابدا * وقال في بحث طويل يرد به على الذين قالوا لا يحتج بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

على شئ من صفات ذى الجلال قالوا الاخبار قسمان متواتر واحاد فالمتواتر وان كان قطعي السند لكنه غير قطعي الدلالة فان الادلة اللفظية لا تفيد اليقين وبهذا قد حوافي دلالة القرآن على الصفات والاحاد لا يفيد العلم فهذا الذى اعتمده نفاة العلم عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقوا به اجماع الصحابة المعلوم بالضرورة واجماع التابعين واجماع ائمة الاسلام ووافقوا به المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج بل هم الذين انتهكوا هذه الحرمة وتبعهم بعض الاصوليين والفقهاء والا فلا يعرف لهم سلف من الائمة بذلك بل صرح الائمة بخلاف قولهم فمن نص على ان خبر الواحد يفيد العلم مالك والشافعي واحمد واصحاب ابي حنيفة انتهى فظهر من قوله هذا ان الامام عنده من ائمة الاسلام وكيف يكون من ائمة الاسلام اذا كان قائلا بخلق القرآن وحيث كان من ائمة الاسلام لم يكن من القائلين بالخلق *

وقال ناقلا عن ابن تيمية ان الخبر الواحد يفيد العلم اليقيني عند جماهير امة محمد صلى الله عليه وسلم من الاولين والآخرين اما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع واما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من اصحاب الائمة الاربعة الى آخر ما قال وقال فيمن رد الاحاديث بالعذر الذى اقاموه عذر الرد الاحاديث طائفة عاشرة رد ته فيما يعم به البلوى وقبلته فيما عداه وحكوه عن ابي حنيفة وهو كذب عليه وعلى ابي يوسف ومحمد فلم يقل ذلك احد منهم البتة وانما هذا قول متأخريهم واقدم من قال به عيسى ابن ابان وتبعه ابو الحسن الكرخي وغيره انتهى انظر في هذا المقام كيف

دفع الامر من ان يكون منسوبا الى الامام و صاحبيه و قد اطال محمد بن موصلى الاصفهانى مؤلف هذا الكتاب مبحث كلام الله تعالى فبين جميع مذاهب الارض في كلام الله تعالى كما يدل عليه قوله حين ابتدأ فى هذا البحث اختلف اهل الارض في كلام الله تعالى الخ فبين مذاهب الاتحادية و الفلاسفة و الجهمية و المعتزلة و غيرها من المذاهب و بين مذهب السلف و ائمة السنة و الحديث فيه حتى قال فالقرآن عندهم جميعه كلام الله حروفه و معانيه و اصوات العباد وحركاتهم و اداؤهم و تلفظهم كل ذلك مخلوق بائن عن الله * فان قيل * فاذا كان الامر كما قررتم فكيف انكر الامام احمد على من قال لفظى بالقرآن مخلوق و بدعه و نسبه الى التجهم وهل كانت محنة ابى عبد الله البخارى الا على ذلك حتى هجره اهل الحديث و نسبوه الى القول بخلق القرآن * قيل * معاذ الله ان يظن بائمة الاسلام هذا الظن الفاسد و قد صرح البخارى في كتابه خلق الافعال وفي آخر الجامع بان القرآن كلام الله غير مخلوق وقال حدثنا سفيان بن عيينة الى آخر ما قال وقد نقلناه في صدر المبحث ثم قال فخفى تعريف البخارى و تمييزه على جماعة من اهل السنة و الحديث و لم يفهم بعضهم مراده و تعلقوا بالمنقول عن احمد نقلا مستفيضا انه قال من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى و من قال غير مخلوق فهو مبتدع و ساعد ذلك نوع حسد بالظن للبخارى لما كان الله نشر له من الصيت الى ان قال فوافق الهوى الباطن الشبهة الناشئة من القول المجمل و تمسكوا باطلاق الامام احمد و انكاره على من قال لفظى بالقرآن مخلوق و انه جهمى فتركب من مجموع

هذه الامور فتنة وقعت بين اهل الحديث في مسئلة اللفظ ثم ذكر مخالفة محمد بن يحيى للبخاري فان محمد بن يحيى كان يعتقد ما يحكيه عن احمد بن حنبل من الانكار على من قال لفظي بالقرآن مخلوق والبخاري وقف عنه فتكلم محمد بن يحيى فيه وقال قد اظهر هذا البخاري قول اللفظية واللفظية شر من الجهمية ثم نقل عن ابي عبد الله الحاكم قصتها * قلت * وقد ذكرها ايضا البيهقي في كتابه (الاسماء والصفات) ثم ذب عن البخاري وبين لقول الامام احمد محامل فقال فالبخاري اعلم بهذه المسئلة واولى بالصواب فيها من جميع من خالفه وكلامه فيها اوضح وامتن من كلام ابي عبد الله فان الامام احمد سد الذريعة حيث منع اطلاق لفظ المخلوق نفيا واثباتا على اللفظ فقالت طائفة اراد سد باب الكلام في ذلك الى آخر ما قال وقد احسن في بيان ما هو المحمل لقول احمد رحمه الله تعالى وما هو مراده ثم قال بعده وابو عبد الله البخاري ميز وفصل واشبع الكلام في ذلك وفرق بين ما قام بالرب وبين ما قام بالعبد واوقع المخلوق على تلفظ العباد واصواتهم الخ ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الخ وقد شفى في هذه المسئلة في كتاب خلق الافعال * ثم نقل عن البخاري ان المعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله تعالى غير مخلوق وما سواه فمخلوق وانهم لم يفهموا دقة مذهب الامام احمد * قلت * لو كان الامام قائلا بخلق القرآن لذكر هافي هذا المبحث الطويل البسيط وما غفل عن ذكره قط مع ما علم من دابه فمن يزعم انه لبس على الطريقة القويمة * والحاصل من كل ما نقلنا من كتاب سيف السنة انما هو اظهار امر بن احدهما تشديد مؤلفه في العلماء المقبولين وتعصبه وارسال

لسانه فيهم و تجسسه للمذاهب كلها و تخبره عن جملتها فيبعد من مثل هذا المتعصب المتصلب المتشدد والمتعمق المتجسس المتخبر كل بعد ان لا يذكر نسبة هذه العقيدة الى الامام مع كونه معتقدا بها و حيث لم يذكرها بل لم يوجد شمة منها في كتابه و وجد ما ينفيها دلالة بليغة على ان الامام كانت ساحة قلبه الشريف طاهرة عن هذه العقيدة و امثالها و (ثانيها) اقراره بكون الامام من ائمة الدين و السلف الصالح و من اهل القرون المفضلة بالنص و اللازم منه عدم كون الامام قائلا بالخلق فان هذه الالقاب لا تطلق على قائلي خلق القرآن قطعا لان بين مفاهيم هذه الالقاب و بين القول بخلق القرآن تناقض لا يجتمعان ابدا * ثم ان كتاب خلق الافعال محفوظ مروي عن البخاري نبه عليه الحافظ ابن حجر في مقدمة (فتح الباري لشرح صحيح البخاري) فقال بعد ما عد كتبا من تصانيفه فيها (خلق الافعال) و هذه التصانيف موجودة مروية لنا بالسماع او بالاجازة انتهى و ابن حجر هذا من المادحين للامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى فان كانت الرواية موجودة في النسخة من (خلق الافعال) المروية لابن حجر بالسماع او بالاجازة فلا تخلو اما ان تكون على هذا الابهام او تكون صرح فيها بالاسم * فعلى الاول * يجب الفحص و البحث حتى يتعين و يترجح و يحصل العلم فان الابهام جهالة لا تفيد شيئا و لا تقطع امرا فاذا ابحث عن الابهام فاما ان يتعين الامام او يترجح او يتعين غيره او يترجح فعلى الاول لا يستقيم مدحه للامام بل يعيد هذا المدح ذما عليه و يوجه طعنا اليه و على الثاني يتضح حال الروايات المذكورة في الابانة و لا يتصور منهم ان لا يفحصوا عن هذا

الابهام و يتركوها مع ان عقولهم بعيدة الغور و بحور فهومهم لها قعور بحثوا عن المشتبهات فاكتشفوها و احكموها و فحصوا عن المجملات ففصلوها و قرروها و اما اذ الم يجد واسبيلا الى التعيين او الترجيح مع بحثهم العميق و فحصهم البليغ و هو شاذ و نادر فيفوض الامر الى علام الغيوب فان كانت في رواية اخرى مماثلة لها تصريح يزيل الابهام لانكون المصرحة فيها مفسرة للمبهمة لانهم مع فحصهم الشديد و تجسسهم البليغ لم يجدوها و لو كانت صحيحة لوجدوها و فسروا بها الابهام و لا يعقل ان مثل هذه الرواية تخفى عليهم فانهم وصلت الينا الروايات و عنهم حصلت لنا الدرايات فان وجد نا رواية و لم نجد ها فيهم و لا في واحد منهم دائرة فهي واهية وان اطلعنا على دراية وهي تخالف درايتهم فهي لاهية * واما على الثاني * فاما ان يكون فيها التصريح بالامام الاعظم او بغيره فلو كان الاول لشاع وذاع لا سيما بين المحدثين و خصوصا بين من اعتنى بكتب الامام ابي عبد الله البخاري ولم نجد احدا منهم نسب عقيدة الخلق الى الامام * هذا ابن حجر حافظ عصره و حافظ كتب البخاري مادح للامام معترف بفضله * وهذا الذهبي الحافظ الناقد البالغ في تنقيده حتى قالوا هو مجاوز في توهينه و تسخيفه و تجريحه و تضعيفه يزكي الامام في ميزانه و تذكرته فيبلغها على اقصى مدارجها و قد ذكرناه و قال في كتابه (العرش و العلو) قال ابو جعفر احمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة التي له ذكر في بيان السنة و الجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة و ابي يوسف و محمد بن الحسن رحمهم الله تعالى ان القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا و انزله على نبيه صلى الله عليه و آله

وسلم

وسلم وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر الى آخر ما قال ذكره الذهبي احتجاجا على مطلبه هذا والامام الطحاوي هو الحافظ الجليل والفقيه النبيل السائر ذكره في الآفاق والاقطار لم يختلف مثله شهد به الحفاظ الايقاظ والنقدة ذوو الاعتبار فقوله هذا يبرئ الامام بغاية التبرئة وينقض الرواية التي ذكرها البخاري في (خلق الافعال) بتقدير ان يكون فيها التصريح بالامام ويؤيده ذكر الذهبي له في كتابه المذكور في معرض الاحتجاج ويؤيده ايضاً قوله في الامام وصاحبيه انهم فقهاء الملة افلم يحصل لهذا الخبير البصير العلم على تلك الرواية المذكورة في (خلق الافعال) مع انها كانت موجودة فيهم مروية لهم وهذا الحافظ الدولابي ابو بشر محمد بن احمد بن حماد الراوي عن البخاري كتابه (الضعفاء) قاله ابن حجر في مقدمة شرح البخاري وقد ذكر الامام اباحنيفة رضي الله عنه في كتاب (الكنى) وروى عنه فتياه في مسئلة وما ذكر شيئا من الجرح فيه * وذكر ايضا حماد بن ابي سليمان ابو اسمعيل وقال انه استاذ ابي حنيفة الفقيه وفي رواية الابانة ان حماد اهذا هو القائل للثوري بلغ اباحنيفة الخ وفي الرواية الواقعة في خلق الافعال ابلغ ابا فلان فلو كانت الرواية المذكورة في خلق الافعال مصرحا فيها باسم الامام كما هو في الابانة او لم تكن هكذا ولكن كان الامام هو المرجح لكونه مرادا من المبهم عندهم لذكرها في ترجمة حماد بن ابي سليمان فان السكوت عن موجبات القدح ليس من شانهم لاسيما في تصانيفهم التي صنفوها في الرجال . وهذا الخطيب المتعصب

العنيد ابوبكر احمد بن علي بن ثابت صاحب (تاريخ بغداد) طعان في الامام غياب له قد هذى بمثالب الامام و معائبه في تاريخه و رد ها الائمة با بلغ الوجوه منهم الحافظ ابن يوسف سبط ابن الجوزي في (كتاب الانتصار لامام ائمة الامصار) و حافظ خوارزم في (مسند الامام الاعظم) فانه اجاب عنها اولا بالاجمال ثم اتى بمطاعنه واحدا واحدا واجاب عن كلها تفصيلا وقد نقل اكثرها في رسالة ابعض الناس في دفع الوسواس السابق ذكره فلله درهم حيث ابطلوا الطا عن وضربوا بها وجه الطاعن ذى الضغائن و اكثر مطاعنه في الامام و معائبه له انما هوفي الفروعات الفقهية * وملخصها انه يقدم قياسه على الاحاديث و بعضها في امور اخرى سواها و ليس في جملتها طعن على الامام بانه كان يقول بخلق القرآن فلو كانت الرواية المذكورة في خلق الافعال صحيحة ثابتة واضحة مشرحة غير مبهمة وهكذا الروايات الواقعة في الابانة لو كانت صحيحة ثابتة لجعلها الخطيب الحسود من اعظم مطاعن الامام المحسود واذ لم توجد في مطاعنه شمة من نسبة هذه العقيدة الى الامام دل دلالة واضحة على بطلان هذه الروايات لان العادة جارية على ان الطاعن الحسود و العائب العنود الواقف بمسالك الطعن و الماهر بطرائقه لايزال يتجسس المناهج و المداخل لطعنه تجسسا بليغا فاذا اوجد طريقا للطعن سلكها او الرواية التي وجدناها في كتاب خلق الافعال لو كانت صريحة غير مبهمة لاكاهي عندنا او كانت مبهمة و لكن الامام يكون المراد المرجح من المبهم لدلائل اخرى لكانت

مسلكا واضحا للطاعنين وما ارتضى صنيع الخطيب هذا وقيعته في الامام القاضي شمس الدين ابن خلكان الشافعي فقال في تاريخه (وفيات الاعيان) في ترجمة الامام ابي حنيفة النعمان ان مناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لايشك في دينه ولا في ورعه وتحفظه انتهى موضع الضرورة ثم اني وقفت على (طبقات الشافعية الكبرى) للعلامة تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي الشافعي فرايته ذكر فيها الامام ابي الحسن الاشعري ترجمة طويلة واتى فيها بما يقطع عرق الريب ويبين الامر بواضح البيان بحيث لايحتاج منه الانسان الى الآخر من البيان فانه اوضح فيها ان معتقد الاشعري في اصول الدين هو معتقد امامنا الاعظم ابي حنيفة النعمان وان ماخالف فيها الاشعري من الحنفية لايقتضي تبديع احدها فضلا عن التكفير وان الاشعري لا يبدع الامام ولا يفوه بتنقيصه ولايخالفه في الاصول وان الحنفية اكثرهم اشعريون الامن لحق منهم بالمعتزلة ونحن نذكر من هذا الكتاب مايتعلق ببحثنا ومطلبنا منبها على فوائد بلفظ قلت فنقول قال ابن السبكي ولقد قلت مرة للشيخ الامام رحمه الله انا اعجب من الحافظ ابن عساكر في عده طوائف من اتباع الشيخ ولم يذكر الانزر ا يسيرا وعددا قليلا ولو وفى الاستيعاب حقه لاستوعب غالب علماء المذهب الاربعة فانهم برأى ابي الحسن يدينون الله تعالى فقال انما ذكر من اشتهر بالمناضلة عن ابي الحسن والافالامر على ماذكرت من ان غالب علماء المذاهب

معه وقد ذكر شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام ان عقيدته اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة ووافق على ذلك من اهل عصره شيخ المالكية في زمانه ابو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحصري * قلت * وسنعقد لهذا الفصل فصلا فيما بعد وذكر قاضي القضاة الدامغاني الحنفي وقاضي القضاة ابو بكر القاصحي الحنفي من الطبقة الرابعة وقاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي والقاضي شمس الدين الحريري الحنفي من الطبقة السابعة في الآخذين عن الاشعري والمتبعين له وقال في بيان طريقة الشيخ ابي الحسن الاشعري هي التي عليها المعتبرون من علماء الاسلام المتميزون من المذاهب الاربعة في معرفة الحلال والحرام والقائمون بنصرة دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام قد قدمنا في تضاعيف الكلام ما يدل على ذلك وحكينا لك مقالة الشيخ ابن عبد السلام ومن سبقه على مثلها وتلاه على قولها حيث ذكروا ان الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة الاشعريين هذه عبارة ابن عبد السلام شيخ الشافعية وابن الحاجب شيخ المالكية والحصري شيخ الحنفية ومن كلام ابن عساكر حافظ هذه الامة الثقة الثبت هل من الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية الا موافق للاشعري ومنتسب اليه وراض بجهد سعيه في دين الله ومثن بكثرة العلم عليه غير شرذمة قليلة تظهر التشبيه وتعادي كل موحد يعتقد التنزيه * قلت * كمحمد بن موصلي الاصفهاني في الشافعي المتقدم ذكره صاحب كتاب (سيف السنة الرفيعة) اوتضاهي قول المعتزلة

في ذمه

فى ذمه و تباهى لكم باظهار جهلها بقدرة سعة علمه * قلت * اى يتصور من الحنفية ان ينتسبوا الى الاشعرى و يرضوا عنه و يثنوا عليه مع ذكره القدح العظيم الموجب للكفر للامام ابي حنيفة في (كتاب الابانة) التى هو آخر كتبه على ما ذكره محمد بن موصلى فى كتاب (سيف السنة) و مع تشبثه عليه و عدم رجوعه عنه حيث ذكره في آخر كتبه و اذا انتسبوا اليه و رضوا عنه و اثنوا عليه علم ان الاشعرى ماذكر هذه الروايات في الابانة ولا في كتاب آخر من كتبه وانه ليس بمنقص للامام ولا بذام له بوجه من الوجوه * ثم ذكر ابن السبكى استفتاءات و اسئلة وقعت في الاشعرى منها استفتاء وقع ببغداد وهذه صورته * ماقول السادة الائمة الجلة في قوم اجتمعوا على لعن فرقة الاشعرى و تكفيرهم ما الذى يجب عليهم * فاجاب قاضى القضاة ابو عبد الله الدامغاني الحنفي قد ابتدع و ارتكب مالايجوز و على الناظر في الامور اعزاه الله انصاره الانكار عليه و تاديبه بما يرتدع به هو و امثاله عن ارتكاب مثله * كتبه محمد بن على الدامغانى (قلت) و في هذا دلالة ظاهرة على ان الاشعرى ماثبت منه شيء من القدح فى الامام و الطعن فيه فضلا عن نسبة هذه العقيدة القبيحة الموجبة للتكفير اليه لانه اذا ثبت من الاشعرى الطعن الموجب للتكفير في الامام الاعظم لرماه الحنفية من كل جانب و شنعوا عليه غاية التشنيع فضلا عن ان ينصروه و يحكموا على اللاعنين لفرقة الاشعرى انهم ابتدعوا و ارتكبوا مالايجوز ارتكابه فيجب تاديبهم و الانكار عليهم حتى لايعود و الى ارتكاب مثله ثم نقل استفتاء آخر وقع ببغداد فيه ايضا كتب تحته جماعة من الشافعية

و الحنفية و المالكية و الحنابلة منتصرين له رادين على من انكره ثم قال ابن السبكي ذكر كلام ابي العباس قاضي العسكر الحنفي كان ابو العباس هذا رجلا من ائمة اصحاب الحنفية و من المتقدمين في علم الكلام و كان يعرف بقاضي العسكر * و قد حكى الحافظ ابو القاسم في كتاب (التبيين) جملة من كلامه فمنه قوله و قد وجدت لابي الحسن الاشعري كتبا كثيرة في هذا الفن يعني اصول الدين و هي قريب من مائتي كتاب و (الموجز الكبير) يأتي على عامة ما في كتبه و قد صنف الاشعري كتابا كبير التصحيح مذهب المعتزلة فانه كان يعتقد مذهبهم ثم بين الله له ضلالتهم فتاب عما اعتقده من مذهبهم وصنف كتابا نقضا لما صنف للمعتزلة و قد اخذ عامة اصحاب الشافعي بما استقر عليه مذهب ابي الحسن الاشعري وصنف اصحاب الشافعي كتبا كثيرة على وفق ما ذهب اليه الاشعري الا ان بعض اصحابنا من اهل السنة و الجماعة خطأوا ابا الحسن في بعض المسائل مثل قوله التكوين والمكون واحد و نحوها على ما بين في خلال المسائل ان شاء الله تعالى فمن وقف على المسائل التي اخطأ فيها ابو الحسن وعرف خطاءه فلا بأس له بالنظر في كتبه فقد امسك كتبه كثير من اصحابنا من اهل السنة و الجماعة و نظروا فيها انتهى (قلت) و هكذا قال البزدوي في عقائده هذا علمؤنا رحمهم الله تعالى المختبرون بمسلك الاشعري و المطلعون على كتبه فان كانت الروايات الواقعة في (الابانة) صحيحة ذكرها الاشعري يبعد من مثل هؤلاء المختبرين المتبحرين ان لا يطلعوا عليها و ان اطلعوا عليها فيستحيل منهم ان يذكروا تخطئة اصحابنا

للاشعري في مسائل يسيرة غير موجبة للتشنيع و يتركوا ما يوجب التخطئة العظيمة بل التشنيع القبيح للاشعري و ان يجوزوا النظر في كتبه مع كون الموجب القوى للنفرة عنه خصوصا للحنفيين و حيث لم يشنعوا عليه و اجازوا النظر في كتبه و امسكوا هادل على ان هذه الروايات مفتراة مختلقة ماذكرها الاشعري في الابانة ثم اخذ في ذكر المسائل الخلافية فقال ذكر البحث عن تحقيق ذلك سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول ماتضمنته عقيدة الطحاوي هو مايعتقده الاشعري لايخالف الافي ثلاث مسائل * قلت * انا اعلم ان المالكية كلهم اشاعرة لا استثني واحدا * و الشافعية غالبهم اشاعرة لا استثني الامن لحق منهم بتجسيم او اعتزال ممن لايعبأ الله به * والحنفية اكثرهم اشاعرة اعني يعتقدون عقيدة الاشعري لايخرج منهم الامن لحق منهم بالمعتزلة * والحنابلة اكثر فضلاء متقدميهم اشاعرة لم يخرج منهم الامن لحق باهل التجسيم و هم في هذه الفرقة من الحنابلة اكثر من غيرهم وقد تاملت عقيدة الطحاوي فوجدت الامر على ماقال الشيخ الامام و عقيدة الطحاوي زعم انها التي عليه ابو حنيفة و ابو يوسف و محمد ولقد اجاد فيها ثم تصفحت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التي بيننا و بين الحنفية خلاف فيها ثلاثة عشر مسئلة منها معنوي ست مسائل و الباقي لفظي و تلك الست المعنوية لايقتضي منا لفتهم لنا و لا منا لفتنالهم فيها تكفيرا و لا تبديعا صرح بذلك الاستاذ ابو منصور البغدادي و غيره من ائمتنا وائمتهم وهو غني عن التصريح لظهوره ومن كلام الحافظ الاصحاب مع اختلافهم في بعض المسائل كلهم

اجمعوا على منع تكفير بعضهم بعضا مجتمعون بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق الى ان قال ومامثل هذه المسائل الامثل مسائل كثيرة اختلفت الاشاعرة فيها وكلهم عن حمى ابي الحسن يناضلون وبسيفه يقاتلون افتراهم يبدع بعضهم بعضا ثم هذه المسائل الثلاثة عشر لم يثبت جميعها عن الشيخ ولا عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهما كما حكي لك ولكن الكلام بتقدير الصحة * ولي قصيدة نونية جمعت فيها هذه المسائل وضممت اليها مسائل اختلفت الاشاعرة فيها مع تصويب بعضهم بعضا في اصل العقيدة ودعواهم انهم اجمعون على السنة وقد ولع كثير من الناس بحفظ هذه القصيدة لاسيما الحنفية * قلت * في ولوع الحنفية بحفظها دليل ظاهر على ان علماءنا الحنفية لم يجدوا من الاشعري شيئا يعود منه الطعن على الامام * ثم قال وانا اذكر لك قصيدتي في هذا المكان تستفيد منها مسائل الخلاف وما اشتملت فيه فاولها اقول *

الورد خدك صنع من الشانن * ام في الخدود شقائق النعمان
والسيف لحظك سل من اجفانه * فسطا شطوبه كهندو سنان
تالله ما خلقت لحاظك باطلا * وسدى تعالى الله من بطلان *

الى آخرها * ومنها *

كذب ابن فاعلة يقول بجهله * الله جسم ليس كالاجسام
لو كان جسما كان كالاجسام يا * مجنون فاصغ وعد عن البهتان
واتبع صراط المصطفى في كل ما * ياتي وخل وساوس الشيطان

واعلم بان

واعلم بان الحق ما كانت عليه * صحابة المبعوث من عدنان
من اكمل الدين القويم بهم من الحجج * التي يهدي بها الثقلان
قد نزهوا الرحمن عن شبه وقد * دانوا بما قد جاء في الفرقان
ومضوا على خير وما عقدوا امجا * لس في صفات الخالق الديان
كلا ولا ابتدعوا ولا قالوا البنا * ممشا بها في شكله للباني
وانت على اعقابهم علماونا * غرسوا ثمارا يجتنيها الجاني
كالشافعي ومالك وكاحمد * وابي حنيفة والرضى سفيان
وكمثل اسحاق وداود ومن * يقفو طرائقهم من الاعيان
واتى ابو الحسن الامام الاشعرى * مبينا للحق اي بيان
ومناضلا عما عليه اوائك الا * سلاف بالتحرير والاتقان

* قلت * فيه تصريح بانه كان الامام على ما كان عليه الصحابة فلزم منه انه ما كان قائلا بالخلق ثم قال بعده *

ما ان يخالف مالكا والشافعي * واحمد بن محمد الشيباني
لكن يوافق قولهم ويزيده * حسنا بتحقيق وفصل بيان
يقفو طرائقهم ويتبع جاريا * اعني محاسن نفسه بوزان
فلقد تلقى حسن منهجه عن الا * شياخ اهل الدين والعرفان
فلذاك تلقاه لاهل الله ينـ * ـصر قولهم بهند وسنان
مثل ابن ادهم والفضيل وهكذا * معروف المعروف في الاخوان

وهكذا عد الشيوخ الى ان قال *

وكذلك اصحاب الطريقة بعده * ضبطوا عقائده بكل عنان
وتلمذ الشبلي بين يديه وا * بن خفيف والثقفي والكتاني
وخلائق كثروا فلا احصيهم * وربوا على الياقوت والمرجان
الكل معتقدون ان الهنا * متوحد فرد قديم دان

الى ان قال بعد ماذكر العقائد *

هذا اعتقاد مشائخ الاسلام وهـ ـو الدين فلنسمعه بالاذان
الاشعري عليه نص وذو ولا * قالوا جزاه الله بالاحسان
وكذاك حالته مع النعمان لم * ينقض عليه عقائد الاعيان
ياصاح ان عقيدة النعمان * والاشعري حقيقة الاتقان
وكلاهما والله صاحب سنة * يهدي نبي الله مقتديان
لاذا يبدع ذا ولا هذا وان * تحسب سواه وهمت في الحسبان
من قال ان اباحنيفة مبدع * رأيا فذلك قائل الهذيان
او ظن ان الاشعري مبدع * فلقد اساء وباء بالخسران
كل امام مقتدى ذو سنة * كالسيف مسلولا على الشيطان
والخلف بينهما قليل امره * سهل بلا بدع ولا كفران
فيما يقل من المسائل عده * ويهون عند تطاعن الاقران

* قلت * هذا غاية البيان في تزكية الامام ابي حنيفة النعمان ونهاية المدح له والذب عنه وهو من الذين لا يقلدونه في الفروع ولو كان الامام قائلا بخلق القرآن معتقدا به ما كان الخلف بينه وبين الاشعري قليلا سهلا غير

موجب للبدعة والكفر وماصدق قول هذا المتخبر المتيحر *

الخلف بينهما قليل امره * سهل بلا بدع ولا كفران

الى آخر ماقال ثم قال

وكذاك اهل الرأى مع اهل الحديث في الاعتقاد الحق متفقان

ما ان يكفر بعضهم بعضا ولا * ازري عليه وسامه بهوان

الا الذين تمعزلوا منهم فهم * فئة نحت عنهم الفئتان

هذا الصواب فلا تظنوا غيره * واعقد عليه بخنصر وبنان

ورأيت ممن قاله خبراله * نبأ عظيم سار في البلدان

اعني ابا منصور الا سنا ذعبد القاهر المشهور في الاكوان

هذا صراط الله فاتبعه تجد * في القلب برد حلاوة الايمان

وتراه يوم الحشر ابيض واضحا * يهدى اليك رسائل الغفران

وعليه كان السابقون عليهم * حلل الثناء وملبس الرضوان

والشافعي ومالك وابو حنيفة وابن حنبل الكبير الشان

درجوا عليه وخلفونا اثرهم * ان نتبعهم نجتمع بجنان

او نبتدع فلسوف نصلى النار مذ * مومين مدحورين بالعصيان

الى آخر ماقال * قلت * فلقد ثبت من قول ابن السبكي الشافعي ان الامام الاعظم كان على صراط الله تعالى ومن كان على صراط الله تعالى لايكون قائلا بخلق القرآن قط ثم ينبغي ان يعلم ان هذه الدلائل كلها انما هي لمزيد التاكيد وزيادة التوضيح والا فعدم كون الامام قائلا بخلق القرآن

و معتقد ابه و كونـه معتقد ابعد م خلقه و مكفر القا ئل الخلق يثبت من كلامه رضى الله عنه ثبو تالايستريب معه من له ادنى مسكة من العقل و يتضح و ضوحالايشك بعد ه من له قليل من الفهم و هو يكفى لاثبات المرام و يغنى عن د لا ئل اخرى للذب عن الامام و لكن الكلا م يشد بعضه بعضا فيصير بنيانا مرصو صاهذا الفقه الا كبر من كلام امامنا الاعظم شرحه جماعة من الحنفية عمد تهم على القارى العلامة و هذ ه كتاب و صية صرح فيها بعد م خلق القرآن و كر ره تا كيدا و اهتما مافقال رضى الله تعالى عنه و القرآن في المصاحف مكتوب و في القلوب محفوظ و على الا لسن مقرو و على النبي صلى الله عليه و سلم منزل لفظنا بالقرآن مخلوق و كتابتناله و قراء تنا له مخلوقة و القرآن غير مخلوق * قال العلامـة القارى في شرحه قد قال الامام الاعظم في كتابه الوصية نقربان كلام الله و و حيـه و تنزيله و صفته لاهو و لاغيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقرو بالا لسن محفوظ فى الصد و رغير حال فيها و الحرو ف و الحركة و الكاغذ و الكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد و كلام الله سبحانه و تعالى غير مخلوق لان الكتابة و الحرو ف، و الكلمات و الآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد اليها و كلا م الله تعالى قائم بذ اته و معنا ه مفهوم بهذ ه الا شـياء فمن قال بان كلا م الله تعالى مخلوق فهو كا فر بالله العظيم * ثم قال العلا مـة القارى و قال فخر الاسلا م قد صح عن ابي يوسف رحمه الله تعالى انه قال ناظرت اباحنيفة رحمه الله تعالى في مسئلة خلق القرآن فا تفق رأ يي و رايه على ان

من

من قال بخلق القرآن فهو كافر وصح هذا القول ايضاً عن محمد رحمه الله تعالى و قال رضى الله تعالى عنه في الفقه الاكبر ايضا و ماذكره الله تعالى في القرآن عن موسى و غيره من الانبياء عليهم السلام فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا عنهم و كلام الله تعالى غير مخلوق و كلام موسى و غيره من المخلوقين مخلوق و قال ايضا بفاصلة يسيرة بعده و يتكلم لا ككلامنا و نحن نتكلم بالآلات و الحروف والله يتكلم بلا آلة و حروف و الحروف مخلوقة و كلام الله تعالى غير مخلوق قال العلامة القاري تحته بل قديم بالذات *قال الطحاوى فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر و قد ذمه الله و اوعده بسقر حيث قال الله تعالى ساصليه سقر *فلما اوعده الله بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر* علمنا و ايقنا انه قول خالق البشر و لايشبه قول البشر انتهى *و قال شارحه قد فترق الناس في مسئلة الكلام على تسعة اقوال ثم نقل المذاهب التسعة عن شارح عقيدة الطحاوى و قال بعد ما نقل المذهب التاسع و هو انه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء و متى شاء و كيف شاء و هو يتكلم بصوت يسمع و ان نوع الكلام قديم و ان لم يكن الصوت المعين قديما انتهى ان هذا ايؤيد ماقدمناه انتهى يشير الى ماقال قبل هذا بان كلام الطحاوى يرد قول من قال انه معنى واحد لايتصور سماعه منه و ان المسموع المنزل المقروء المكتوب ليس بكلام الله و انما هو عبارة * ثم قال العلامة القاري و هذا يعنى المذهب التاسع المأثور عن ائمة الحديث و السنة ولعل تكرار هذه المسئلة في تاليف الامام لكمال الاهتمام في مقام المرام انتهى و حقق رحمه الله تعالى هذا البحث وفصله

وختمه بقوله وبالجملة فاهل السنة كلهم من اهل المذاهب الاربعة وغيرهم من السلف والخلف (رحمهم الله) متفقون على ان القرآن غير مخلوق ولكن بعد ذلك تنازع المتأخرون في ان كلام الله هل هو معنى واحد قائم بالذات او انه حروف واصوات تكلم الله بعد ان لم يكن متكلما او انه لم يزل متكلما اذا شاء متى شاء وكيف شاء وان نوع الكلام قديم وهو مختار الامام والطحاوى والنزاع بين اهل القبلة انما هو في كونه مخلوقا خلقه الله او هو كلامه الذى تكلم به وقائم بذاته انتهى كلام القارى عليه الرحمة من الله البارى وقد صرح في (سيف السنة الرفيعة) ايضا ان المذهب التاسع الذى نقلناه من شرح الفقه الاكبر للعلامة القارى هو الماثور عن ائمة السنة والحديث ثم اطباق الحنفية كلهم على عدم خلق القرآن وعلى تقبيح قائل الخلق كما يظهر من كتبهم الكلامية ينبغى ان يضم الى كلام الامام في هذه المسئلة فانه يفيد قوة فوق قوة ويزيد علما الى علم لانهم يدينون الله تعالى في الاصول والفروع باقواله المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويقاتلون بسيفه هذا ومما جرأ الواضعين والمفترين على وضع تلك الروايات ونسبتها الى الاشعرى هو الفتنة التى وقعت بمدينة نيسابور قاعدة بلاد خراسان اذ ذاك في العلم وصارت سببا لخروج امام الحرمين والحافظ البيهقى والاستاذ ابي القاسم القشيرى من نيسابور وآلت الى ان ضيقت الدائرة على من رام مذهب الاشعرى بسوء كما قال العلامة تاج الدين ابن السبكى في طبقاته الكبرى في ترجمة الاشعرى كان سلطان الوقت

اذ ذاك السلطان طغرل بك السلجوقي وكان رجلا حنفيا سنيا خيرا عادلا محبا لاهل العلم من كبار الملوك وعظمائهم وهو اول ملوك السلجوقية وكان يصوم الاثنين والخميس وهو الذى ارسل الشريف ناصر الدين بن اسمعيل رسولا الى ملكة الروم فاستاذنها بالصلاة فى جامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فصلى وخطب للامام القائم بامر الله وتمهدت البلاد لطغرل بك وسمت نفسه بحيث وصل امره الى ان سير الى الخليفة القائم يخطب ابنته وذلك فى ذلك الزمان مقام مهول فشق ذلك على الخليفة واستعفى ثم لم يجد بدا من ذلك لعظمة طغرل بك وكونه ملكا قاهرا لا يطاق فزوجه بها وقدم بغداد في سنة خمس وخمسين واربعمائة وارسل يطلبها وحمل مائة الف دينار برسم نقل جهازها فعمل العرس في صفر بدار المملكة واجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان وقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها اذ ذاك وقدم لها تحفا وخدما وانصرف مسرورا وكان لهذا السلطان وزير سوء وهو الوزير ابو نصر منصور بن محمد الكندري كان معتزليا رافضيا خبيث العقيدة لم يبلغنا ان احدا جمع له من خبث العقيدة ما اجتمع له فانه على ما ذكر كان يقول بخلق الافعال وغيره من قبائح القدرية وسب الشيخين وسائر الصحابة وغير ذلك من قبائح اشرار الروافض وتشبيه الله بخلقه وغير ذلك من قبائح الكرامية وكان له مع ذلك تعصب عظيم وانضم الى كل هذا ان رئيس البلد اباسهل الموفق الذى سنذكر ان شاء الله ترجمته فى الطبقة الرابعة كان ممدوحا جوادا

ذا اموال جزيلة وصدقات دائرة وهبات هائلة ربما وهب الف دينار لسائل وكان مرموقا بالوزارة وداره مجمع العلماء وملتقى الائمة من الفريقين الحنفية والشافعية في داره يتناظرون وعلى بساطه يتلقمون وكان عارفا باصول الدين على مذهب الاشعري قائما في ذلك مناضلا في الذب عنه فعظم ذلك على الكندري الما في نفسه من المذهب ومن بغض ابن المرفق بخصومة وخشية منه ان يثب على الوزارة فحسن للسلطان لعن المبتدعة على المنابر فعند ذلك امر السلطان بلعن المبتدعة على المنابر فاتخذ الكندري ذلك ذريعة الى ذكر الاشعرية وصار يقصدهم بالاهانة والاذى والمنع عن الوعظ والتدريس وعزلهم عن خطابة الجامع واستعان بطائفة من المعتزلة الذين زعموا انهم يقلدون مذهب ابي حنيفة اشربوا في قلوبهم فضائح القدرية واتخذوا التمذهب بالمذهب الحنفي سياجا عليهم فحببوا الى السلطان الازراء بمذهب الشافعي عموما والاشعرية خصوصا وهي هذه الفتنة التي طار شررها فملا الآفاق وطال ضررها فشمل خراسان والشام والحجاز الى آخر ما قال ثم ذكر كتاب البيهقي الى صديد الملك وفيه فالقوا الى سمعه (اى سمع طغرل بك المذكور) مافيه مساءة اهل السنة والجماعة كافة ومصيبتهم عامة من الحنفية والمالكية والشافعية الذين لا يذهبون في التعطيل مذاهب المعتزلة ولا يسلكون في التشبيه طرق المجسمة الخ ثم قال وكانه خفي عليه ادام الله عزه حال شيخنا ابي الحسن الاشعري رحمه الله ومايرجع اليه من شرف الاصل وكبر المحل في العلم والفضل وكثرة

الاصحاب من الحنفية و المالكية و الشافعيـة الذين رغبوا في علم الاصول واحبوا معرفة دلائل المعقول ثم قال الى ان بلغت النوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري فلم يحدث في دين الله حدثا و لم يأت فيه ببدعة بل اخـذ اقاويل الصحابة و التابعين و من بعدهم من الائمة في اصول الدين فنصرها بزيادة شرح و تبيين و ان ماقالوا وجاء به الشرع في الاصول صحيح في العقول بخلاف مازعم اهل الاهواء من ان بعضه لايستقيم في الآراء فكان في بيانه و ثبوته مالم يدل عليه اهل السنة و الجماعة و نصرة اقاويل من مضى من الائمة كابي حنيفة و سفيان الثوري من الكوفة و الاوزاعي و غيره من اهل الشام و مالك و الشافعي من اهل الحرمين ومن نحانحوهم من اهل الحجاز و غيرهم من سائر البلاد الخ ثم نقل رسالة القشيري المسماة (بشكاية اهل السنة بحكاية مانالهم من المحنة) اى في هذه الفتنة كتبها القشيري الى البلاد و وافق القشيري على هذه الرسالة جمع من العلماء و كتبوا عليها منهم القاضي الدامغاني من الحنفية و في آخر هذه الرسالة ولما ظهرا بتداء هذه الفتنة بنيسابور و انتشر في الآفاق خبره و عظم على قلوب كافة المسلمين من اهل السنة و الجماعة اثره لم يبعد ان يخامر قلوب اهل السنة توهم في بعض هذه المسائل لعل ابا الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمة الله عليه قال ببعض هذه المقالات في بعض كتبه و لقد قبل من يسمع بجل انشاء هذه الفصول في شرح هذه الحالة و اوضحنا صورة الامر بذكر هذه الجملة ليضرب كل اهل السنة اذا وقف عليها بشبهة الى آخر ماقال اعلم ان الروافض لازال قصدهم تفريق جمع اهل السنة

وكسر شوكتهم وازالة دولتهم ورثوه من امامهم اليهودي المنافق المتسلم المؤسس الموصل لمذهبهم ابن سبا المتعلم من ابي الشياطين المعلم الذي اراد التفريق بين المسلمين بكيده ووسوسته لما رأى عزتهم وشوكتهم ورأى ذلة اليهود ومهانتهم حتى صار رجالهم عبيد او نساؤهم اماء تخدمهم فزخرف هذا المذهب وروجه على الجهلة من العجم والعرب ولما كان الله حافظا لدينه وناصرا لاهله ماامعقب كيدهم الا الذلة والخيبة لهم والاهوان والكرب وما زادوا الا التعب والنصب ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب فالكندري السوء اقام هذه الفتنة لدسيسته الخبيثة الرافضية فاوسعت للفئة الطاغية معتزلة كانت او رافضية مجالا للبهتان والفرية فالغالب انهم افتروا هذه الروايات والحقوها في الابانة التي هي آخر كتب الاشعري كي تدوم بينهم الفرقة ولا تزول فان آخر الكلام يكون عليه اللزام ولكن الله حفظ دينه واقام من كل جانب عباده العلماء حتى بذلوا جهدهم وصرفوا وسعهم في الذب عن الاشعري قدوة هذه الامة كما سبق ذكره فتنبه اهل السنة لذلك واعادة على الكندري فتنته الوقيحة والمصيبة واحاطت عليه منها الرزية والبلية وقول القشيري في رسالته السابق ذكرها بانه لما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور وانتشر في الآفاق خبره الى آخر ماقال وقد ذكرناه تنبيها ونصيحة منه لكافة اهل السنة حتى لا يظنوا بالامام الاشعري سوء اذا وجدوا امر ايوهم السوء في حقه ويتأملوا الى شانه الا رفع اولا والى اصحابه السالكين على مسلكه الشريف من الحنفية والشافعية والمالكية

و الفضلاء من قد ماء الحنابلة ثانيا فان الامرين يكفيان لنفي الذ مائم عنه و اثبات
المد ائح له فيجب علينا اهل السنة الوقوف على هذا التنبيه و النصيحة و اعتقاد
ان هذه الروايات مفتراة على الا شعرى موضوعة ملحقة في كتابه (الابانة)
و حيث اتينا بفضل الله تعالى بما يوضح ظلمة متن هذه الروايات و ابطالها بحيث
لايشك معه العاقل في بطلا نها نتكلم الآن في مايتعلق بسندها و ان كان
فيما ذكرنا غنية من النظر فى السند لان الاصل المقصود هو المتن و السند
ذريعة للوصول اليه فاذا بطل اصل المقصود بالذات لم يكن للذريعة
اعتبار حتى ينظر اليها اثباتا و نفيا و لكن نتكلم فيه تتميما للكلام و تكميلا
للمقام على مجرى عادتهم و مرد ادبهم فنبحث اولا عن سند الروايات
الواقعة فى (الابانة) و نقول ان الرواية الاولى في سندها انقطاع فان هارون
مات بعد خمسين و مائتين وولد الاشعرى سنة ستين و مائتين فليس الاشعرى
الراوى معاصر الهارون المروى عنه فحذف الراوى الذى روى للا شعرى
عن هارون وهذا القسم مردود عند المحدثين لايقبلونها وقد يحكم بصحته اذا عرف
انه جاء مسمى من وجه آخر ذكره الحافظ ابن حجر في شرح نخبة الفكر
وماجاء هذه الرواية بوجه آخر سمي فيه المحذوف فتصير الرواية مردودة ساقطة
من جهة السند ايضا و انما جعل هذا القسم مردود اللجهل بحال المحذوف ذكره
الحافظ ابن حجر ايضا هذا حال مبدء السند واما هارون بن اسحاق نفسه
فثقة ذكره ابن حبان في كتاب الثقات فقال هارون بن اسحاق بن محمد بن
مالك بن زيد الهمد انى ابو القاسم من اهل الكوفة يروى عن وكيع و عبدة

ابن سليمان حدثنا عنه عمر بن سعيد بن سنان وغيره مات بعد الخمسين والمأتين انتهى وفي (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال) انه عن ابن عيينة والمعتمر وخلق وعنه البخاري في جزء القراءة له والترمذي في جامعه والنسائي في سننه ووثقه وابن ماجة في سننه قال مطين مات سنة ثمان وخمسين ومائتين انتهى والعجب ان هارون بن اسحاق مع كونه معروف الرواية عن وكيع يروى عن ابي نعيم هذا ووكيع يتبع اباحنيفة رحمه الله تعالى ويفتى بقوله ويكفر قائل الخلق * قال الذهبي في (تذكرة الحفاظ) في ترجمة وكيع وقال يحيى ما رأيت افضل منه يقوم الليل ويسرد الصوم ويفتى بقول ابي حنيفة ثم قال الذهبي وروى ابوهشام وغيره عن وكيع قال من زعم ان القرآن مخلوق فقد كفر افينصور من فضل وكيع في الدين وورعه في الشريعة ان يكفر قائل الخلق ثم يتبع قائله ويفتى بقوله لا يتصور من مثل هذا الرجل مثل هذا الامر الذي يعيد عليه الذم ابدا وحيث اتبعه وكان يفتى بقوله وذكر الائمة هذا الافتاء والاتباع في مقام المدح له ظهر ان الامام ما كان قائلا بالخلق وانه كان ثابتا محققا عند وكيع ويبعد ان لا يعلم هارون هذا فان هارون ثقة ووكيع شيخه المعروف والرواة لا سيما اذا كانوا ثقاة ايقاظا يكون لهم علم بحال شيوخهم قضا وقضيضا ونقيرا وقطميرا وخصوصا اذا كانوا يسكنون في بلد واحد فهارون كوفي ووكيع شيخه كوفي واتباع وكيع لابي حنيفة بافتائه بقوله كان ظاهرا مستمرا والتزم من كل ذلك ان يعلم هارون من شيخه وكيع ان الامام ما كان قائلا بالخلق فكيف يتصور

ان لا يذكره ويروي عن ابي نعيم الذي لا يعرف له سماع منه. اي انه لانه اذا وجد عند الراوي روايتان تناقض احداهما الاخرى فلا اقل من ان يذكرهما جميعا وهذا على سبيل التنزل والا فاقتضاء الظاهر ان يذكرهما ونما علمه من وكيع من ان الامام ما كان قائلا بالخلق ويترك ما وجد من ابي نعيم بخلافه او يذكر ما وجد من ابي نعيم ويذكر معه ما علمه من وكيع نا قضاله وهذا لان ابا نعيم ثلاثة عبد الرحمن بن هاني الكوفي الراوي عن الثوري وشريك الذي روى عنه الكوفيون مات سنة احدى او اثنتي عشرة ومائتين على ما ذكره ابن حبان او ست عشرة ومائتين على ما قاله الذهبي ذكره ابن حبان في (كتاب الثقات) وقال ربما اخطأ لروايته عن الثوري عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان او حلالا * والذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال عبد الرحمن بن هاني ابو نعيم النخعي عن سفيان الثوري قال احمد ليس بشيء ورماه يحيى بالكذب وقال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابع عليه ومن مناكيره حديثه عن سفيان عن ابي الزبير فذكر مثل ما ذكره ابن حبان وحديثا آخر وفي (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال) انه روى عن الحسن بن الحكم النخعي وفطر بن خليفة وعنه عباس بن عبد العظيم وابو حاتم وقال لا بأس به وقال ابن حبان في الثقات ربما اخطأ وضعفه ابو داود والنسائي وكذبه ابن معين * وضرار بن صرد الطحان الكوفي الراوي عن ابراهيم بن سعد مات سنة تسع وعشرين ومائتين ليس بثقة فاذا ذكره ابن حبان في (كتاب الثقات) قال الذهبي في ميزانه ضرار

ابن صرد ابو نعيم الطحان عن ابراهيم بن سعد قال ابو عبد الله البخاري و غيره متروك و قال يحيى بن معين كذاب بالكوفة هذا و ابو نعيم النخعي ثم ساق حديثه ثم قال روى عنه مطين و جماعة قال النسائي ليس بثقة و قال ابو حاتم صدوق لا يحتج به و قال الدارقطني ضعيف وهكذا في (تهذيب تهذيب الكمال) للحافظ ابن حجر فانه نقل فيه جرحه عن ائمة الحديث بالتفصيل و فضل بن دكين الكوفي عن الاعمش وزكريا بن ابي زائدة و جعفر بن برقان و افلح بن حميد و خلق و عنه البخاري و احمد و اسحاق و يحيى بن معين و خلق قال احمد ثقة يقظان عارف بالحديث و قال الفسوي اجمع اصحابنا على ان ابانعيم كان في غاية الاتقان قال يعقوب بن شيبة مات سنة تسع عشرة ومأتين كذافي (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال) فابو نعيم كية هؤلاء الثلاثة فان كان الراوي لهارون هو الاول فهو منكلم فيه مختلف في شانه هذا احمد بن حنبل رئيس المحدثين يقول فيه ليس بشئ و هذا يحيى المتيقظ الخبير البصير الثبت الحجة الرحال الجوال القافر من جانب الشرقي الى الجانب الغربي يرميه بالكذب و يسميه الكذاب و هذا ابن عدي المحدث الجليل يقول ان عامة ماير ويه لا يتابع عليه و ابن حبان مع توثيقه يعترف بانه يخطي و لعمري ان كان ابو نعيم هذا هو الراوي لهذه الرواية فيتا كد جرحه و يظهر كذبه و يتضح نكارة الرواية نكارة فيه فضيحة له و قباحة عليه فانك لا تجد احدا تابع عليها بل تجد جملة من الروايات تكذبها سر في مشارق الارض و مغاربها و طف في اقاصي الارض و اكنافها فانظر هل تجد احدا يتابعها

من شذ كبه الله في النار * و احله دار البوار * وليس بشيء من الاعتبار * وليس له في شذ و ذه من قرار * يستقر عليه امره و يدار * هذا ومن قواعدهم تقديم الجرح على التعديل لاسيما اذا كان الجرح مفسرا مبينا و ان كان المعدل اكثر وقد وجد ههنا كل هذا فان الجرح مفسر مبين لخطائه و نكارة مرو ياته و الجارحون اكثر فتسقط روايته خصوصا على قول ابن عدي ان عامة مايرويه لايتابع عليه و مع كل ذلك فماذكروا صريحا ان لهارون سماع او رواية عن ابي نعيم هذا غير ماقاله ابن حبان ان الكوفيون رووا عن عبد الرحمن بن هاني عن ابي نعيم فهذا ينشأ الاحتمال بان هارون لعله سمع من ابي نعيم ولكن لايفيد القطع و لابد من القطع في مثل هذا المقام المهول فجهل اللقاء بينهما و ان كان الثاني فهو ليس بثقة كماسبق ذكره بل قدح فيه الائمة الذين وقع بهم القدوة في هذا الفن و تختلف في قدحه عباراتهم فاردأ ماقيل فيه انه كذاب و قد سبقت كلها فلانعيدها و هو ايضا لايعلم ان لهارون سماع منه ام لا غير ماتحتمله معاصرته وهو احتمال محض وان كان الثالث فهو حافظ ثقة يروى كثيرا عن الامام ابي حنيفة كماقاله الحافظ الخوارزمي في جامع المسانيد و هو من كبار شيوخ البخاري و مسلم و لم يرو احدهما منه نفسه ان الامام كان يقول بخلق القرآن فاذا كان ابو نعيم هذا يروي عن الامام و كان البخاري و مسلم يرويان عنه فيبعد ان يروى عن سليمان و هو يروى عن سفيان و لايروى عن الامام نفسه وان يروى عنه البخاري بالواسطة و لا يروى عنه نفسه و ايضا ليس لهارون سماع معروف من ابي نعيم هذا غير ماتحتمله المعاصرة *

و اما ابو نعيم عن سليمان بن عيسى القارى عن سفيان الثورى فسليمان اثنان احدهما ابن عيسى بن نجيح السجزى و ثانيهما ابن عيسى بن موسى فالثانى ثقة ذكره ابن حبان في الثقات فقال سليمان بن عيسى يروى عن جده موسى ابن طلحة عن علي روى عنه يحيى بن سعيد الاموى والاول مقدوح مجروح قال الذهبي سليمان بن عيسى بن نجيح السجزى عن ابن عون و غيره هالك قال الجوزجانى كذاب مصرح و قال ابو حاتم كذاب و قال ابن عدى يضع الحديث فهذا متفق على جرح بارد أمايكون *هذا ابو حاتم بن حبان يكذبه فماعلم ان سليمان الواقع في هذه الرواية اى سليمان و ايا من كان فمايعرف لابى نعيم سواء كان عبد الرحمن بن هانى او ضرار بن صرد او فضل ابن دكين سماع منه *و اماسماع سليمان من سفيان فيعلم مما ذكره الذهبي ان لسليمان بن عيسى بن نجيح سماع من سفيان قال الذهبى في ترجمته وله عن سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة فساق حديثه و اماسليمان بن عيسى بن موسى الثقة فماعرف له السماع من سفيان فان كان سليمان هذا ذاك الهالك الواضع فرده ظاهر و ان كان ذاك الثقة فهو في منتهى السند و المنتهى موقوف على المبدأ و مبدأ السند قد علمت حاله و اماسفيان الثورى القائل انه قال لى حماد بن ابى سليمان بلغ اباحنيفة المشرك انى منه برىء فهو و ان كان ثقة ثبتا حجة الا ان قدحه في الامام و سوء قوله فيه لايقبل اصلا لانه من معاصري الامام و اقرانه و قدح الاقران و المعاصرين بعضهم بعضا لا يقبل صرح بذلك غير واحد من الائمة منهم التاج السبكى

في طبقاته الكبرى فانه صرح فيها انه لا يقبل كلام الثوري وغيره في ابي حنيفة ولا يلتفت اليه وهذا كلام على وضع المقام لان المقام مقام البحث عن السند والا فالثوري ثبت عنه التزكية البليغة للامام وهو ينقض هذه الرواية ويهدم بنيانها وقد ذكرناه فارجع وتذكر *وههنا اعجوبة اخرى وهي ان حماد بن ابي سليمان القائل لسفيان بلغ اباحنيفة هو شيخ امامنا ابي حنيفة النعمان وقد ثبت ما يدل على غاية الموافقة الدائمة ونهاية الموانسة المستمرة بينهما قال الحافظ محمد بن محمود الخوارزمي في جامع المسانيد للامام الاعظم في ذكر حماد بن ابي سليمان هو استاذ ابي حنيفة رضي الله عنه لزمه الى آخر عمره واخذ عنه الفقه وقال على الهروي العالي المقام في شرح مسند الامام وكان اي حماد يقول ربما اتهمت رأيي برأي ابي حنيفة واقول بقوله وفي نسخة انتهت آرائي برأي ابي حنيفة واقوالي بقوله فهذا غاية موافقة منه مع الامام ونهاية محبة منه له وفي هذه الرواية ما يدل على غاية المنافرة بينهما والموافقة بينهما هي المعروف المشهور المعلوم عندهم ولو كانت بينهما منافرة ولو بغيرا لوجه المذكور في هذه الرواية لعرفت ولرويت وقد ذكر الذهبي حمادا هذا في ميزان الاعتدال وقال روى عنه سفيان وشعبة وابو حنيفة وخلق * والد ولابي في الكنى فقال في ذكر من كنيته ابو اسمعيل حماد بن ابي سليمان الفقيه استاذ ابي حنيفة الفقيه وحماد بن زيد البصري وحماد بن عمر النصيبي وحماد بن نافع الى آخر ما قال وما ذكر اما يوجد منه منافرتها مع ان المنافرة الواقعة بين

الاستاذ والتلميذ تذكر في موضع يذكر احدهما وينسب بتلمذه واخذه الى الآخر ان كان المذكور آخذا والتلميذ الغير المذكورا وبمشيخة له ان كان المذكور شيخا لغيرا لمذكور لان هذه النسبة يذكرونها لشهرتها المشعرة للارتباط بين المشاهير فاذا كانت المنافرة التي هي مضادة للازم من هذه النسبة واقعة مستقرة كما هي مقتضى هذه الرواية صارت مقابلة للشهرة الحاصلة من تلك النسبة ومساوية لها فذكروها وما تركوها واذا لم يذكروا المنافرة بقيت هذه النسبة على اصلها والاصل فيها هو اشعارها بالموافقة والمرافقة والمحبة والموانسة ثم هذا السند اتى من مبدئه الى مختتمه على اضعف صيغ الاداء المحتمل للسماع وغيره وهو ذكروعن كما ذكره الحافظ ابن حجر في (نخبة الفكر في مصطلحات اهل الحديث والاثر) هذا خلاصة الكلام في سند الرواية الاولى من روايات الابانة *واما الرواية الثانية وهي ذكر سفيان بن وكيع قال سمعت عمر بن حماد بن ابي حنيفة الخ فمدارها على سفيان بن وكيع وهو ليس بمعاصر للاشعري لانه مات سنة سبع واربعين وماتين ذكره الذهبي عن ابن حبان ففيه الانقطاع ايضا فلا يدري من هو بين الاشعري وبين سفيان بن وكيع فالرواية ساقطة مردودة *وهكذا الرواية الثالثة وهي ذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسمعيل بن ابي الحكم يذكر الخ *واما الرواية الرابعة وهي ذكر عن ابي يوسف قال ناظرت الخ ففيه الانقطاع الكامل الموجب للرد والاسقاط لانه حذف السند من الاشعري الى ابي يوسف كله واما سفيان بن وكيع وهو سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد الرواسبي قال

الذهبي قال البخاري يتكلمون فيه لاشياء لقنوه اياها و قال ابوزرعة يتهم بالكذب و قال ابن ابي حاتم اشار ابي عليه ان يغير اوراقه فانه افسد حديثه و قال له لاتحدث الامن اصولك فقال سافعل ثم تمادى وحدث باحاديث ادخلت عليه و قد ساق له ابواحمد خمسة احاديث منكرة السند لا المتن ثم قال و له حديث كثير وانما بلاؤه انه كان يتلقن يقال كان له وراق يلقنه من حديث موقوف فيرفعه او مرسل يوصله او يبدل رجلا برجل وقال ابن حبان مات سنة سبع و اربعين و مائتين و كان شيخا فاضلا صدوقا الا انه ابتلي بوراق سوء كان يدخل عليه فكلم في ذلك فلم يرجع *قلت* وتلقنه ايضا يوجب سقوط روايته هذا ثم العجب ان والده وكيع بن الجراح يتبع ابا حنيفة و يعتقده و هو يروى في ابي حنيفة خلاف ما كان يعتقد فيه ابوه فان الاقرب في الابناء ان يعتمدوا على آبائهم و يبطلوا اذا كان خلاف اقوالهم و معتقداتهم فبعيد من سفيان ان يروى هذا ولا يعتمد على ما كان يعتقد ابوه في الامام مع انه يروي عن ابيه كما ذكره الحافظ ابن حجر في التهذيب (التهذيب) اللهم الا ان يكون هذا من ملقنه السوء و اما عمر بن حماد بن ابي حنيفة فذكره العلامة القرشي في (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية) فقال عمر بن حماد بن ابي حنيفة روى عن اخيه اسمعيل قوله انا اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة ثم قال تفقه على ابيه حماد *قلت* يبعد غاية البعد ان يروى عمر عن ابيه هكذا ولا يروبه عنه اخوه اسمعيل رحمهما الله تعالى فان اسمعيل رحمه الله تعالى عنه من كبار الفقهاء و مشاهيرهم روى عنه كثير من الاعيان

فعدم رواية اسمعيل لهذه الرواية بل عدم وجدان شمة من معناها فيما نقلوا عنه يوضح ان هذه الرواية موضوعة على عمر قبح الله واضعها كيف وقد ثبت عن عمر بن حماد بن ابي حنيفة ما ينافض هذه الرواية المروية عنه نقضا ظاهرا * قال في (مفتاح السعادة) في المطلب الرابع الذي بين فيه مذهب الامام في اصول الدين قال عمر بن حماد بن ابي حنيفة رحمهم الله اقمت عند مالك مدة فلما اردت الرجوع قلت لعل بعض الحساد ذكر واجدى عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك مذهبه فان رضيت فذاك والا فعظني قلت كان لا يخرج احدا من الايمان بذنب قال اصاب قلت وان اصاب الفواحش قال اصاب قلت وكان لا يكفر قاتل النفس قال اصاب فمن قال غير هذا فقد اخطأ قال بلغني انه كان يقول ايماني مثل ايمان جبرئيل قلت بلغك الباطل كان يقول ان الله تعالى بعث جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم كما بعثه الى من قبله فامره ان يدعو الناس الى الايمان ايمان واحد لا ايمانان او ثلاثة ولا ايمان هذا واقرار هذا غير ايمان هذا واقرار ذا فتبسم كالراضي به ولم يقل شيئا قلت وكان ينكر الشك في الايمان قال وما الشك فيه قلت عندنا اقوام لا يقولون انا مؤمن حتى يستثني ايمانه او يقول احدهم لا ادري انا مؤمن ام لا فانكره وقال من يقول هذا انتهى (١) فذب عمر بن حماد رضي الله تعالى عنه عن جده وبين ما كان عليه من الطريقة المستقيمة في الدين وذكر في سبب بيان مذهبه لمالك رضي الله تعالى عنه انه لعل بعض الحساد ذكروا جدى عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك مذهبه فان كان الحساد

(١) وهذه الرواية موجودة مسندة في كتاب مناقب الامام الاعظم للموفق المطبوع في مطبعة دار الطباعة المعارف من شاء فليراجع ١٢ الحسن النعماني

انتهوا

اتهموا الامام بعقيدة الخلق و افتروها عليه لذكرها البتة و ماتركها قط و لما يذكر ان الامام كان قائلا بعدم الخلق و الموضع موضع ذكر كل مانسب الى الامام و هو بريء منه اوطعن فيه بسببه و لايعود عليه الطعن بسببه بل هو الحق و الصواب و خلافه الخطاء و الانحراف ظهران هذه العقيدة ماتهمه بها الحساد ايضا ماوجدوا مجالا لاتهامه بها و افترائها عليه لكونه مشهورا معروفا بخلافها فيكون للاستتابة المروية عن عمر المذكورة فى الابانة قرار بعد هذه الرواية المذكورة في (مفتاح السعادة) و اما ابن ابي ليلى الذى ذكر في هذه الرواية انه استتاب الامام في قوله بالخلق فهو ممن يقع في الامام تارة و يمدحه اخرى قاله الحافظ الخوارزمى فى (مسنده) فوسع حسده للامام مجالا للواضعين فوضعوا الرواية منسوبة اليه * و اما اسمعيل بن ابي الحكم الواقع فى الرواية الثالثة فلايعرف فان ابن حبان ذكر اسمعيل بن ابي حكيم الراوى عن سعيد بن المسيب روى عنه مالك و ابن اسحاق قال ابن حبان هو مولى عثمان بن عفان عداده في اهل المدينة و قيل هو مولى لآل الزبير روى عن سعيد بن المسيب روى عنه مالك و ابن اسحاق مات سنة ثلاثين و مائة بالمدينة و ليس فيه اسمعيل بن ابى بن الحكم و ذكره الحافظ ابن حجر فى (تهذيب التهذيب) و ذكر الذهبي في (ميزانه) في ذكر من عرف بابيه فقال ابن ابي الحكم الغفارى عن جدته عن عمر انهار افع قال كنت غلاما ارمى نخل الانصار لايكاد يعرف روى عنه معتمر بن سليمان فما علم اسم ابن ابي الحكم هذا الذى ذكره الذهبى فجهل اسمعيل بن ابى الحكم الواقع في هذه الرواية * و اما عمر بن عبيد الطنافسى

فذكره ابن حبان في ثقاته والعلامة القرشي في (طبقات الحنفية) قال ابن حبان عمر بن عبيد الطنافسي الحنفي من اهل الكوفة كنيته ابو حفص يروى عن ابي اسحاق السبيعي وسماك بن حرب روى عنه اسحاق بن ابراهيم الحنظلي واهل العراق مات سنة سبع وثمانين ومائة وقال القرشي وله اخ اسمه محمد بن عبيد وثقهما الدارقطني ووثقه الذهبي في (ميزانه) فقال في ذكر عمر بن عبيد الخزاز واما عمر بن عبيد الله الطنافسي فثقة لاجرح فيه * قلت * لم يذكر هذا عن عمر بن عبيد واحد من الثلاثة المذكورين لا ابن حبان ولا القرشي ولا الذهبي ولو كان هذا روى عنه لذكره هؤلاء الثلاثة وماخفي عليهم خصوصا الاول والثالث فانهما محدثان متيقظان ومع ذلك فليسا حنفيين ولعمري الكذب واضح على هذه الرواية فان عمر بن عبيد حنفي افيتصور منه ان يقلد ابا حنيفة ويتبعه مع علمه بعقيدته التي موجبها الترك والهجران ففي السند انقطاع وجهالة وظلمة * واما الرواية الرابعة وهي ذكر عن ابي يوسف الخ فمران فيه انقطاع تام فهي مردودة مع انه روى الثقات عن ابي يوسف ماينا قضه ويخالفه وقد مر وبالجملة الروايات كلها قد حوتها الظلمة في سندها ومتنها واحاطتها الغرابة والنكارة فهي مردودة مجهولة منقطعة ساقطة مظلمة واذا تكلمنا في اسناد الروايات الواقعة في الابانة فنتكلم الآن في الرواية الواقعة في خلق افعال العباد للبخاري بتقدير ان لايكون فيها الا بهام والا فعلى ماوجدناها مبهمة فلايوجه اليها البحث للجهالة الواقعة فيها فنقول ولا ان هذه الرواية

ليست

ليست مسندة عن البخاري بل التحويل فيها على احمد بن الحسن فان كان احمد ابن الحسن هذا هو الذي ذكره ابن حبان في (كتاب الثقات) فقال احمد بن الحسن بن جندب الترمذي صاحب احمد بن حنبل يروي عن يزيد بن هارون ثنا عنه الحسن بن سفيان ومحمد بن اسحاق بن خزيمة وغيرهما والحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) وصفي الدين في (خلاصة التذهيب) وقالا روى عنه البخاري والترمذي فهو الذي ذكره الحافظ الخوارزمي في رد مطاعن الخطيب ناقلا عن الخطيب فقال واما قوله حاكيا عن احمد بن الحسن الترمذي انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ماترى مافيه الناس من الاختلاف قال في اي شئ قلت فيما بين ابي حنيفة ومالك والشافعي فقال اما ابو حنيفة فلا اعرفه واما مالك فكتب العلم واما الشافعي فمني الي والجواب عنه من وجهين (احدهما) ان في متنه مايدل على وهنه وكذبه لانه صح في الحديث انه يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمال امته يوم الاثنين والخميس فكيف لايعرفه وانه عليه السلام يعرف كل بر وفاجر بعرض اعماله عليه فكيف لايعرف اباحنيفة واعمال اكثر امته على مذهبه الى آخر ماقال فاحمد بن الحسن هذا من الطاعنين في الامام فلا يعتمد على روايته التي موجبها الجرح في الامام ثم لو كان احمد بن الحسن هذا يروي ذلك بسنده لذكره الخطيب البتة كيف وقد حكى عنه مايوجب الطعن في الامام واذا ظهر من احمد بن الحسن رؤياه الموجبة لطعنه فيظهرها بالضرورة لانها يشتركان في الطعن لاسيما اذا اطلع عليها

البخاري فلا يتصور قط ان يخفى مثل هذه الرواية على الخطيب وهذا من اقوى الادلة على كذب الرواية و على انه ماذكرها البخاري في (كتاب خلق الافعال) وايضا لايجيء من مثل احمد بن الحسن المتكلم مايوجب الطعن في الامام بعد ان ثبت عنده من روياه الطعن في الامام ان يبهم واما سماعه من ابي نعيم فما عرف ومع كل ذلك فيبعد من البخاري بعد كونه يروي عن احمد ابن الحسن هذا ان لا يروي عنه بصيغة التحديث بل يروي عنه بصيغة تحتمل السماع وغيره وان كان غيره فاما ان يكون احمد بن الحسن بن خراش الخراساني البغدادي ذكره في (التهذيب) (وخلاصة تذهيب التهذيب) وقال في (خلاصة التذهيب) انه يروي عن ابي نعيم وطبقته وثقه الخطيب مات سنة اثنتين واربعين ومائتين عن ستين سنة الاعشرين يوما وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب قلت وذكره ابن حبان في الثقات اقول ليس احمد بن الحسن هذا من رجال البخاري في شيء من كتبه بل روى عن مسلم والترمذي كما هو في (تهذيب التهذيب) (وخلاصة التذهيب) فلا اعتبار بروايته ان كان احمد بن الحسن الواقع في خلق الافعال هو لاسيما اذا نقل عنه البخاري بصيغة ضعيفة محتملة للسماع وغيره وهو لفظ قال واما ان يكون غيره وليس لغيرها ذكر في الكتب المصنفة في الرجال واما الكلام فيمن وقع بعد احمد بن الحسن الى سفيان فقد سبق الكلام فيهم ولم يقع احمد بن الحسن في غير هذا الموضع من كتاب خلق الافعال ثم هذه الروايات كلها معارضة بالروايات الصحيحة التي رواتها ثقات وبلغت التواتر وقد مر ذكرها فتكون

مردودة لان هذه الروايات واهيات ساقطات منقطعات فلا تصلح لان تعارض تلك الروايات المحكمات الصحيحات المتصلات لان القوي لاتوثر فيه مخالفة الضعيف قاله الحافظ ابن حجر في شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر في بحث المقبول من الخبر اذا عورض فاذا كان الضعيف الذى له اصل لايؤثر في القوى ولايعارضه فما ظنك بهذه الروايات التى آثار الوضع عليها لائحة واماراات الافتراء فيها واضحة فالحمد لله الذي ابان الحق ودمغ الباطل فجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا *

تمت الضميمة الاخرى لكتاب الابانة * ولما كانت هذه الضميمة وصلت الى المطبعة بعد ماطبعت الابانة وضميمتها الاولى بعدة اشهر وطبع فيها كتب اخرى فليغتفر وقوع الفاصلة في الطبع بين هذه الضميمة الاخرى وبين ضميمتها الاولى وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين *

تمت

﴿ فهرس مضامين هذا الكتاب ﴾

نمرة	مضمون
٤	مسئلة اختلاف وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ايضاً	تحقيق مسئلة ما اصابك لم يكن ليخطئك الخ
٥	لا يتوالى احد دون احد من الصحابة
ايضاً	مسئلة حرمة البراءة عن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
ايضاً	مسئلة امر عثمان وعلي رضي الله عنهما
٦	الفقه في الدين افضل من الفقه في العلم
ايضاً	بيان ان اختلاف الامة رحمة
٧	فصل في بيان اختلاف معاني الايمان والاسلام
٩	بحث الايمان
ايضاً	صحة الايمان
ايضاً	درجة الاستدلال اعلى من درجة التقليد الف مرة
١٠	مسئلة الخلاف في ان العمل من الايمان او خارج عنه
ايضاً	بحث بناء الثواب والعقاب
١١	ان للعبد فعلا حقيقة لا مجازا
١٢	بحث اتحاد الاستطاعة للخير والشر
١٣	الناس على اربع فرق في القضاء والقدر
١٤	لا يضركم جور من جار ولا عدل من عدل
ايضاً	بحث الاستثناء في الايمان

نمبر صفحہ	مضمون
١٦	مسئلة استواء الرحمن على العرش
٢٢	صفات الله تعالى لا عينه ولا غيره
ايضاً	البحث في كلام الله تعالى
٢٤	مشية الله وارادته
٢٥	اسلام واحد من الشياطين
ايضاً	تفسير معنى الفطرة
٢٦	اثبات عصمة الرسل والانبياء عن الكبائر
ايضاً	الفرق بين الانبياء والرسل
٢٧	محمد صلى الله عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام
ايضاً	فضل الموءمنين على الملائكة
ايضاً	بحث فضل الصحابة واهل البيت بعضهم على بعض
٢٨	﴿ باب آخر ﴾
ايضاً	مسئلة خلق الجنة والنار
٢٩	بحث حدوث العالم ومناظرة الامام الاعظم مع دهرى
٣٠	﴿ باب آخر ﴾
٣١	اذا مات العبد اين يذهب ايمانه وسائر اعماله
ايضاً	باى شئ يعرف الله تعالى

﴿ فهرس مضامين هـذا الكتاب ﴾

صحيفة	مضمون
٣	مسئلة التوحيد و الايمان .
٤	الملائكة اجسام لطيفة
ايضاً	تعداد الكتب المنزلة من السماء على الانبياء
ايضاً	الرسول من له شريعة و كتاب
ايضاً	ماجرى فى مسئلة القدر من الكلام بين ابى بكر و عمر رضى الله عنهما
٦	بيان صفاته تعالى
ايضاً	الصفات الذاتية
٧	الصفات الفعلية
٨	صفات الله تعالى ليست عين ذاته و لا غير ذاته
٩	صفات الله تعالى ازلية
ايضاً	القرآن كلام الله تعالى
١٠	لفظنا بالقرآن حادث
١٧	رد على الجبرية
٢١	رد على المعتزلة
٢٢	الاعمال ثلاثة
ايضاً	المعاصى نوعان
٢٤	حديث شق الصدر

نمبر	مضمون
٢٥	فضائل ابى بكر الصديق رضى الله عنه
ايضاً	فضائل عمر الفاروق رضى الله عنه
٢٦	فضائل عثمان رضى الله عنه
ايضاً	فضائل على كرم الله وجهه
٢٧	رد على الروافض و الخوارج
٣٠	الآيات و المعجزات ثابتة للانبياء عليهم الصلاة و السلام
٣١	الكرامات للاولياء حق
٣٢	رؤية الله تعالى حق باعين الرؤوس يوم القيامة
٣٤	الايمان لا يزيد و لاينقص من جهة المؤمن به
٣٥	العمل ليس جزأ من الايمان
ايضاً	شرح معنى الاسلام
ايضاً	شرح معنى الايمان
٣٨	شرح معنى المعرفة و اليقين و التوكل و غيره
٤١	القصاص فيما بين الخصوم حق
٤٢	تفسير كل شيء هالك الا وجهه
٤٣	الشيطان لايسلب الايمان و لكن العبد يدعه
ايضاً	سوال منكر و نكير حق
٤٥	ليس قرب العبد من الله و بعده منه من طريق طول المسافة
٤٦	القرآن منزل على الرسول صلى الله عليه وسلم مكتوب في المصاحف

صفحة	مضمون
٤٧	الاسماء و الصفات كلها مستوية في العظمة و الفضل لا تفاوت بينها
٤٨	اذا اشكل على المرء من شئ فينبغي ان يعتقد الصواب في علم الله تعالى
ايضاً	مسئلة المعراج
٤٩	وصف البراق
ايضاً	علامات القيامة

﴿فهرس مضامين هذا الكتاب﴾

صحيفة	مضمون
٢	وجه تاليف الكتاب
٣	تمهيد المطالب
ايضاً	تفسير الايمان
ايضاً	الاقرار وحده لايكون ايمانا
٤	فصل في ان الايمان لايزيد ولاينقص
٥	المؤمنون مستوون في درجة الايمان
ايضاً	فصل فى انه لامدخل للشك في الايمان والكفر
٦	فصل في ان المؤمن لايكفر بالفسق
ايضاً	فصل فى ان العمل غير الايمان
٧	فصل في ان الخير والشر كله من الله تعالى
٨	فصل في ان الفريضة بامر الله تعالى ومشيته
٩	المعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيته
ايضاً	اللوح المحفوظ
١٠	الاستواء على العرش
١١	الاقوال في كنه العرش
١٢	فصل في ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق
ايضاً	صفات الله تعالى لاهو ولاغيره
١٣	فضائل القرآن
١٤	فصل في مراتب الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم

صفحة	مضمون
١٥	فصل البحث في خلق اعمال العباد و تفصيل المذاهب فيها
ايضاً	مناظرة الامام مع معتزلي و الزام الامام اياه
١٦	فصل في انه خلق الله الخلق ضعفاء
ايضاً	الرزق من الله تعالى
ايضاً	الكسب و جمع المال حلال بل في بعض الصور واجب
ايضاً	رؤية الرزق من الكسب كفر
١٧	الانبياء عليهم الصلاة و السلام كانوا متوكلين مكتسبين
ايضاً	فضيلة رد المال الحرام
١٨	الناس على ثلاثة اصناف
١٩	الاستطاعة مع الفعل لا قبله و لا بعده
ايضاً	المسح على الخفين
٢٠	القصر و الافطار رخصة في السفر
ايضاً	شرح الرخصة و العزيمة
٢١	خلق القلم
ايضاً	اول شيء خلق القلم
٢٢	عذاب القبر حق
ايضاً	سوال منكر و نكير حق
٢٣	كيف يعود الروح في جسد الموتى
ايضاً	الحكمة في سوال القبر

صحيفة	مضمون
ايضاً	الجنة والنار حق وهما مخلوقتان الآن لاتفنيان
٢٤	سبعة اشياء لاتفنى
ايضاً	خلق الجنة فوق السموات السبع
٢٥	موضع السدرة وموضع جهنم والسجين
ايضاً	ميزان يوم القيامة
ايضاً	محل الحسنات والميزان

صفحة	مضمون
٢٦	قراءة الكتاب والحساب يوم القيامة حق
٢٨	بعث النفوس من القبور ومن اجواف الوحوش والطيور
ايضاً	القصاص بين الخصوم
٢٩	مخلص من عليه ديون ومظالم
ايضاً	لقاء الله تعالى لاهل الجنة حق
٣٠	شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق ولو لصاحب كبيرة
٣١	ام المؤمنين عائشة بعد خديجة رضى الله عنهما افضل نساء العالمين
ايضاً	اهل الجنة واهل النار خالدون في الجنة والنار
٣٢	ذكر نعيم اهل الجنة
٣٣	ذكر جهنم اعاذنا الله منها
ايضاً	ذكر دخول بعض عصاة المؤمنين النار
٣٤	ذكر عجائب قدرة الله تعالى
ايضاً	فوائد في عجائب قدرة الله تعالى جل جلاله

صحيفة	مضمون
٢	خطبة الكتاب
٥	باب في ابانة قول اهل الزيغ والبدعة
٧	باب في ابانة قول اهل الحق والسنة
١١	ذكر الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرة رضي الله عنهم اجمعين *
١٣	باب الكلام في اثبات رؤية الله تعالى بالابصار في الآخرة
١٧	مسئلة والجواب عنها
ايضاً	دليل آخر على اثبات رؤية الله تعالى بالابصار
١٨	دليل آخر على رؤية الله تعالى
١٩	دليل آخر عليه ايضاً
ايضاً	دليل آخر عليه ايضاً
٢٠	﴿ باب في الرؤية والرد على المعتزلة في الانكار عنها ﴾
٢٢	سوال والجواب
٢٣	﴿ باب الكلام في ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ﴾
٢٤	دليل آخر على ان كلام الله تعالى غير مخلوق
٢٥	دليل آخر عليه
٢٦	فصل زعمت الجهمية كما زعمت النصارى
ايضاً	دليل آخر على بطلان قول الجهمية
٢٧	فصل في بيان بطلان قول الجهمية
ايضاً	دليل آخر على اثبات كلام الله تعالى وانه غير مخلوق

صحيفة	مضمون
٢٧	دليل آخر عليه ايضاً
٢٨	دليل آخر
ايضاً	دليل آخر
ايضاً	دليل آخر عليه
٢٩	دليل آخر عليه
٣١	الرد على الجهمية ايضاً
٣٢	الرد على الجهمية
٣٣	﴿ باب ماذكر من الرواية في القرآن ﴾
٤٠	(باب الكلام على من وقف فى القرآن وقال لااقول انه مخلوق ولا اقول انه غير مخلوق)
٤٢	سوال وجواب
ايضاً	﴿ باب ذكر الاستواء على العرش ﴾
٤٣	سوال وجواب
٤٤	دليل آخر على استوائه على العرش
٤٥	دليل آخر عليه ايضاً
ايضاً	دليل آخر عليه ايضاً
٤٧	﴿ باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين ﴾
٥٤	﴿ باب الرد على الجهمية في تفهيم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته ﴾
ايضاً	سوال مع اجوبة

صحيفة	مضمون
٦٠	﴿باب الكلام في الارادة والبحث في هذه المسئلة﴾
٦٧	﴿باب الكلام في تقدير اعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجويز﴾
٦٩	مسئلة في الاستطاعة والبحث فيها
٧١	مسئلة في التكليف
٧٢	مسئلة في ايلام الاطفال
٧٣	الرد على المعتزلة
٧٤	مسئلة في الختم الواقع في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية
٧٥	مسئلة في الاستثناء
٧٦	مسئلة في الآجال
يضاً	مسئلة في الارزاق
٧٧١	مسئلة اخرى في الارزاق
٧٨	مسئلة في الهدى الواقع في قوله تعالى فيه هدى للمتقين
٨٠	مسئلة في الضلال
٨٤	باب ذكر الروايات في القدر
٨٩	باب الكلام في الشفاعة والخروج من النار
٩٠	باب الكلام في الحوض
٩١	باب الكلام في عذاب القبر
٩٢	باب الكلام في امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
٩٣	ضميمة لكتاب الابانة